

PDF Eraser – Free Version

من موسوعات الفقه المالكي

# جامع الأمهات

مختصر ابن الحاجب الفسري

PDF Eraser – Free Version

محققه ومترجمة ورؤية أسئلة مسائله في رمها بالبر النوسى  
للعلوم واللغات والفنون بهيت المأكلة بتونس

الدكتور عز الدين الفرياني الأستاذ بـ عز الدين الفرياني

الأستاذ محمد عز الدين الفرياني

3 - 1

الناشر

مكتبة طرابلس العالمية

طرابلس - الجماهيرية العظمى



PDF Eraser – Free Version



# جامع الإمكانات

## مختصر ابن الحجاج الفرعي

القسم الأول

من  
الطهارة

حقيقه وشرحه وبتين أدلة مسائله في رمها به الجمع القوسي العام والاداء  
والفنون - بيت الحكمة بتونس -

الدكتور عز الدين الغرياني

الأستاذ محمد عز الدين الغرياني

الناشر  
مكتبة طرابلس العالمية

طرابلس - الجماهيرية العظمى





الطبعة الأولى: 2000

## مختصر ابن الحاجب الفرعي برنامج المذهب المالكي

ابن خلدون

ليس للشافعية مثل مختصر ابن الحاجب الفرعي

كمال الدين الزمלקاني

من أئمة الشافعية



الطبعة الأولى: 2000

جميع الحقوق محفوظة للناشر

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية

2000 / 3797

الطبعة الأولى

الناشر

مكتبة طرابلس العلمية العالمية

مينى سوق الجماهيرية المجمع

شارع الجماهيرية



هاتف: 4 / 3601583 - فاكس: 3601585

ص: ب 4156 - طرابلس - الجماهيرية العظمى



## المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون

بيت الحكمة

بسم الله - والحمد لله - والصلاة والسلام على رسول الله

و بعد،

فتوثيقاً للعلاقة الثقافية بين تونس وليبيا يقدم المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون - بيت الحكمة - لرجال الثقافة في كلا البلدين والعالم الإسلامي ما أنجز من جامع الأبحاث، مختصر ابن الحاجب القرعي الذي يقوم بتحقيقه، وشرحه، وأدلة مسأله، فضيلة الأستاذ الدكتور عز الدين الغرياني بالتعاون مع أبنائه لصلبه في رحاب المجمع التونسي للعلوم والآداب الذي ذلل للدكتور الغرياني المضاعف التي من شأنها أن تواجه الباحث، فسهل له المصادر الزاهرة بها مكتبة بيت الحكمة، والمكتبة الوطنية التي ساعدته على إخراج الكتاب بأسلوب علمي واضح قريب القاصي، وزاد الداني توضيحاً.

وإني إذ أقدم هذا العمل للمكتبة العربية لا يسعني إلا أن أشكر فضيلة المستشار الشيخ محمد علي الحدي رئيس المحكمة العليا بليبيا على تعاونه معنا وحرصه على ارتباط الدكتور الغرياني بالمجمع التونسي للعلوم الذي وثق به الصلة بين البلدين اللذين تربطهما علاقات ثقافية وتاريخية متميزة.

كما أشكر الأستاذ غزو المزرعي تيار مدير مكتبة طرابلس العلمية العالمية على تعاونه معنا في طبع هذا الكتاب ونشره، وأرجو أن يكون فاتحة خير بيننا. فمختصر ابن الحاجب أثني عليه رجال الثقافة على اختلاف مشاربهم، قال عنه ابن خلدون «برنامج الملعب»، وقال الإمام كمال الدين الزمكاوي الشافعي «ليس للشافعية مثل مختصر ابن الحاجب».

زاد الله المحقق وأبنائه توفيقاً.

والسلام

رئيس المجمع

عبد الوهاب بوحديبة



بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله  
وصحبه

### استهلال

اشتهر ابن الحاجب مؤلفاته كلها فإنها من غيون المؤلفات وعاش القرن السابع  
فكان من أئمة، وهو أبو عمرو عثمان بن أبي بكر المصري ثم الدمشقي ثم  
الاسكندري (590-616)، وعرف به التعريف الصحيح ابن أبي شامة في كتابه  
الليل على الروضتين فقال:

كان ركنا من أركان الدين والعمل، بارعا في العلوم الأصولية، وتحقيق علم  
العربية، متقنا لمذهب مالك بن أنس.

وهو وإن كان من معاصري ابن خلكان فقد ذكره في وفيات الأعيان واصفا له  
بأنه الإمام العلامة الفقيه المالكي.

ومؤلفاته شهرت اسمه فكتب غير كتابه الفقهي منها كتابه في النحو الكافية فإنه  
أصبح كتاب النحو، أقبل عليه العلماء وشرحوه شروحا عدة، وأبرز بلاغته في  
الإنجاز الرضي، وبه أصبحت الكافية عمدة النحويين، وهو كتاب كما قال  
البغدادى، عكف عليه نحابر العلماء، ودقق النظر فيه أمثال الفضلاء...

وقد ضارت بعده كتب النحو كالشريعة المنسوخة، وجاء البغدادى وشرح  
شواهد التي هي زهاء ألف بيت بكتابه عزانة الأدب الذي هو كاسمه عزانة  
الأدب لا يفوقه في الكتب التي على منهجه كتاب، وهو قد وقعت العناية به وحلق  
علوا.

وعلى منهج كتابه الكافية كتابه الشافية وشرح الرضي على غرار ما تقدم في  
إخراج أسرار.

وكذلك اشتهر كتابه المختصر الأصولي الذي كما قال ابن فرحون في الديباج؛ وصنف مختصراً في أصول الفقه ثم اختصره، والمختصر هو كتاب الناس شرقاً وغرباً.

وامتاز من شروحه شرح العضد الذي عكف الناس عليه.

وأما كتابه الفقهي (جامع الأمهات) فقد كان فتحاً في المذهب المالكي؛ لأن المذهب المالكي كثرت الكتب فيه علاوة على المدونة، وقد اعتنى بالأمهات وجمع مسائلها أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (-386) في كتابه مختصر المدونة، والنوادر والزيادات، وعليها المعول في التفقه في المذهب المالكي، وكتابته النوادر والزيادات في مائة جزء.

أدرك ابن شناس (-610) أو (-616) ماعليه الفقه المالكي من اتساع دائرة الأنظار فيه فألف كتابه الجواهر الثمينة على غرار ما كتبه الغزالي (-505) في الوحي الذي أحذته من البسيط والوسيط وزاد فيه، والجواهر الثمينة هي مذهب عالم المدينة.

وذكر الوالد محمد الصادق النيفر (-1356) في سلوة المخزون في تنمية كشف القنون أن ابن الحاجب اختصره، وهو في الحقيقة بالنسبة للجواهر الثمينة مختصرة.

لكن فاقه في إنجاز البليغ كما هو معروف من مؤلفات ابن الحاجب وخاصة في كتابه (الجامع بين الامهات) وأبرز مصطلحه في جامع الامهات ابن فرحون في كتابه كشف النقاب.

فهذا المختصر الفقهي لم يجمد الفقه كما قال الخجوي في كتابه (الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي) في أن الطور الرابع للفقه ومبدؤه من أول القرن الخامس هو طور الشيخوخة والهرم، والمقرب من العدم، ثم يقول: وفكرة الاختصار ثم التبارى فيه مع جمع الفروع الكثيرة في اللفظ الوجيز هو الذي أوجب الهرم، وأفسد الفقه، بل هذا المختصر في الفقه فتح الأفكار.

ومؤلفه ابن الحاجب من رجال القرن السابع (-646) وفيه يقول في حق كتابه جامع الأمهات ابن دقيق العيد: هذا الكتاب أنسى بعجب العجائب، ودعا أقصى

الإعادة فكان العجائب، وراض عيسى المراد فأزال شماسه والمجانب، وأبدى ما حقه ان يُبالغ في امتحانه، وتشكر لفحات خاطره ونفحات لسانه، فإنه - رحمه الله تعالى - تسمرت له البلاغة فتنبأ ظلها للليل، وتفرحت له بتابع الحكمة فكان خاطره بطن المسيل. وقرب المرمى فحقق الحمل الثقيل، وقام بوظيفة الإنجاز فناداه لسان الإنصاف (ما على الحسنيين من سبيل).

ما يقوله فيه ابن دقيق العيد وهو من هو يجعله الخجوي في عصر الهرم المودي إلى العدم.

وفتح ابن الحاجب مسلكاً سار فيه علماء حلة منهم أربعة فحول من علماء تونس، وهم ابن راشد القفصي (-736) فإنه ألف النجم الثاقب في شرح مختصر ابن الحاجب، وقد تلقاه عن ناصر الدين بن الأبياري تلميذ ابن الحاجب.

وحاء بعده ابن عبدالسلام الهواري (-749) وكان في شرحه مجتهداً، فأين ما يقوله الخجوي من أن الاجتهاد انعدم، واعتمد ترجيح ابن عبدالسلام خليل في التوضيح وكان عالماً بالحديث فهو حري بالاجتهاد.

وسار في هذا المهيع الاجتهادي محمد بن هارون التونسي (-750) الذي أدرك الاجتهاد، وشرح مختصره الفرع، وله شرح على مختصره الأصلي.

وأما سار الإمامان ابن عبدالسلام وابن هارون في شرح ابن الحاجب إلى الاجتهاد المذهبي لأن ابن الحاجب في فقهه يذكر الاختلافات ويرجح ويذكرها بطريقة اصطلاحه.

وشرحه أحمد بن محمد القشاني (-363). شرحاً حافلاً في سبعة أجزاء، وشرحه على الرسالة شرح نفيس.

واشتغل الناس بالمختصر الخليلي عن مختصر ابن الحاجب بعدما خدما خدمات جلية ذات جوائز.

وبقي مختصر ابن الحاجب رغم الاعتناء به كما تقدم يحتاج إلى ناحية أخرى وهي ناحية بيان أدلة مسائله في الفقه المالكي؛ لأن هذا الفقه مستبطن من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله - ﷺ - على حسب قوانين أصول الفقه، فقَيِّضَ الله لها



العلامة البحانة الفقيه الذكور عز الدين الغرياني لتدارك هذه الثغرة التي بقيت محتاج إليها المختصر الحاجي، فتمرر لها الأستاذ عن عزمه، معتضداً بابنه محمد عز الدين الغرياني، وبقية أبنائه: جمال، وبشير، وعبدالحائق.

واجتهد في خدمته حتى يخرج في ثوب حديد يعجب الباحثين والراغبين في الفقه المالكي المدلل بأدلة الشرعية.

فعني أولاً بتحقيق المتن: لأن المختصر الحاجي أغفله الناس فلم يظفر بالطبع حتى يسلم من كل تحريف أدخله النساخ عليه.

وخرّج شرحه في عبارات سهلة تتوقفها الأفهام، وترغب فيها، تخلوها من التعقيد والاصطلاحات المستعصية على الفهم.

وعزز ذلك ببيان أدلة مسائله بدقة وتحريص، فبين مثلاً أن ابن الحاجب افتتح كتابه بالمياه لأنها تتوقف على الطهور، وهو يحصل من المياه، وقد استدلل شارحه على ذلك بقوله عليه السلام (مفتاح الصلاة الطهور) ولم يكف بالاستدلال بالحديث فقط بل يذكر من خرج من المحدثين في أي جزء، وفي أي صفحة.

ويرجع في الكلام على المياه على الأصل في هذا الباب وهو القرآن، وهكذا دأبه بتدقيقه وتنظيمه في هذا الشرح، وسيكون ظهور هذا العمل الجاد الجامع خطوة عملاقة في كتب المذهب المالكي بمختصر ابن الحاجب الذي قرّب المرمى، وعفّف الثقل، وشرحه المدلل بالأدلة.

فشكراً لمؤلفه العلامة الذكور وأعضاده، وأعانتهم على هذا العمل المضي ذي الفوائد الجمّة التي لا غنى عن نشرها، وكثر من أمثالهم حتى يسفر المذهب المالكي عن وجهه الصحيح ويعرفه من لا يعرفه، والله ولي التوفيق.

محمد الشاطلي البهر

في 4 ربيع الأول 1414 هـ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

1- وبعد: فإنه لما كان الفقه قد حث الشارع عليه، ورغب فيه في قوله عليه الصلاة والسلام: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) <sup>1</sup> (رأيت أن أدلي فيه بقلمي وأرتشف منه بقلبي ما يسمح به فهمي).

2- فالتعمق في دراسته يزيد الباحث إيماناً بصلاحيته لكل ما يتعلق بشؤون الحياة، فهو يثر حياة الفرد ويضع اللبنة الصالحة لبناء المجتمع، لذلك حرص سلفنا الصالح على دراسته وألقى عصا الترحال عند أبوابه، قال أبو حنيفة - رضي الله عنه -: كلما قلبت الفقه وأدرته لم يزد إلا جلالاً، ولم أجد فيه عيباً، ورأيت أن لا يستقيم أداء الفرائض وإقامة الدين والتعبد إلا بمعرفة ورحم الله من قال:

إذا ما عثر ذو علم يعلم      فعلم الفقه أشرف في اعتزاز  
فكم طيب يفوح ولا كفسك      وكم طير يطير ولا كباز

3- فشوقت نفسي للكتابة فيه تنفيذاً لوصية والذي - رحمه الله تعالى - وإظهاراً لأثر النعمة التي من الله بها سبحانه وتعالى على أسرتي، فشرتها بوسام العلم - والحمد لله - أكثر من قرنين، فعكفت على دراسته وتناولت صحبة أبنائي

## الفصل الأول الوضع السياسي

لصلي محتصر ابن الخاحب الفرعي الجامع للامهات، الذي علا كعبه، وسطع نجمه.

4- وقسمته إلى عشرة أجزاء، شارك في الأول منها ابني محمد، وسلكنا فيه مسلكا جمع بين التحقيق، والشرح، والادلة.

وقسمنا البحث بتوفيق الله - إلى قسمين، اشتمل الأول منهما - الذي يعتبر تمهيدا - على ثلاثة فصول: تناولنا في الاول منها الوضع السياسي، وفي الثاني الوضع الاجتماعي، وفي الثالث الوضع الثقافي، وجامع الامهات، ومكانته عند الفقهاء، ومناقشة بعض المآخذ التي اتخذت عليه، والتعريف بابن الخاحب، وشيوخه، وأشهر تلاميذه، والطريقة التي سلكناها.

وفي القسم الثاني تعريف الفقه، وأبرز الأدوار التي مر بها، وجامع الأمهات تحقيقا وشرحا وبيانا لأدلته، فإن أعيانا الدليل استعرضنا مآقاله الإمام مالك في الموضوع، لقول الإمامين أحمد ابن حنبل، وإبن وهب - ورحمهما الله تعالى - : إذا لم نجد أثرا قللنا قول مالك، لأن قوله أثر من الآثار وقد وضعنا للبحث فقرات للإحالة عليها ونرشد القارئ لاستئناف الموضوع، فندعو الله أن يكون الإخلاص رائدنا، والتوكل على الله شعارنا ﴿ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير﴾<sup>1</sup>.

حرر في شعبان - تاجوراء - ليبيا  
عز الدين الغرياني  
محمد عز الدين

<sup>1</sup> نيل الانتهاج ص 292.  
<sup>2</sup> المتبعة آية 4.

- 5- في الوقت الذي كانت فيه الدولة السلجوقية تقرب في نهايتها كانت الأحداث الخارجية تتطور تطورا سريعا في صالح المسلمين<sup>2</sup>.
- 6- فلقد من الله على العالم الاسلامي في تلك الفترة بقيادة حفظ الله بهم شرف الاسلام وعزته، ودفع بهم خطرا كان يهدد الاسلام والمسلمين، وهو خطر الغزو الصليبي الذي كان غرضه الاستيلاء على الأماكن المقدسة عند المسيحيين والقضاء على الإسلام وتدمير المسلمين<sup>3</sup>.
- 7- وقد بدأت الحملة الصليبية في آخر القرن الخامس الهجري سنة اثنين وتسعين وأربعمائة عندما ضعفت دولة العبيديين في مصر متجهة نحو بيت المقدس، تضم مليوناً من العساكر، يقودها الأمراء والملوك، حتى وصلوا إلى بيت المقدس، واستولوا عليه بعد حصار دام خمسة وأربعين يوماً.
- 8- ثم عقدوا مؤتمرا أجمعوا فيه على إبادة سكان القدس من المسلمين واليهود وخوارج النصارى<sup>4</sup>، وقتلوا في المسجد الأقصى ما يزيد على تسعين ألف نسمة وبنا على الصخرة المقدسة كنيسة كانت محل تعظيم وإحتجار عندهم.

<sup>1</sup> قامت في العراق سنة ثمانية وأربعين وأربعمائة/ تاريخ الامم الإسلامية للدولة العباسية ص 417.  
<sup>2</sup> العالم الاسلامي في العصر العباسي ص 626.  
<sup>3</sup> انظر ماذا عسر العالم بالخلفاء المسلمين ص 138/ والمجتمع الاسلامي ص 279.  
<sup>4</sup> تاريخ الخلفاء ص 427.  
<sup>5</sup> مقدمة ابن خلدون ص 355.  
<sup>6</sup> المجتمع الاسلامي ص 277/ وتاريخ الخلفاء ص 427.



9- ثم رجعوا إلى الشام فملكوا عامة نفوره فقبض الله للإسلام عماد الدين أنابك زنكي حاكم الموصل الذي قاوم الصليبيين وفتح أكثر نفورها، ثم تسلم مدينة سروج وسائر الأماكن التي كانت بيد الفرنج شرقى القرات<sup>3</sup>.

10- وقام بعده ولده الملك العادل نور الدين محمود زنكي الذي بقيت فترة حكمه أكثر من ثمانية وعشرين سنة فتح فيها نيفا وخمسين حصنا وصمم فيها على إحصاء الصليبيين واسترداد بيت المقدس<sup>4</sup> غير أنه توفي قبل أن يكمل مهمته وأعد منرا وقال: هذا لبيت المقدس<sup>4</sup>.

11- وخلفه في ذلك أحد رجاله ومرشحيه السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ملك مصر، وهو الرجل الذي هبأه الله تعالى لهذه المهمة العظيمة؛ فجمع فيه من خصال الخزم، والصلاح، والديانة، ومكارم الأخلاق مالا يجتمع إلا في أفضال الرجال من العالم، فكان بذلك مكرمة من مكارم الإسلام، فاستطاع بتوفيق الله أن يقضي على الفتن الداخلية، فتعمت البلاد في عصره بأمن مستتب، وهدوء شامل، وعدل مقبى، ورخاء عميم.

12- ولا يظن أحد أن انشغال صلاح الدين طول حياته بالحرب والنضال قد صرفه عن تعهد البلاد بكل ما تحتاجه من إصلاح في شتى النواحي، وخصوصا في المجال الثقافي والعلمي<sup>6</sup>.

ومن بين الطالع على ابن الحاجب أنه ولد في عهد صلاح الدين للحكم.

## الحروب الصليبية:

13- جعل القائد الاسلامي الكبير صلاح الدين الأيوبي هدفه الأكبر دحر الصليبيين، وتخليص بيت المقدس، ورفع راية الإسلام، فمهد لذلك بالقضاء على الفتن والاضطرابات، والتخلص من حكم الدولة الفاطمية.

14- وبعد أن استقر في الخلافة بعد ذهاب الدولة الزنكية رفع عقوبته للجهاد سبيل الله، فبدأ بتوحيد الجبهة، فانتقل إلى الشام وضم كثيرا من ولاياته: كدمشق وحمص، وحماة، وبعليك<sup>1</sup>.

15- وبعد أن ثبت الله أقدامه أخذ يعد العدة للقضاء على الصليبيين، ولم يره لنفسه بأن يقف موقف المدافع. وإنما ظل يهاجمهم في معقل دارهم، وأعد الصليبيون مدافعين يعد أن كانوا مهاجمين<sup>2</sup>.

16- واشتد سعي الحرب مع سنة ثمانية وسبعين وخمسمائة التي عرج فيها صلاح الدين من مقر الخلافة الأيوبية في مصر، ولم يعد إليها، واتخذ من دمدم مقرا له حتى توفي بها سنة تسع وثمانين وخمسمائة<sup>3</sup>.

## المد والجزر وعلاقته بالزوات:

17- مع بداية الحرب استطاع صلاح الدين بحكمته وحسن قيادته توحيد الجبهة الاسلامية، ففي سنة إحدى وثمانين تمكن من إخضاع مناطق كثيرة في العراق وسوريا، ودعجها مع الولايات الأخرى فتقويت بذلك شوكته، وظهرت العرب والفرزغ على الصليبيين، واستولى على طبرية سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فازدادت نار الحقد تأججا في صدور الصليبيين، وخرجوا يخليهم ورجلهم في صلاح الدين بجيش يضم خمسين ألف مقاتل.

1 مقدمة ابن خلدون ص 35، صبح الأعشى 176/4.

2 المختصر في أخبار البشر 17/3.

3 النجوم الزاهرة 71/6 - 72.

4 المختصر في أخبار البشر 73/3.

5 ماذا نصر العالم ص 138.

6 القاهرة ص 114.

1 المخطوط 233/2.

2 التاريخ الاسلامي ص 156.

3 المخطوط 234/2 والمختصر 64/3.

18- ولما سمع بهم أعد العدة وخرج لملاقاتهم من طريقه لخمسة بقين من ربيع الثاني، والتقى الجمعان عند حطين فاشتد القتال، وأحرق المسلمون بالعدو من كل ناحية فأبادوه قتلاً وأسراً.

19- وما أصيب الفرنج من حين دخولهم إلى الشام إلى الآن بحصية مثل هذه الواقعة فهزمهم صلاح الدين، وكسر شوكتهم، وفتح القدس، واستولى على فلسطين وأحصر الصليبيون في مدينة صور. فألقت أوروبا أخطاها وجماعتها وحديدتها تحت قيادة (ريتشارد) ملك إنجلترا بجيش يضم مليون رجل، ودارت بينهم وبين المسلمين معارك طاحنة، وكان الحرب بينهما سجالاً.

20- واتجه الصليبيون إلى عكا فحصلت مناوشات كبيرة بينهم وبين المسلمين وسقطت أخيراً في أيديهم. ثم ساءروا إلى قيصرية واستولوا عليها، ثم رحلوا إلى يافا واستولوا عليها بعد مناوشات استمرت فترة بينهم، فأثرت هذه التقلبات المفاجئة في نفوس العلماء، وبعثت فيهم الخوف على التراث ودفعتهم إلى الكتابة والتأليف، وستفرد فقرة هذا الموضوع إن شاء الله عند الكلام على الأسباب التي دفعت ابن الجاحظ إلى التأليف.

#### الهدنة:

21- لما مرض ملك إنجلترا واشتد الأمر عليه كتب إلى الملك العادل عم صلاح الدين بمهد له مقابلة صلاح الدين ليعرض عليه الصلح، فلبى صلاح الدين رغبته بعد مشاورة الأمراء على ذلك نظراً لإرهاق الجيش بسبب المعارك المتتالية، وشوقه إلى أهله ومسقط رأسه، قال القاضي بهاء الدين بن شداد - وكان شاهداً عياناً -: رأى صلاح الدين الصلح لسعادة العسكر، وعجز الدولة عن النفقات العسكرية.

<sup>1</sup> العالم الإسلامي من 626 والمختصر 71/3 والخطوط 234/2.

<sup>2</sup> المختصر 71/3 - 72.

<sup>3</sup> النظر المختلط 234/2 وماذا عجز العالم من 139.

<sup>4</sup> المختصر في أخبار البشر 76/3 - 83.

22- وكان في الصلح عزم للمسلمين، فقد توفي صلاح الدين بعد الصلح، فلو كانت وفاته أثناء الصلح لكانت نكسة تعرقل الجيش الإسلامي.

23- ووقعت الهدنة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، وحلّى بموجبها معظم الغزاة الصليبيين عن فلسطين ورجع ريتشارد إلى ملكه.

#### الحروب الصليبية بعد صلاح الدين:

24- أخذ الصليبيون يحددون نشاطهم بعد وفاة صلاح الدين، فدخل السلطان الأيوبي العادل معهم في عدة حروب، ووجه الصليبيون مدافعهم نحو مصر، لأنها كانت في تلك الفترة معقل الإسلام الحصين، ومصدراً للمدد من الرجال والمال، فاستولوا على دمياط سنة خمس عشرة وستمائة.

25- وكان العادل قد وافقه المنية في تلك الفترة، فتصدى لهم الكامل بن العادل وهزمهم بعد قتال عنيف سنة ثمانى عشرة وستمائة وأجلاهم عن أرض مصر ولكنهم عادوا إليها في عهد ابنه الملك غياث الدين توران شاه الذي هزمهم عند المنصورة، وأسر ملكهم لويس التاسع عشر سنة ثمانى وأربعين وستمائة.

26- ولما انتهت دولة الأيوبيين قبض الله هذه الأمة في أواخر القرن السابع سنة تسعين وستمائة صلاح الدين خليل سلطان دولة المماليك، قائم الله تعالى على يديه ما بدأه عماد الدين، وابنه نور الدين، والقائد صلاح الدين، قال المؤرخ أبو الفداء: واتفق لهذا السلطان من السعادة ما لم يتفق لغيره من فتح هذه البلاد العظيمة الحصينة، وتكاملت بهذه الفتوحات جميع البلاد الساحلية للإسلام.

<sup>1</sup> النظر المختصر 82/3 والناظر السلطانية ص.

<sup>2</sup> النظر ماذا عجز العالم من 139.

<sup>3</sup> القاهرة تاريخها من 108.

27- وكان أمر لا يضيع فيه ولا يرام، وتظهر الشام والسواحل من الفرنج بعد أن كانوا قد أشرفوا على أخذ الديار المصرية وعلى ملك دمشق وغيرها فليله الحمد والمنة على ذلك<sup>1</sup>.

#### الجهات سلاطين الدولة الأيوبية:

28- معرفة ملامح سلاطين الدولة الأيوبية تساعدنا على معرفة اتجاهاتها العسكرية، والثقافية، والاجتماعية. وعلى معرفة السبب المهم في مقاومتهم العنيفة للمسيحيين ومحاولة تقليص بلاد المسلمين منهم، وعلى معرفة سبب الحركة العلمية المنحدرة نشاطها من قبل الدولة الأيوبية التي حرصت على تقويتها ومدتها وجعلها مراكز إشعاع ونور.

29- والسبب في هذا كله هو الهدوء، والأمن والرخاء، والصحة التي طردت أخطارها الدولة الأيوبية على يد عميدها صلاح الدين الذي قبض الله له قرناء سلاطين فهموا قيم الإسلام واستوعبوا مبادئه من مصادريه الكتاب والسنة، وجعلوه سائدا، وجاهدوا في سبيله، وفتحوا الفتوحات باسمه ونحت رايته، ونشروا العلم، والمدارس، والجامعات بدعونه، وأقاموا الأسواق، والقناطر بإشارته، وكفلوا الغرباء والزائريين بإيوائهم ورحمتهم، واحتضنوا الصناعة، لأن فيها بأسا شديدا ومنافع للناس، وعملوا الأرض زرعاً وشجراً إظهاراً للنعمة الواردة في قوله تعالى ﴿مَتَاعاً لَكُمْ

30- ولاغربة في ذلك فقد اتفقت كلمة المؤرخين على مدح صلاح الدين والثناء عليه في لباسه، ومجلسه، ومركوبه، والتزامه بالأمور الشرعية، وشدة رغبته في سماع الحديث، فكان يسمعه في صف الحرب ويقول: هذا موقف لم يسمع أحد في مثله حديثاً<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> المختصر 25/4.

<sup>2</sup> سرورة والتأريخ 33.

<sup>3</sup> انظر البداية والنهاية 5/13 والنجوم الزاهرة 8/1 - 310.

<sup>4</sup> المختصر في أخبار البشر 86/1 - 87 ورحلة ابن خلدون ص 47.

31- وعطفه ابنه الملك عبدالعزيز فكان مباركا، كثير الخير، واسع الكرم، حسنا إلى الناس، سمع الحديث من أعلامه، وكان مع رعيته في غاية العدل، والرفق، والاحسان، ولما مات فحقت الرعية بموته فجة عظيمة<sup>3</sup>.

32- وحادي حدودها الكامل ناصر الدين محمد، فكان شجيا للحديث وأهله، حريصا على حفظه ونقله، شجيا للعلماء والمخالصة معهم، حكم مصر نائبا وملكها نحو أربعين سنة<sup>4</sup>.

33- وعاصر ابن الخاحب هؤلاء الثلاثة وعاش في كثرة دولتهم وفلاحها الممدودة، وحجابه أبية جعلته غير بعيد عن هذه البيئة الطيبة.

<sup>3</sup> النجوم الزاهرة 127/6 والمختصر 95/3.

<sup>4</sup> المختصر 161/3 والنجوم 228/6.



34- لم تنعكس الحياة السياسية على الوضع الاجتماعي انعكاساً كبيراً، قال ابن خيبر أحد شيوخ ابن الحاجب: إنه شاهد في جمادي الأولى تجمع عسكر المسلمين لتنازلة حصن الكرك، وهو من أعظم حصون النصارى، وهو المعترض في طريق الحجاز والمناجى لسيبل المسلمين على المراء بينه وبين القدس مسيرة يوم، فتنازله هذا السلطان، وضيّق عليه، وظال حصاره، واختلاف القوافل من مصر إلى دمشق على بلاد الفرنج غير منقطع، واختلاف قوافل المسلمين من دمشق إلى عكة كذلك.

35- وتجار النصارى لا يمنع أحد منهم ولا يعترض عليه، وللنصارى على المسلمين ضريبة يؤدونها في بلادهم، وهم في غاية من الأمان وتجار النصارى يودون في بلاد المسلمين ضريبة على سلعتهم، ولا يعترض الرعايا ولا التجار، بسوء فساد الأمن لا يفرقهم في جميع الأحوال سلماً وحرباً إلا أن الخوف وإن لم ينعكس على حياة الناس اليومية فقد انعكس على الأثر في التأليف كما سيأتي بيانه إن شاء الله عند دراسة الوضع الثقافي في عصر ابن الحاجب.

36- ونقتصر في دراستنا للوضع الاجتماعي على ثلاث مدن استقر فيها ابن الحاجب واقتناها مقراً له وهي: القاهرة، ودمشق، والاسكندرية.

## أولاً/ القاهرة:

37- بناها وأسسها جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي، وقد أسست منزلاً للفخيلة، وجرمه، وجندته، وخوادمه.

ومما قيل بغير حجة وأدلة أنها والاسكندرية والدمشق من أوسع مدن مصر القديمة، وقد لا تخلو من بعض الملاحظات، وأصبحت عامة لسكنى جمهور الناس.

وحظ من مقدار قصور الخلفاء، وأزيلت معالمها، واتخذ بعضها مساكن، وتهدم البعض الآخر فصار حارات، وشوارع، ومسالك وأزقة.

38- وزخرفت القاهرة بالدور الجميلة، والمنازل الرخية، والأسواق المنيقة والفنادق الكبيرة، وغالب بناؤها بالآجر وجوامعها، ومدارسها، ويونتها مبنية بالبحر المحوتة مغروشة بالرخام، وغالب سقفها الخشب الفخيل والقصب المحكم الصنع، وأكثر جدرانها مبنية بالكلس الناصع البياض.

39- وعمل أهلها إلى علو المنازل، فارتفع بعضها إلى طابقين فأكثر، وفي كل طابق مساكن كاملة عرافتها.

## سكان القاهرة

40- يتكون سكان القاهرة من المسلمين: الشيعة، والسنة ومن طوائف اليهود والنصارى الذين يعتنقون في حياتهم على الطب وكتابة الخراج، ويتميز النصارى بالزئار في وسطهم، واليهود بعلامة صفراء في عمامتهم، ويذكرون البغال، ويلبسون الملابس الخفيفة.

41- ونسبتهما كانت أقل من المسلمين خلافاً لما يقوله طاهر كلام الدكتور إبراهيم حسن من أن معظم سكان القاهرة في العصر الأيوبي كانوا من النصارى واليهود، وجعل مرجعه في ذلك كتاب الخطط، وبالرجوع إليه وجدنا عبارته لا تفيد ذلك، فنص التقرير في كتابه: أكثر ما يعيش بها اليهود والنصارى في

<sup>1</sup> الخطط 1/364.

<sup>2</sup> الشرق الأدنى في العصور الإسلامية (الايويين) ص 312.

<sup>1</sup> انظر رحلة ابن خيبر ص 201.

<sup>2</sup> تاريخ الخلفاء الراشدين ص 402.

أشهر أسواق وألطفها وفضلها كلها يندرج أن أكثر أهل اليهود والقساري في  
صناعة الخراج والقلب لا أنهم أكثر سكان القاهرة.

## الأسواق

42- كثرتم الأسواق في القاهرة، وتنوعت تجارتها، وأحدث الأيوبيون الكثير  
منها وكان لها قانون نسو عليها، وخيمة مسئلة عنها، ويوكدل القطر فيها إلى  
المصيب، ويراعى ما ينبغي أن تكون عليه الأسواق، وتجاورها إفرزاة يمشي عليهما  
الناس في زمن الشتاء إذا لم يكن السوق مبلطا، ويلاحظ المصيب ألا يخرج مصاب  
الكل تاركين عن الرسم الموضوع شأنه وأن يكون لأهل كل شعبة سوق يختص بهم،  
ولهم عرباب وغير يصنعونهم، يسير بما يعشونه، مشهور بالنقبة والأمانة، ويجمع  
المصيب حمال الخطيب، والفتن وسقايين الماء الدخول إلى السوق لما يترتب على  
ذلك من الإضرار بالناس في ملائمتهم.

43- وكانت تعقد في السوق حلقة للقرآن، والسير، والأخبار، وأشهاد الشعر،  
قال ابن النحاس: احتضنا يوما بسوق الكتبيين عند محمد بن الأضرش الكتبي  
الدمشقي في جماعة فقال لنا: والله ما تفرقوا حتى يشدني كل واحد منكم فأنشده  
شهادته الذين جمعوا القليل يصف مكاريا كان يهواه:

علقت مكاريا	شرد عن جنني الكري
قد أشبه البدر قما	بمل من طول السري

أنتد وعبره الدين مباء ابن عبد الكريم المناوي:

مصر التي بغيرها	مصر التي بغيرها
لله ما أحلى جنني ريقه	وما أمر الصبر عن شهده
صعود حارسه وما يصوب	وما يجود حارسه من صفا

.....

## المساجد:

42- ازدهرت عاصمة الأيوبيين بالمساجد، وكثرت حتى بلغت عشرات  
الألاف من بينها الجوامع الكبيرة، كالجوامع الحاكمي، وجامع الأزهر، وجامع ابن  
طولون، وغيرها مما تقام فيها الجمعة.

43- ولما ولي صلاح الدين وظيفة قاضي القضاة لصدر الدين عبد الملك بن  
درباس عمل بمذبحه، وهو عدم تعدد إقامة الجمعة، فعطل الجمعة من الجوامع  
الأزهرية واستمر عدم إقامتها فيه نحو مائة سنة، وأقرها بالجامع الحاكمي نظرا  
لضعفه.

## هيئة خطيب الجمعة:

44- يأتي خطيب الجمعة لابسا برقة وعمامة سوداء، متقلدا بيضا وعند صعوده  
المدر يضرب بتسل سيفه المزين في أول صعوده شترية يُسمع بها الحاضرين كأنها  
إبذان بالانصات، وفي وسطه أخرى وفي إلتهاء صعوده نائبة، ثم يسلم على  
الحاضرين يمينا وشمالا، ويقف بين رايين سوداوين فيهما تحزيع بيضاء قبض ركزتا  
في أعلى المدر.

1 انظر الخطوط 367/1 ومصر في الصور الوسطى من 634.

2 الأثر هو ما أشرفه حاربا من الجنا من الحائط، انظر غنار الصحاح والعجم الوسيط مادة فرق.

3 انظر الخطوط 281/2 والشرق الأدنى من 234.

4 الإمام الصوري أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن النحاس الحلي، مله العبة 129/3.

5 المصدر.

1 انظر المرجع السابق 134/3 - 135.

2 انظر المصدر.

3 نفس المرجع 275/2 - 276.

4 الخراج: الخرز الوداني وهو الذي فيه بيضاء وسواد تشبه له العين/ غنار الصحاح مادة خرج.

146- لما تولى صلاح الدين الملك في الديار المصرية بعد أن أزال الدولة الفاطمية  
 على من الأذان حي على خير العمل، وضار يؤذن في سائر إقليم مصر والشام  
 بأذان أهل مكة المكرمة، وفيه التبريع وترجيح الشهادتين.

147- لم يكن من عادة المؤذنين قديماً الذكر بالليل، وقد نحل الأمير أحمد بن  
 طولون في بحيرة تقرب منه إلى عشر رجال يعرفون بالمكرمين يبيتون فيها، أربعة  
 منهم يعاقبون الليلة، يكرهون، ويسبحون، ويحمدون الله سبحانه وتعالى،  
 ويؤذنون بالفران بالألحان، ويؤسلون، ويقولون قصائد تتعلق بالزهد، ويؤذنون في  
 وقت الأذان، وجعل لهم على ذلك أرزاقاً واسعة.

148- لما تولى صلاح الدين حكم مصر وولى صدر الدين القضاء اتفقا على  
 جعل الناس على اعتناقهم مذهب الأشاعرة في الأصول، فأمر المؤذنين أن يعلنوا في  
 وقت الصبح على المآذن بالليل ذكر العفيدة التي تعرف عندهم بالمرشدة، فواظبوا  
 على ذكرها كل ليلة في سائر الديار المصرية.

#### مآذن العصر الأيوبي:

149- اشتهرت بكثرة الزخارف، وبالقباب التي تتوج بها، ومن أشهرها مآذن  
 مسجد الحسين - عليه السلام - ومئذنة صلاح نجم الدين، وكان لمسجد الجوامع الذي  
 بجامع فيه خمسة مئذنان.

#### النشاط العلمي في القاهرة:

50- أعاد الأيوبيون مصر إلى المذهب السني بعد أن كان يسودها المذهب  
 الشيعي، فأنشأوا المدارس في مصر، وفلسطين، ودمشق، وعككت في مدة قصيرة  
 من ترسيخ المذهب السني في نفوس أهلها وثبدها مسوا.

51- ساعد على ذلك تسابق التجار، والأمراء في بناء المدارس، وكثرة الأوقاف  
 عليها، قال ابن خلدون في حديثه عن القاهرة في زمن صلاح الدين: فأكثروا من  
 بناء المدارس والزوايا والربط، ووقفوا عليها الأوقاف مع ما فيها من الخسوس  
 إلى الخير والتماس الأجر في المقاصد والأفعال، فكثر الأوقاف لذلك، وعظمت  
 الغلات والفوائد، وكثر طالب العلم ومعلمه بكثرة جراتهم منها، وانتحل الناس في  
 طلب العلم من العراق والمغرب، ونفقت بها أسواق العلم، وزخرت بحارها.

52- ووصل عدد المدارس في العاصمة الأيوبية نحو عشرين مدرسة، منها  
 مدارس للشافعية، والمالكية، والحنيفية، وأجل مدرسة للمالكية في القاهرة المدرسة  
 القمحية بخوار الجامع العتيق أنشأها السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي شرع في  
 بنائها سنة ستة وستين ومستمائة، وجعل لها أوقافاً وجعل فيها أربعة مدرسين،  
 وكانت من ضمن المدارس التي درس فيها ابن الحاجب المدرسة الغزنوية، فقرأ فيها  
 على المقرئ الفقيه شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن يوسف بن علي بن محمد  
 الغزنوي البغدادي المتوفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة ودرس ابن الحاجب في  
 المدرسة الفاضلية التي أنشأها وزير صلاح الدين القاضي الفاضل بجوار داره سنة  
 ثمانين وخمسمائة، ووقفها على فقهاء المالكية والشافعية، وجعل فيها قاعة  
 للتدريس، وكان في تلك مدرستها الإمام الشافعي صاحب الشافعية، وعين الوزير  
 لتدريس المذهب المالكي والشافعي الفقيه أبي القاسم عبد الرحمن بن سلامة  
 الاسكندري، وجعل لها مكتبة عظيمة تضم مائة ألف مجلد، وكانت تعد من أعظم

1- رجالة ابن الجوزي، 31 - 32  
 2- الخط، 27/12 - 28  
 3- انظر العمارة الإسلامية، ص 121  
 4- انظر التربة الإسلامية، ص 117

1- مقاطعة ابن خلدون، ص 411 - 415  
 2- الخط، الخط، 16/2 - 10/3



مدارس القاهرة وأسطرها وذلك إيمانها بالتعليم والتعليم القائم وحسن الوزير انه يهتم  
بقدراتهم فيها القرآن كل يوم وليلة.

#### مستوى المدارس:

53- يختلف مستوى المدارس باختلاف مدرستها القائلين بها فبأن كانوا غير  
متحربين فيما أسند اليهم من المواد يكون مستواها قريبا من التعليم الثانوي، فإذا  
أسند إليها من المدرسين المعزوفين بالتعمق وسعة الاطلاع، وحسن العرض فيرفع  
مستواها، ويصير أشبه بالتعليم الجامعي.

#### الإسكندرية:

54- كان لمدينة الإسكندرية مكان مرموق عند الأيوبيين، وكانت تستد مهمة  
الولاية فيها إلى الأمراء المقلعين في الدولة، وكانت موضع عناية وإهتمام خصوصيا  
في زمن العزيز عثمان صلاح الدين الذي كان يؤثرها ويوليها اهتماما خاصا أكثر  
من غيرها.

#### الوضع السياسي فيها:

55- ضاع الخلد مدينة الإسكندرية في زمن الدولة الأيوبية فلم تقع فيها فتن  
حظيرة باستثناء جركتين لأهمية لها وقعت إحداها سنة إحدى وثمانين  
وخمسمائة هجرية عندما قام بعض الناس بتهيب ما كان راسيا بالبناء من المراكب  
الرومية، وقد تمكن رجال الدولة من القبض على عدد منهم.

1 الحفظ 366/2 - 367.

2 البداية والنهاية 24/13.

3 الدولة الإسلامية من 381.

4 انظر التاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الاسلامي من 240 - 242.

والثانية سنة ثمان وستمائة عندما اجتمع بالإسكندرية ثلاثة آلاف من  
تجار فرنسا، وقاموا بشورة ضد أهل المدينة وحاولوا أن يفتسوا على الأهالي،  
ويستولوا على المدينة، فتوجه الملك العادل أبوبكر إلى الإسكندرية وقبض على معين  
ذكر من التجار وحل الأمن بها، قال ابن حبير: من الغريب في أحوال هذا البلد  
تصرف الناس فيه بالليل يخشونهم بالنهار في جميع أحوالهم.

#### الهيئة العمرانية:

56- تميزت مدينة الإسكندرية بحسن التخطيط والتنسيق، وباتساع المساحات  
وغلوها، وباتساع طرقها، وبعمارة أسواقها قال ابن حبير: وما شاهدنا بهذا أوسع  
مسالك منه، ولا أعلى مبنى ولا عتق ولا أحفل منه، وأسواقه في نهاية الاستقبال،  
وهي أكثر بلاد الله مساجد حتى إن تقدير الناس لها يختلف، فمعهم من قدر  
عندها ثمانية آلاف، ومنهم من قال غير ذلك، وبالجملة فإنها كثيرة جدا، ورعا  
كانت مركبة - بعضها فوق بعض - وكلها بأمانة مرتين من قبل السلطان.

#### التجارة:

57- نشطت التجارة في الإسكندرية باعتبارها أهم الموانئ التي تربط مصر  
بالعالم، فقد أصبحت في العهد الأيوبي نقطة الاتصال بين الشرق وأوروبا، فعقد  
السلطان العادل سنة خمس وستمائة معاهدة تجارية مع البندقية حصل بها التناقد  
على تسهيلات في الموانئ المصرية وخاصة بالإسكندرية في مقابل أن يعملوا على  
منع الصليبيين من التقدم نحو مصر.

1 المرجع السابق من 270 وتاريخ مدينة الإسكندرية في العصر الايوبي من (1) - (6).

2 رحلة ابن حبير من 47.

3 رحلة ابن حبير من 45 - 47.

وأقر السلطان الكامل الامتيازات التي أعطتها أبوه للنادقة، وفتح طم  
تأسيس سوق تجارية في الإسكندرية سميت سوق - الأبيك -<sup>1</sup> وأصبحت  
الإسكندرية سوقاً هاماً تستمره العناية فلبها ثوب خفيف معظم منتجات الخريف،  
وقد عاد هذا النشاط على سكان المدينة فكان أهلها في نهاية من الزحف واتساع  
الأموال ولم يكونوا في حاجة إلى الوظيفة.

#### التعليم بها:

59- بعد أن تولى صلاح الدين الملك حظيت الإسكندرية بزمائرين - كان  
للسياط الثقافي فيهما نصيب - الأولى منهما كانت سنة اثنين وسبعين وخمسمائة  
تقام بها في شهر رمضان، وجمع الحديث على الخافض أبي طاهر أحمد السلفي<sup>2</sup>  
والثانية كانت سنة ست وسبعين وخمسمائة جمع فيها الموظف من الغيبة أبي طاهر  
ابن عوف<sup>3</sup> وأشأ فيها مدرسة ثم عاد إلى القاهرة<sup>4</sup>.

60- وكان بالإسكندرية مدارس متعددة عرافتها وخدماتها يرجع الفضل في  
إحيائها إلى صلاح الدين، قال ابن حجر: ومن مناقب هذا البلد ومناخره - المعانة  
في الحقيقة إلى سلطانه - المدارس والمحارس الموضوعة فيه لأهل الطلب والتعب  
يفدون من الأقطار الثابتة، فيلقى كل واحد مسكناً يأوي إليه، ومدرسا يعلمه الفن  
الذي يريد تعلمه، وأجرا يقوم به في جميع أحواله.

61- واتسع اعتناء السلطان بهؤلاء الغرباء الطوائرين حتى أمر بتعيين حمامات  
يستحمون فيها، ويبنى مكانها لعلاج من مرض منهم، ووكل أطباء يتفقدون  
أحوالهم، وتحت أيديهم خدام ينظرون فيما يحتاجون إليه من غذاء وعلاج.

<sup>1</sup> مصر في العصور الوسطى ص 490.

<sup>2</sup> تاريخ الأيوبيين الإسكندرية ص 257.

<sup>3</sup> أحمد بن محمد بن إبراهيم شامي المذهب / الأدب والتهذيب 307/12.

<sup>4</sup> ابن حجر عسقلاني ص 257، ابن حجر عسقلاني ص 257، تاريخ في الإسكندرية في القرنين السادس والسابع للهجرة.  
والأيوبيين وخمسمائة / شذرات الذهب 248/4.

<sup>5</sup> انظر الحافظ 339/2.

وخصص قوماً يتفقدون المرضى الذين لا قدرة لهم على الذهاب إلى مكان العلاج  
معمود الغيب بذلك، ولهذا كله أوقاف من قبله، حاشا ما عيذ من زكاة العبد  
فمنه، والله على التولين لذلك متولي نقضهم من الوظائف المرسومة لهم أو  
بغيرها إليه.

#### الذهب أهلها:

62- أكثر المذهب انتشاراً فيما يبدو هو المذهب المالكي، فقاظمي القضاة فيها  
المالكي، وهم المسؤولون عن أموال الجامعي والأوقاف، وانتشر المذهب المالكي في  
بن عوف، وبن سنده وابن عطاء الله.

63- ولعل اختيار ابن الحاجب للإسكندرية في آخر حياته كان سببه انه  
أساسي الذي تفتت به، والعناية التي كان يوليها العلماء وانتشار المذهب  
المالكي بها.

#### التمشيط:

64- معظم الفترة التي قضتها ابن الحاجب بدمشق كانت تحت ولايته  
التمشيط، وهذا الملك المعظم، والملك الأشرف. وقد تولى الملك المعظم الولاية بها  
سنة خمس عشرة وستمائة هـ وانتهت في سنة أربع وخمسين وستمائة، وكان  
بمساعده قتل الملك، بعث عليه الخدم في غالب أوقافه، ويحفظ الأسواق من غير  
طرس يصعب.

<sup>1</sup> انظر تاريخ ابن حجر عسقلاني ص 257.

<sup>2</sup> تاريخ الأيوبيين ص 257.

<sup>3</sup> مقدمة ابن خلدون ص 450 - 451.

<sup>4</sup> ونسب على أنهم مكشورة ولأم مشددة مفتوحة وقال - قال حسين بن ثابت - وهو خلدون بن  
فستان مولى العرب بدمشق.

٦٥٥ - وفي هذا دليل على تمتع السلام بالهدوء والأمن والعدل، وكان حكاما متعصبين للمذهب مخالفين مذهب أهل بيته فإنهم كانوا شافعية، وكان ينزل من قفسه يسعى إلى العلم وتأليف كتابه كالمطليقة، فإذا وجد الشيخ الذي قبل استاذته لم يتم درسه فيتنظر إلى أن يأتي نوبة استاذته.

٦٥٦ - وتولى الملك الأشرف الولاية سنة ست وعشرين وستمائة وانتهت في سنة خمس وثلاثين وستمائة، وكانت دمشق في زمنه تمتع بالأمن والعدل، وكثرة الصدقات والخيرات، وكانت القلعة لا تغلق في ليالي رمضان كلها، وصحون الخلاء على اختلاف أنواعها خارجة منها إلى الساحل، والنفق، والمرطة، ومدينة سامية إلى الصالحين والفقراء والرؤساء وغيرهم، وكانت أكثر حلوس الأشرف تسعد أبي الدرداء، وله رغبة في سماع الحديث، سمع صحيح البخاري وغيره، وكان يأمر الفقهاء بالإشغال بالتفسير والحديث والفقه، ومن استعمل بالعلوم والأوائل يونانيين وغيرهم - توفي من البلاد.

العلماء بها:

٦٥٧ - حفظت القلعة في دمشق بالعناية والاحتمام من المفسرين الكبارين، والفقهاء، وغيرهم وصلاح الدين الأيوبي، فكان بور الدين أول من أنشأ مدرسة في دمشق، وتعددت مدارس فيها وفي غيرها من الأقاليم، فلما جاء صلاح الدين أنشأ هو وأهل دولته وبعض أهل الخير ثلاثاً وثلاثين مدرسة انتد منها في الطب.

الجامع الأموي:

٦٥٨ - بناه الوليد بن عبد الملك بن مروان سنة ثمان ومائتين هـ ويؤمه العلماء، والطلبة للدراسة والتدريس، وحسن الخانات القروية منه لدراسة المذهب المالكي، سمع فيه الطلبة المغاربة، وهم مستعدون مالية تعينهم على الدراسة، وغراً فيه كل

١ المختصر ١٣٨/٣.

٢ التوبة الإسلامية ٢٩١ - ٢٩٢.

٣ انظر البداية والنهاية ١٤٧/١٣ - ١٤٨.

٤ انظر التوبة الإسلامية ص ١١٧ - ١٢٣.

٦٥٩ - سادس المصنف جميع من القرآن الكريم، وبعد صلاة العصر الكوفة إلى القرآن الكريم وتسمى الكوتريفة، فحضرها جميع كثر من الذين لا يختلفون في ذلك، ولهم حرية على ذلك، بعض منها أكثر من خمسمائة شخص، وبعد ذلك من قراءة الصباح يستند كل قارئ على سارية في المسجد، ويجلس أمامه كتاب القرآن، ويأخذ القبط حرية على ذلك فاعدا أبناء الأغنياء منهم طائفة، ومفوض من أحدهما وكان ابن الخياط - رحمه الله تعالى - يشارك في التدريس فيه.

العناية بالاهتمام:

٦٦٠ - كان للقيمان مكان كبير له وقف كبير يأخذ منه معلمهم ما يشاء من رواتبهم، وهذه الأقسام وكسوتهم، ومراقب الغريبة بالبلد أكثر من أن تحصى لاسيما حفاظ القرآن والمتحسين لطلب العلم، قال ابن حجر في حديثه عن ذلك: فمن شاء الفلاح من تشاة مغرباً فليرحل إليه، ويتغرب في طلب العلم فيمجد فيمنه، وكان من نتائج هذه العناية إقبال الطلبة وكثرة محاسن العلم فيه.

الجنائز:

٦٦١ - عرفت عاصمة الأمويين منذ عصر خليفتها الراشد عفيو ابن عبدالعزيز (الملك) تأييد الميت، وذكر محاسنه، وطلب الرحمة والمغفرة له، فقد ابتلى عصر بن عبدالعزيز عوت ولده عبد الملك، فنقل إلى الجبانة ودفن، وسووا الزاب على قبره، ووضعوا حشنتين من ريتون إحداهما على رأسه، والأخرى عند رجليه للدلالة على القبر، ثم قام والده فأبته وطلب له الرحمة والمغفرة، وشهد الناس على رضائه بما قسم الله عليه، ثم أجاز الناس يعزونه ويرجون له النصر والسلوان، ثم انصرفوا.

٦٦٢ - وكانت العادة في عصر الأيوبيين في دمشق أنهم عشون أمام الجنائز، ويقرأون القرآن بأصوات شجية وتلاحين مبكية تكاد تشلخ لها النفوس شحوا

١ صحيح الاحكام ٧٥/٤ ورحلة ابن حجر ص ١١٥ - ١٢٠ - ١٢١.

٢ رحلة ابن حجر ص ١٢١، ١٢٢، ١٢٣.

٣ انظر المختصر في تاريخ دمشق.

٤ انظر خطب الأوائل ١٦٥/٥ والجملة الاستعمارية في الفتنة الإسلامية ص ١١١.



وحناناء يرفعون أصواتهم بها، ويصاوتون غانها في الجامع قبالة المقصورة، وإذا انتهوا إلى باب المسجد قطعوا قراءة القرآن، ودخلوا إلى موضع الصلاة عليها إلا أن يكون الميت من أئمة الجامع أو مدته فلا يقطعونها إلى موضع الصلاة عليه، وربما اجتمعوا على العراء بالبلاط الغربي من الصحن بإزاء باب البريد ويصلون أفراداً ويجلسون وأمامهم ربعات من القرآن يقرؤونها، فإذا فرغوا من القراءات قام الوعاظ واحداً بعد واحد حسب المكانة العلمية، فوعظ وذكر ولبه على خلدغ الدنيا، وأشد في المعنى ما حضرة من الشعر، ثم ختم بتعزية صاحب المصائب والدعاء له، وتلاه آخر على مثل طريقته إلى أن يفرغوا ويفرقوا.

### تعليم القرآن:

72- كان تعليم القرآن في بلاد المشرق بطريق الثقلين، ويعلمون تعليم الخط في الأشعار وغيرها، تنزيهاً لكتاب الله عز وجل عن ابتداء البيان له بالإببات والمحو فلا يتعلم تعليم القرآن بتعليم الخط، بل المثلث في الأكثر على حدة والمكعب على حدة، ولذلك لا يتأثر لهم حسن الخط، لأن المعلم لا يتفرغ جهده في التعليم، وكذلك الطفل، وإن كان هناك معلم آخر يقوم بتعليم الخط فيكون المعلم على قدر همة التلميذ في طلبه<sup>2</sup>.

### لباس العلماء وزكويهم:

73- لبس العلماء والقضاة على رؤوسهم عمامة كبار مأخوذة من الشعر<sup>3</sup> ويرمل أحدهم بين كتفيه ذؤابة تلحق قريوس مريحة إذا ركب، ومتهم من يجعل

عرض الذؤابة الملبسان الفائق، ويلبس فوق ثيابه دالفا متسع الأكماس «توبلها» مفتوح فوق كتفيه بغير تبريج، سايلا على قدميه، ولا يلبسون الحرير ولا ماغلب من الحرير، وإن كان شتاء كان لباسهم من الصوف الأعلى الناصع البياض، ولا يلبسون الملون إلا في بيوتهم، وربما لبسه بعضهم في الطرقات، ويلبسون الخفاف من الأديم الطائفي بغير مهاميز، ويركبون البقال النفيسة<sup>4</sup>.

1 رحلة ابن جبر ص 280.

2 مقابلة ابن سبلون ص 539 ورحلة ابن جبر ص 491.

3 تميم روق من الثقلين تشد به الخروح وغيرها يستعمل لفافة للعبادة وهو من الألقاط المولدة/ المعجم الوسيط مادة شوش.

1 أصبح تميم روق من الثقلين تشد به الخروح وغيرها يستعمل لفافة للعبادة وهو من الألقاط المولدة/ المعجم الوسيط مادة شوش.

2 مقابلة ابن سبلون ص 539 ورحلة ابن جبر ص 491.

3 تميم روق من الثقلين تشد به الخروح وغيرها يستعمل لفافة للعبادة وهو من الألقاط المولدة/ المعجم الوسيط مادة شوش.

## الفصل الثالث

### الوضع الثقافي

74- قبض الله عليه الأمة في الفترة التي كانت قبيل مولد ابن الحاجب وبعده قيادة مسلحين، كانت من أبرزهم في تاريخ الحركة العلمية نظام الملك وزير السلاجقة في العراق، ونور الدين الزنكي في الشام، وحسّاج الدين الأيوبي في مصر، واليه يعود الفضل في إعادة المذهب السني ونشره في بلادهم ومملكاتهم.

75- وكانت العراق وسوريا ومصر قبل نشأة المدارس بها - اثني سني يانها - تحكمها البويهيون<sup>1</sup>، والفاطميون<sup>2</sup> اللذين ينتمون إلى المذهب الشيعي، وقد حرموا على نفسه بين وعابهم إما بطريق الدعاية أو بطريق القهر في بعض الأحيان حتى جاء السلاجقة بالحكم فأعادوا الأمور إلى نصابها، فقام الوزير السلجوقي نظام الملك بدور كبير في إحياء دراسة السنة والفقه على ما بقي من الشيعي، وإليه تعصب المدارس النظامية التي كان لها الفضل في مقاومة الشيع وإحياء المذهب السني، وكان الغزالي أحد أعلامها.

76- وحذا حذو نظام الملك نور الدين الزنكي، فتشور مملكته بطلب ومشي في مدارس كخطك المدارس التي أنشأها نظام الملك، فكان امتدادا له في نشاطه كما كان امتدادا لأبيه عماد الدين في الانتصارات العسكرية، وكان هو ورجال دولته يقرّبون العالم والشاعرة ويعظمون منزلتهما، ويتقدّون على طالب العلم مساعدات كبيرة تسهل له التقل من مدرسة لأخرى أرقى مكانة وأوسع علما وأشهر، وإذا أنهى الطالب دراسة يتخذه شيخه شهادة تدل على درجته، وكان لها أثر عظيم في الجامع، وكانت أهم المواد التي تدرس في تلك المدارس الحديث، والفقه، وعلوم

من مرفقة، ونحو، وبيان، وعروض، وكانوا يصرفون وقتا طويلا في حفظ الكتب القديمة من علوم.

77- ثم جاء صلاح الدين الأيوبي الذي ولد ابن الحاجب في أول حكمه - حكم نور الدين الزنكي في الأميين جميعا، فتعل عليه مقاومة الصليبيين، وأهل منهجه الثقافي إلى مصر فأنتشأ بها مدارس لخدمة المذهب امتدادا لمدارس نظام في العراق، ومدارس نور الدين في الشام.

78- وعلم هذا عهد نور الدين الزنكي، وصلاح الدين الأيوبي بثلاث الخلافة الأولى والثالثة في الصراع العسكري ضد الصليبيين، وفي إحياء دراسة السنة، أما الملك الأول في الصراع العسكري فيمنها عماد الدين الزنكي، وتخلها في إحياء

79- وأصبح نشاط الأيوبيين يزدهر في نشر الحضارة فأكثروا المدارس ووجهوا إلى إحياء المذهب السني ودرسته بعد أن عاشت مصر ومشرق زهاء قرنين إدار المذهب الشيعي، وقد عدهم الأئمة أحمد شلي اثنين وستين مدرسة وها في وقت قصير وجعلوا لها أقساما داخلية، قال ابن خبير ما من مدرسة المدارس إلا وفصل السلطان يعم جميع من يأوي إليها من مسكن ومأكلا، وفي راء أجمعت كل المراجع على أن القسم الداخلي كان يعد مرفقا من مرافق

### المراجع:

80- بر صلاح الدين الأيوبي وصول الناس إلى الكتاب، فقد خصص مكانا في القصر تباع فيه الكتب بأخفض الأثمان، وخزائن الكتب في القصر مرفقة

<sup>1</sup> انظر المروية السلوية والامرة الزنكية من 411 - 441.

<sup>2</sup> الموضع السابق من 179.

<sup>3</sup> الإسلام من 121 - 123.

<sup>4</sup> دولة الاسلام من 100.

<sup>1</sup> انظر تاريخ الدولة الإسلامية من 355.

<sup>2</sup> استولوا على بغداد سنة أربع وثلاثين و355 تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية من 371.

<sup>3</sup> التاريخ الإسلامي من 155.





٨٤- والظاهر أنه ما ذكره ابن خلدون وما جاء في مقدمة كتابه أن ابن موسى كان له دور في تدوينه في دراستهم، لأن عملية التعليم بعد تلك الفترة كانوا يتناولون بينهم المذاهب في كتاب ابن موسى، والحجبي، وابن بشير، وكتاب التيهسات، والمقدمات، والبيان.

٨٥- فدراسة تلك الموسوعات في زمن ابن الحاجب من باب أولى، وأن الطلبة في تلك الفترة كانوا يتناولون غنى القرآن، وزعموا قرؤوا بالمسيح كما فعل ابن الحاجب، وقد ألف كتابه الجامع ليستفي مقتبته عن عشرات الأمهات، لأنه استفاد من ستون من أمهات الفقه المالكي كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله.

### مسئري التحصيل في تلك الفترة:

٨٦- إن العناية التي ملكتها قلوب أهل العلم في تلك الفترة أثمرت نتائج طيبة انعكستها على حللهم من رجال الفكر والمعرفة، قال العلامة أبو زهرة - رحمه الله تعالى - إذا كانت القرون الثلاثة: السادس، والسابع، والثامن، قد امتازت في العلم بشيء فقد امتازت بكثرة العلم، فقد كانت المعلومات كثيرة جدا وتحصيلها كان يقدر عليها، فقد كتبت موسوعات في الفقه، والحديث، والتفسير، والتاريخ، ولكن كان الإبداع والتقليد هو السائد، ومهما يكن من شيء فإن سبيل الدراسات العلمية كانت معبأة، وإذا كان العلماء قد وضعوا حول أنفسهم إطارا من التقليد لا يفرسون منه فقد كانت الفرض مهينة لأن يجيء العالم الذي يدرس مستقلا، فإن الموسوعات بين يديه لتدرسها، لادراسة التابع، بل دراسة المقاييس الذي يزن الحقائق والأدلة، ولقد كانت المدارس في الفقه، والتفسير، والحديث قائمة في هذه القرون، والكتب ميسومة بين يدي طالب العلم، فيكون أمامه الموجه من المدرسين الأكفاء، وأمامه الغذاء المستطور من أقوال العلماء، والتفسيرات المختلفة لكتاب الله، والموسوعات الجامعة لأحاديث رسول الله - ﷺ - وفنناوي أصحابه والتابعين، فابن حزم دون ديوانه الفقهي العظيم في كتاب المحلى وفيه فقه الصحابة

والتابعين، وابن قدامة فناء دون كتابه المغني، وفي الفقه الحنفي نجد الموسوعات العديدة كالموسوط ضمن الأئمة المرحومين، وفي المذهب الشافعي الموسوعات المأثورة كالمجموع للنووي، وهكذا كان الأمر في الحديث، والتفسير، وفي الأصول في القياس وفي التصوف، والمالكية كتاب بداية الجهد لأن رشد، وشرح التلخيص والرهان للإمام المازري اللذين يدلان على أنه بلغ درجة الاجتهاد، وكتاب خلافتها، وكتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لابن العربي وغيرها.

٨٧- فلا غروية حينئذ أن يكون ابن الحاجب من أهل المرجع بالدليل والموسوعات المختلفة بين يديه وهو إمام المالكية في زمانه، وأحد أئمة الأصول المعروفين، وهو من حذاق النحو، وعلوم اللغة، وتفسير كتاب الله، وهو الذي أيسر له البلاغة فغنيا ظلها التلخيص كما يقول عنه ابن دقيق العبد، وهو شيخ جاء ذلك العصر المتضلعين في القواعد والتفريعات الفقهية، والمهريين في التحدث معاني الحديث، واقتباس الأحكام كالفراي، وابن دقيق العبد، الذي استفاد من كتابه هذا، وشرحه وأملأه، وكيف يعجب من هذا، وطيلة ذلك العصر يقرؤونه في مناهجهم الفقه المدلس، وكان ذلك الزمن زمن نشاط الحديث ودراسته، وكانت له مدارس خاصة به.

٨٨- ومن أراد أن يكون صورة حية ناطقة بما كان للإسكندرية، ومصر القاهرة من نشاط علمي، ونشاط فكري في عصر تلاميذ ابن الحاجب الذين احتضروا كتاب جامع الأمهات، وخصوصا في جانب الرواية والدراسة فليقرأ كتاب ملء العبدية تجاه الحياة العلمية - التي كانت رفد الدولة الأيوبية - قد ضربت أطنابها حول رجال الفكر والمعرفة، فما ساعد ابن الحاجب على إرتقائه لخطى سريعة ونموه في علوم مختلفة، فأبوه كان حاجبا للأمير عز الدين؟ موسى الصلاحي ابن خال صلاح الدين، فحياته كانت بين حكام صالحين، وشيوخ راسخين كالأقسام بن فيرة الذي حفظ الصحيحين والموطأ، وله قصيدة في الحديث، وقال من أحاط

١ تاريخ المذاهب الإسلامية ٤١٩/٢ - ٤٢٠

٢ الشجرة ص ١٢٧.

٣ كان جيرا يفتق القرآن ويطلب على ثلاثة وثلاثين أهل العلم والصلاح ويؤثرهم، توفي سنة أربع

١ الفقه مقدمة ابن خلدون ص ٥٣١ ومقدمة المختار في شرحه على خليل ١/١ - ١٠.

هذا أحاط بكتاب التمهيد ورفقاء تلاميذ كالمع ابن عبد السلام، وتلاميذ تلاميذ  
القراي.

١٦٦- فهذا المحيط الشري بالثقافة يكفي أن تأهيل ابن الحاجب أن يكون من أهل  
الرجوع. بالدليل، قال الأستاذ أحمد أمين، وأصبح المجهلون مجتهدى فتوى، فإذا  
عرض عليهم أمر كان فيه قولان أو أكثر رجحوا أحد الأقوال حسب حجيته كإبن  
الحاجب، وجاء أن موسوعة الفقه الاسلامي، ومن غدوا في هذه الطبقات الثلاثة  
كالمجتهدي مذهب، أو من أهل الترجيح أو المستدلين.. عن المالكية أبو سعيد  
البرادعي، والخصي، والياحي، وابن رشد، والمزري، وابن الحاجب والقراي<sup>١</sup>.

١٦٨- أسباب التقليد:

١- القضاء/ كان القضاء قبل شيوع المذهب من المجتهدين المطلقين كإبن أبي  
ليبى وابن شومة، وشريح، وبعد شيوع المذهب وانتشارها أصبح القضاء  
من المجتهدين النسيئين<sup>٢</sup> ثم من المجتهدين في المذهب<sup>٣</sup> ثم المقلدين، وظل  
الحكام يحرصون على أن يكون القضاء مرتبطا بمذهب معين، ففني العبراق  
مذهب أبي حنيفة، وفي الأندلس مذهب مالك<sup>٤</sup>، وفي مصر في عهد  
صلاح الدين مذهب الشافعي<sup>٥</sup>.

٢- تدوين المذاهب وسرعة الرجوع إليها ووجوه الفقه المتقدم الذي كان  
يريد فيه الفقي إجابة المسائل معده ومهيئة مع دليلها فأخذ بها من غير أن  
يكلف نفسه عناء البحث والدرس<sup>٦</sup>.

٣- المدارس النظامية التي تبنى مذهباً معيناً كجامعة قرطبة التي كان المذهب  
المالكي هو السائد فيها، والجامع الأزهر التي كانت تدرس فيه علوم آل  
البيت في أول أمره، والمدارس النظامية بالعراق كانت الدراسة في أوائل  
القرن الخامس على مذهب الشافعي<sup>٧</sup> وقد سبق القول أن المدارس التي  
أسسها الأيوبيون متعددة منها للمالكية، وأخرى للشافعية وثالثة للحنفية  
وعين لكل مذهب التخصص في القيام بتدريسه<sup>٨</sup>.

٤- الضعف السياسي التي منيت به الأمة الإسلامية، وتسلط البيهقيين وغيرهم  
على هذه الأمة بحث في النفوس ضعفا فكريا، وقيل ثقة العلماء بأنفسهم،  
فلم تكن لهم قوة تستأهلهم على مناقشة الأحداث التي تسبب الانهيار  
السياسي المعاصر لزمهم، والتي قد تعارض روح الشريعة واهدافها أنصف  
إلى ذلك ضعف المهتم واستئناس الناس بمذهب المتعلمين من الفقهاء<sup>٩</sup>.

#### جامع الامهات:

٨٩- الف ابن الحاجب - رحمه الله تعالى - مختصره الجامع للامهات في تلك  
الفلروف السياسية والاجتماعية والثقافية عما فيها من مآسي واحداث وانتصارات  
فجاء كتابا مباركا شاملا كاسمه وعنوانه.

٩٠- وقد عمل جهده على أن يستقصى المراجع ويتبعها ويجمع منها أكبر قدر  
مستطاع، فكان كتابه خلاصة لستين كتابا من امهات الفقه المالكي كالمدينة،  
والحبية، والتهذيب، والمجموعة، والتقريع، والبداية وغيرها، وفي هذا دلالة على

<sup>١</sup> موسوعة الفقه الاسلامي - القاهرة - ٦٤/١.

<sup>٢</sup> مقدمة التاريخ ٤٨/١.

<sup>٣</sup> انظر المخطط ٣٦٢/٢ - ٤٠٥، والذنية الاسلامية من ٢١٥.

<sup>٤</sup> المجتمع الاسلامي من ٢٠٨، وموسوعة الفقه الاسلامي - القاهرة - ٦٤/١.

<sup>١</sup> التاريخ ١٩٩/٢.

<sup>٢</sup> اصطلاحات المراجع هم القادرون على ترجيح بعض الروايات على بعض ذرية/ انظر الفوائد البهية في  
مراجع الحنفية ص ٨.

<sup>٣</sup> انظر طهر الاسلام ٢١٢/٤ والفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي.

<sup>٤</sup> موسوعة الفقه الاسلامي - الكويت ٣٦/١.

<sup>٥</sup> هم اصحاب الأئمة وعلمائهم ويطلقون مع امامهم في القواعد والاصول، وقد يختلفون معه في  
التفريع والاولاهم تعتبر من المذهب الذي ينتمون اليه/ المرجع السابق - ٣٥/١.

<sup>٦</sup> لا يختلفون مع المذهب لا في الاصول ولا في التفريع ولكن يترجون المسائل التي لم يرد عين الامام  
واصحابه رأي فيها/ المرجع السابق - ٣٥/١.

<sup>٧</sup> موسوعة الفقه الاسلامي - القاهرة - ٦٤/١.

<sup>٨</sup> مقدمة التاريخ ٤٨/١.

مكانته العلمية وإحاطته بما كتبه الأقدمون من سلفنا الصالح، فكانت كتابا جامعاً  
 للمذهب وأصبح مرجعاً لهم وديوانهم الجامع قال ابن خلدون: ولم يزل علماء  
 المذهب يتعمدون هذه الامهات بالشرح والإيضاح والجمع فكتب أهل إفريقية  
 على المدونة ما شاء الله أن يكتبوا مثل ابن يونس، والنخعي، وكتب أهل الأندلس  
 على الغنية ما شاء الله أن يكتبوا مثل ابن رشد وإمثاله وجمع ابن أبي زيد جميع ما في  
 الامهات من المسائل والخلاف والأقوال في كتاب التواضع فاشتغل على جميع  
 أقوال المذهب وفروع الامهات كلها في هذا الكتاب، ونقل ابن يونس معظمه في  
 كتابه على المدونة وزخرت بحار المذهب المالكي في الألفين.. إلى أن جاء كتاب  
 ابن عمر وابن الحاجب، خص فيه طريقة أهل المذهب في كل باب، وتعميد أقوالهم  
 في كل مسألة فجاء كتابنا مرجع للمذهب.<sup>1</sup>

#### لماذا ألف ابن الحاجب مختصره؟

11- من خلال دراستنا للحالة السياسية والاجتماعية والثقافية يمكن أن نستظهر  
 الأسباب التي دفعت ابن الحاجب إلى تأليف مختصره فيما يأتي:-

تعددت التأليف في الفقه المالكي، وكثرت المراجع والموسوعات، وتشتعت  
 الطرق وكان مطالب العلم مطالباً باستحضار ما ذكره وحفظ ما كتبه المتقدمون  
 حتى يفوز بمنصب التحصيل والتفريس والفتيا، فيطالب بحفظ المدونة، واستظهار  
 ما كتب عليها من الشروح مثل كتاب ابن يونس، والنخعي، وابن بشر،  
 واستحضر كتاب التيهات للقاضي عياض، والمقدمات، والبيان والتحصيل على  
 الغنية لابن رشد، واللبابة لحقيدة والتفريع لابن الجلاب وغيره، وبحاج إلى تمييز

<sup>1</sup> الحرة الدور الزكية من 167.

<sup>2</sup> مقدمة ابن خلدون ص 150.

<sup>3</sup> الحروب الصليبية والحرة الزكية من 167.

الطريقة القيروانية من القروانية والبغدادية والمصرية، وطرق المتأخرين منهم،  
 والإحاطة بذلك كله على هذا استقرت العوائد، وصارت كالطبيعة التي لا يمكن  
 نقلها ولا تحويلها فأراد ابن الحاجب - رحمه الله تعالى - أن يكفي مطالب العلم  
 المدونة، وأن يقرب له القصي، ويجمع له الامهات، قال ابن فرحون: قصد المؤلف  
 - ابن الحاجب - رحمه الله تعالى.. أن يستغني صاحب هذا الكتاب عن مطالعة  
 كتب المذهب بجمعه الأقوال، وتعيين المشهور غالباً، وبيان الأصح، والتصويب،  
 والأظهر والأشهر، والمعروف مع التبيه على مشكلات المدونة. ولذلك سماه جامع  
 الامهات، فمن رعاها فقد رعى الامهات ومن فهمه فقد فهم الموسوعات، قال  
 الامام ابو يوسف الزواوي: من حبل كتاب ابن الحاجب هذا وفهمه فإنه يقرأ به  
 المدونة وكذلك عاداتي أنا فأنا أقرى به المدونة.

#### ثانياً/ الخوف على التراث:

12- إن الحروب التي دارت رحاها في القرن السادس والسابع الهجري بعثت في  
 نفوس أهل العلم الخوف على ضياع التراث فعملوا على تحريره والكتابة فيه دفعهم  
 إلى ذلك ما شهدوه في الحروب الصليبية في المشرق وسقوط كثير من المدن وأحدة  
 بعد أخرى في الأندلس تلك الحروب التي شارك فيها كبار الفقهاء وأعلامهم  
 وحاولت فيها المساجد أماكن العلم إلى كائنات ومعاينوه في المرحاة المغاوية  
 والرحلة الشري الذي كاد أن يقضي على التراث الاسلامي في عصر داره قال  
 ابو الفداء في احداث العقد الثاني من القرن السابع الهجري: ومنها المصيبة الكبرى  
 وهي قهور البتر ولحقهم ليلن الاسلام القريبة وحل ذلك دماء أهلها ومبي ذرارهم.

<sup>1</sup> عبارة من اختلاف الشيوخ في كيفية نقل المتن من قول واحد أو على قولين أو أكثر كقول  
 القاد، الحاجب ص 147.

<sup>2</sup> مقدمة ابن خلدون من 531 - 532.

<sup>3</sup> بيان رواتها عند ذكر ابن الحاجب هذا.

<sup>4</sup> كشف القاد الحاجب من 111 - 161.

<sup>5</sup> تاريخ البلد الأدمي سنة العرب من 194.

<sup>6</sup> رسالة ابن خلدون ص 212.

ولم يفتح المسلمون منذ ظهور الاسلام مثل هذه المكتبة، وفي نفس العقد من القرن السابع وصلوا بلاد العراق وماحولها وملكوا سائر الممالك الا العراق والجزيرة والشام ومصر ولم يبق احد من البلاد التي لم يطرعوها الا وهو حائط بزيق وصوتهم اليه وحين استولى المغول على بغداد بذلوا السيف فيها اربعين يوما سلوا الاموال واهلكوا كثيرا من رجال العلم وقتلوا ائمة المساجد وحملت القبران وتعطلت المساجد والمدارس، وضاعت الثروة الادبية والفنية التي اعتنى الخلفاء العباسيون بجمعها ولما وصلوا الى حلب هدموا مساجدها واضاعوا مدارسها قال ابن العديم بعد رجوعه الى حلب ونظر ما فعلت النار:

فبالك من يوم شديد لفسامه      وقد اصبحت المساجد فيه تهلم  
وقد درست تلك المدارس وارثت      مصاحفها فوق الثرى وهي ضخم

93- انتفى الى ذلك ما ضاع عن دولة الفاطميين التي ملكت مصر زهاء قرنين وامرت باخراج فقهاء المالكية وغيرهم من مصر، وبضرب رجل وجد عنه موطأ مالك، وباحراق كتب ابن الغراب الفقيه المالكي وضربه\* وذكر ابو الفاضل بن عوف ان الطرطوشي المالكي نزل بالاسكندرية حين قتل الامير بها علمائها فوجد البلاد غافلا عن العلم فاقام بها ربت علما كثيرا وكان يقول ان سألني الله تعالى عن المقام بالاسكندرية - لما كانت عليه في ايام الشيعة من ترك اقامة الجمعة وغير ذلك من الشكرات التي كانت في ايامهم - أقول وجدت قوما ضلالا فكانت سبب هدايتهم ثم اخرج الفقيه الطرطوشي من الاسكندرية ومنع الناس من الاخذ عنده

1 المختصر في اخبار البشر 122/3.

2 البداية والنهاية 46/13.

3 تاريخ الخلفاء ص 471.

4 تاريخ الاسلام 161/4.

5 المختصر في اخبار البشر 125/3.

6 الخطوط 355/1.

7 نفس الرجع السابق 341/2.

8 ترتيب المدارك 614/4 - 613.

9 التاريخ 246/2 - 247.

ومضى على اهل السنة حتى القرض فقهم وتداول بها فقه اهل البيت وفي العراق كان وزير الدولة العباسية العلفي يطلع في ان يزيل السنة بالكلية وان يبيد العلماء والمفتين، فظلمات هذه الاسباب ودفع الجزيريين من هذه الامة والمفتحين فيها على انشاء المدارس والعناية بها قال الدكتور احمد شوقي ذبحول المدارس ليس سهلا في نظر من يكتب تاريخ التربية الاسلامية لان معناه حفظ ذلك التراث من غوغاء التار الذين احتاجوا معظم العالم الاسلامي وافلوا كثيرا من مظاهر الرقي فيه مما دفع علماء الامة الى التأليف والكتابة فيه، ففي فترات الخوف من الضياع بكسر التسجيل والتقييد ويقبل النقد أو يشعف صوته، وتحمس المعارك الادبية لانشغال الناس بمعارك تحدد البقاء أو القضاء.

94- وظهرت في هذه الظروف الحالكة ظاهرة الاختزال والتخسيس الحكم سواء كان في مجال العلوم الشرعية او الذوقية التي كان من اوائل من اختصرها الفخر الرازي المتوفي سنة ست وستمالة في كتابه نهاية الایجاز في دراسة الاحجاز.

95- وبذاع الحرص على التراث والمشاركة في نقله للاجيال بأقصى ما يمكن وأقصر ما يكون طريقا وتعبيرا ألف ابن الحاجب - رحمه الله تعالى - مختصره الجامع للامهات الذي كان صورة حية من صور غو المنعيب المالكي فقد احتوي على ست وستين ألف مسألة يتماخضت المدونة بتا وثلاثين ألف مسألة، وهو اوسع من المختصر الكبير لابن عبدالحكم الذي يحتوي على ثمانية عشر ألف مسألة.

96- واعتنى به مؤلفه وأذن لطيفه ناصر الدين أبي العباس أحمد بن منصور الأياري المعروف بابن الخير بأن ينظر في الكتاب ويصلح ما بهى له فظفرا

1 مقدمة ابن خلدون 494.

2 البداية والنهاية 202/11.

3 التربية الاسلامية.

4 تاريخ النقد الادبي عند العرب ص 494.

5 البلاغة تطور وتاريخ ص 272 - 274.

6 الابحاج 208/2.

7 التاريخ 328/2.



ألكافيه الفقهية، وشاء الناس تلمذة قال عنه أبو القاسم بن عبد السلام: «تفحص الديار  
المفسرة برجلين إلى طرفيها ابن دقيق العيد قوس وابن القيم بالإسكندرية» وقال عنه  
ابن الخياط في البناء عابده:

لقد سمعت حيان بن لولا	مباحث ماكن الاسكندرية
كأحمد سيد أحمد حين	ياثي بكل غربة كالغريبة
تذكرني مباحثه زمانا	واخوانا لقيتهم سرية
زمانا كان الأياري فيه	عذر متا وتخطا البرية
فكسانهم إماما	ولما صبيحة أصبحت عشيبة

### شرح جامع الامهات:

107- كتب الله لهذا الجامع الشهرة، فاعتنى به المشاركة والمغاربة شرحا وتحليلا  
وأبرزوا مكانة السادة لدى علماء المالكية، فكان كتاب الناس في مصر  
وتونس والمغرب وغيرها من البلاد التي احتضنت المذهب المالكي فحقني فيها  
وعشرات الشروح ومئات المجالس والمدراس، قال ابن خلدون وهو يتحدث عن  
دول هذا الكتاب إلى تونس: «وقد شرحه جماعة من شيوخها كابن عبد السلام  
وابن راشد وابن هارون وكلهم من مشيخة أهل تونس» وسابق حلينهم في الإجابة  
في ذلك ابن عبد السلام، وقال في حديثه عن أبي علي ناصر الدين الزواوي: «وهو  
الذي جلب مختصر ابن الخياط القرعي إلى المغرب فجاء به وانتشر في قطر بجاية  
وسائر الأمصار المغربية» وحلية الفقه بالمغرب هذا العهد يتداولون قراءته  
ويتداولونه لما يؤثر عن الشيخ ناصر الدين من الترغيب فيه فتداوله بالشرح من  
وسموا بدوحة الاجتهاد المذهبي وكان في مقدمتهم:-

1- أبو الفتح محمد بن الإمام أبي الحسن المعروف بتقي الدين ابن دقيق العيد  
ثبت له ابن عرفة درجة الاجتهاد، شرح الجامع إلى باب الحج على طريقة

1- جده أحمد أشار به إلى جده من أنه كمال الدين الإمام أحمد بن فارس/ الديباج 2/44.  
2- الديباج 1/245 - 244.  
نظر جماعة ابن خلدون من 451.

حجته من البسط والإيضاح والتفصيل فهو من جهة إلى ما يتعلق بالقبول  
واللغة والمخالفات.

2- أبو علي ناصر الدين منصور بن أحمد الزواوي المشد إلى، قال عنه ابن  
مرزوق الجدي، أنه بلغ درجة الاجتهاد ووصفه منصور الزواوي بأنه إمام  
عقيدة وعناصر ابن الخياط وروى عنه توفي سنة واحد وثلاثين  
وسبعمائة.

3- أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن الإمام النسي قال الطبري عنه  
وعن أحمد ابن موسى: «كانا يذهبان إلى الاجتهاد وتركنا التقليد» واهل  
تقي الدين بن تيمية فقلها عليه واعتني بالجامع وشرحه توفي سنة ثمان  
واربعين وسبعمائة.

4- الإمام أبو الفضل قاسم بن سعيد بن محمد الجبالي قال عنه الفاضل ابن  
ارتقى إلى درجة الاجتهاد» وصرح بذلك عن نفسه أنه بلغها له (عالم)  
على جامع ابن الخياط توفي سنة سبع وخمسين وسبعمائة.

5- الإمام محمد بن عبد السلام الخوازي قال عنه ابن فرحون: «كان قوي الحجة  
علما بالحديث له اهلية الترجيح بين الأقوال» وأثبت له تلميذه ابن عرفة  
درجة الاجتهاد<sup>1</sup> شرح الجامع شرحا حسنا نال حسن القبول<sup>2</sup>.

1- شجرة النور من 217 - 218.

2- نيل الانتهاج من 609 - 610.

3- شجرة النور من 217 - 218.

4- نيل الانتهاج من 265 - 267.

5- شجرة النور من 265.

6- نيل الانتهاج من 265.

7- نفس المرجع من 332.

8- شجرة النور من 255.

9- الديباج 2/329.

10- نفس المرجع من 332.

11- الديباج 2/330.

66- الإمام محمد بن مازون التلمساني وصفه ابن عرفة بأنه المبلغ درجة الاجتهاد المذهبي شرح الجامع ودرسه توفي سنة خمسين وسبعمائة.

67- الإمام محمد بن أحمد بن محمد التلمساني وصفه المازوني بأنه الحافظ بقبه الفقار المجتهدين درس الجامع وشرحه توفي سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة.

68- محمد بن محمد بن أحمد التلمساني المشهور بالمقري قال عنه الخطيب بن مرزوق الجلب، وصل إلى درجة الاجتهاد المذهبي ودرجة التميز بين الاقوال وله حاشية بدعة على مختصر ابن الحاجب القرعي توفي سنة ست وخمسين وسبعمائة.

69- أبو عبد الله بن راشد القفطي.

70- خليل بن اسحاق.

71- أحمد بن إدريس البجائي يكنى أبا العباس.

72- أحمد بن عطاء الله الاسكندرزي.

73- أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المشهور بابن زاغو المقراني التلمساني.

74- بركات الباروني الخزازي يكنى أبا الخير.

75- قاسم بن سعيد البقايي.

76- محمد بن عبد السلام الأمدي.

17- أبو القاسم الثوري محمد بن محمد بن علي.

18- محمد بن يوسف السنوسي.

19- محمد بن عبد الكريم المغيلي.

20- محمد بن الواحيم الثاني.

21- محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخطيب.

22- أحمد بن محمد بن عبد الله القلشاني التونسي.

23- محمد ابن أحمد بن مرزوق التلمساني.

24- عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الخزازي.

25- أبو العباس أحمد بن يحيى الوتريني.

26- أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل التميمي التلمساني.

27- أبو الرواح عيسى بن مسعود الزواوي.

28- أبو عبد الله محمد بن أحمد البسطي القلائي.

29- داود بن علي القفلاوي الأزهري.

1 أضي شرحه بقية الراتب / المرجع السابق 532.

2 له تعليق على المختصر القرعي شجرة النور 266.

3 شرح يوع الاحال من المختصر المذكور / نيل الانتهاج 576.

4 شرح المختصر في جزئين أحده من التوضيح / نفس المرجع 588.

5 له تعليق على المختصر القرعي يتضمن ما أطلقه من الخلاف واليه على ما خالف فيه ابن الحاجب المشهور / المرجع السابق 588.

6 فقيه تونس وقاضي الجماعة بها له شرح على المختصر القرعي والرسالة / نفس المرجع 116 - 117.

7 أبو عبد الله يحيى الدين محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني المشهور بالخطيب شرح المختصر القرعي والاحكام الصغرى لعدنان / شجرة النور 236.

8 شرح المختصر القرعي في جزئين نفس المرجع 265.

9 له تعليق على المختصر القرعي في ثلاثة اجزاء / نيل الانتهاج 135.

10 له تعليق على المختصر القرعي / نفس المرجع 573.

11 حفظ المختصر القرعي في ثلاثة اشهر ونصف وشرحه إلى باب الفيد في سبع تعليقات / شجرة النور 214.

12 أضي شرحه توضيح الأقوال والتوضيح القول على مختصر ابن الحاجب القرعي لم يكمله / نيل الانتهاج 512.

13 له شرح على مختصر حامل ومختصر ابن الحاجب القرعي والرسالة / الشجرة 258.

1 أظفر شجرة النور من 1211 ونيل الانتهاج 407-408.

2 نيل الانتهاج 399-408.

3 نيل الانتهاج 320-427، والشجرة 232.

4 أول من شرح مختصر ابن الحاجب القرعي معاه الشهاب النقيب، قال عنه ابن الحاجب: لو لم يكن له الا ابتكاره لشرح ابن الحاجب تكتي / نيل الانتهاج 394 - 395.

5 معاه توضيح المختصر من شرح ابن عبد السلام، وذلك في عزو الأقوال لأصحابها / نيل الانتهاج 169.

6 أظفر الانتهاج 255 / 256.

7 له تعليق على المختصر القرعي / نيل الانتهاج 107 - 108.

8 له شرح على المختصر القرعي وبعض الاصل / الانتهاج 118 - 119.

9 له شرح على المختصر القرعي في سبعة اجزاء / نيل الانتهاج 107 - 109.

10 قاضي الجماعة بلمسان وله تعليق على المختصر القرعي / شجرة النور 255.

11 أضي شرحه لهذه الغالب المهم لغات ابن الحاجب / نيل الانتهاج 491.

## ثقة أهل العلم بجامع الامهات:

98 - الثقة بالكاتب تعتمد على عناصر تدفع الناس للإقبال عليه وبرزها:

### أولاً الثقة بالمؤلف:

99 - لقد حظي جامع الامهات بإقبال وواد أهل العلم عليه عبر العصور والاحيال لثقة أهل الدراية بقدرة ابن الحاجب وبراعته وإخلاصه وإتقانه وبذل الجهود في استنباط الاحكام من أصولها قال عنه تلميذه القرافي شيخنا الامام الصدر العالم جمال الفضلاء ورئيس زمانه في العلوم وسيد وقته في التحصيل والفهم جمال الدين ابو عمرو وتحدث عنه ابن كثير فقال: تفقه وساد أهل عصره، وكان رأساً في علوم كثيرة منها: الأصول والعربية والتفسير والعروض والتفسير وغير ذلك، وإني عليه ابن دقيق العيد بقوله: إن ابن الحاجب نيسرت له البلاغة فنلوا فلها التليل وتنجرت له بتأنيب الحكمة فكان خاطره يطلن المسيل وقرب الرمي فحسفت الحمل الثقل، وقام بوظيفة الإيجاز فتاده لسان الانصاف، فما على الحسين من سبيل<sup>1</sup> وقال عنه معاصره العالم في الخلافات أبو مكارم الاصبهاني وهو يتحدث عن كتابه الكاشف عن الأصول في علم الأصول - قال وقد نقل ابن الحاجب وهو موقوف به في منقولته ومغلوله وهو معتمد قليلاً<sup>2</sup> وإغرابه في ذلك فقد وجه الله قريحة انارت له الطريق ومهدت له السبل إلى الرقي في سلم الكمال، قال شهاب الدين ابن شامة: كان ابن الحاجب من اذكي الأمة قريحة،

<sup>1</sup> شرح المختصر في ثلاثة أجزاء توفي سنة ٦٧١ هـ وتبعه، وسبقه/ الفتح المبين في طبقات الأصوليين ٢١٠/٢.

<sup>2</sup> شرح المختصر في ثلاثة أجزاء توفي سنة ٦٧١ هـ.

<sup>3</sup> البداية والنهاية ١٦٦/١٣.

<sup>4</sup> شرح ٨٧/١٢.

<sup>5</sup> التوبة ٩١.

<sup>6</sup> معالم النهاية ١٥١/١ - ١٥١.

وكان ثقة حجة مؤلفها مؤلفها كثير الحياء متصفها بحسن التعليم وأمله ناشراً له تحملاً للآثر ركناً من أركان الدين في العلم والعمل متقناً مذهب مالك بن أنس، ووصفت موسوعة الفقه الاسلامي المؤلفين الاولين للفقه بأنهم لا يقدمون على التأليف الا بعد النضج التام، وبعد ان تكون لهم في الفقه مكانة مرموقة وكانوا لا يتعجلون في اخراج ما شرعوا فيه الا بعد تنقيح وبذل أقصى الجهود والعناية مهما كلفهم ذلك من العناء وإبطاً بهم، وإذا كان ما قيل من الأثرة التي ألف فيها أمثال الهداية من كتب الخفية ومختصر خليل من كتب المالكية تشتم منه رائحة المبالغة فإن دلالة على العناية وبذل الجهود في التنقيح لا يمكن انكاره وإذا كانت هذه المؤلفات لم تسلم من المآخذ فإنها جاءت من المؤلفات المجتازة.

100 - وإذا كان خليل قد صرف سنوات طويلة من عمره في تأليف مختصره وسار في طريق قد مهنتها له ابن الحاجب وذلك صعباً ووضع معالمها حتى يرضى الله - تبارك وتعالى - للدردير ان يختصر منه اقرب المسالك فكيف بأم هذه الاختصارات مختصر ابن الحاجب وما تطلبه من عناء ومجهود ويحث متواصل حتى يخرج على هذه الصورة التي اعجبت العلماء والاحيالي بعده وقوت الثقة به ابن الحاجب، ورحم الله غلبته ابن كثير الذي رثاه بقصيدة جاء فيها:

الايتها المختار في مطرف العمر      علم الي قبر الامام ابي عمرو  
نرى العلم والادب والفضل والتقى      ونيل المسنى عين في قبر

101 - وقد اتى العلماء على كتابه الجامع، فوصفه ابن دقيق العيد بأنه كتاب اتى بعجب العجائب، ودعا قصي الاحادة فكان الجواب، وراض غصي المراد فأزال شئسته وأجابه، وأبدى ما حققه ان يبلغ في استحسانه وتشكر تفحات حياته ونفقات لسانه، وإني عليه كمال الدين الزمكاني الشافعي: ليس للشافعية مثل مختصر ابن الحاجب.

<sup>1</sup> البداية والنهاية ١٦٦/١٣.

<sup>2</sup> موسوعة عبدالناصر في الفقه الاسلامي ٥٢/١.

<sup>3</sup> البداية ١١٧/٢ - ١١٧.

109- الثقة بالكتاب تعتمد على عنصرين هما نسبة الكتاب لمصاحبه، وبقاء الكتاب على هيئته التي صدرت عن المؤلف؛ فلم يقع فيه نقص ولا زيادة ولا تحريف ولا تقريب، وهذا قد تحقق في جامع الامهات؛ فقد اجمعت كتب التاريخ والفهارس والأعلام على نسبة لابن الحاجب، وأن رواد العلم قد تعلقوا به في حياة مؤلفه، فقد حفظه ابن النثير لتلميذ ابن الحاجب قبل ملاقاته به، ثم اذن له ابن الحاجب في ما بعد في تصحيحه لثقته العلمية فيه كما تقدم، وأن تلميذه ابا علي ناصر الدين الزواوي قام بنسخه ونشره في مجادة ومائز بلاد المغرب، وكان فقيه الاندلس محمد الغصاني (ت 736) يدرس مختصر ابن الحاجب عنده كله وكان يعلقه عن المهر قلب وعرضه في مجلس واحد، وأن ابن دقيق العيد (ت 702) كان له درس على فيه مختصر ابن الحاجب الفرعي.<sup>1</sup>

110- ودل على بقاء الكتاب على هيئته ثواتر النسخ عبر الاجيال وانتشارها في عدد من البلدان ولا اختلاف يذكر بينها، وسلسلة كتاب التوضيح الذي اعتمدنا عليه في شرحنا وقد انتفاه خليل من شرح ابن عبد السلام على ابن الحاجب وزاد فيه نسبة الاقوال لامصحابها وايضا حافيه من الاشكال.<sup>2</sup>

111- وابن عبد السلام كان يتمتع بأهلية الترجيح فكان شرحه سابق الأحادة كما قال ابن خلدون<sup>3</sup> واعتقد ابن عبد السلام في تشرحه على شرح ابن راشد

القفاصي الذي أجده على ابن النثير لتلميذ ابن الحاجب وعلى ابن دقيق العيد وكان مختصر حلقته في تدرسه مختصر ابن الحاجب الفرعي.<sup>4</sup>

105- اضف الى ذلك ما كان سالدا عندهم من الرواية، ليسلم الكتاب من الزيادة والنقص وتحريف النسخ وتصحيحه، ولذا ذكر في ذلك رواية تعلق مختصر ابن الحاجب سابقها الخطاب فقال:- مختصر ابن الحاجب أخبرنا به الوالد لكتاب خرج جميعه، ولمواضع متعددة من يخته، واجازة لسنائره وليقية كنيه، قال ابانا بها حافظ السخاوي عن شيخ الاسلام ابن حجر، ثم قال ابانا بمائز مصنفاته غالبا بترجمة الخطيب التوزي وابن عمه عبد القادر عن شيخ الاسلام ابن حجر عن ابي الفرج العزري وغيره عن ابي النور الدهوسي عن مؤلفها ابي عمرو عثمان ابن الحاجب، ثم ذكر روايته لشرح ابن راشد على جامع الامهات فقال انساني بها غالبا جمع من المتنايع منهم الخطيب عبد الدين التوزي وابن عمه عبد القادر والعز بن فهد والشيخ عبد القادر النبطي عن الشيخ ابي الفتح المراغي عن القاضي ابراهيم بن علي بن فرحون عن الجمال عفيف الدين المصري استجاز من ابن راشد سنة احدى وثلاثين وسبعمائة.<sup>5</sup>

### المآخذ على الجامع ومناقشتها:

106- توارث بعض العلماء على جامع الأمهات من خلال روايتهم له، فظهرت لهم فيه بعض الجوانب كانت مأخذا عليه في نظرهم، وفي مقدمتهم ابن خلدون الذي يقول: ان في دراسته تخلیطا على المبدأ بالقاء الغايات من العلم عليه وهو لم يستعد لقبها بعد، وهو من سوء العلم، وأن الملكة الحاصلة من التعليم ملكة فائصة بخلاف من يقرأ المطولات فتحصل له الملكة لكثرة مايقع في تلك المطولات من التكرار المقيّد لحصول الملكة، وأن الشغل الكبير الذي يحصل للمتعلم يتبع الاندفاع العويصة لفهم لزاحم المعاني عليه ونقل الشاطبي عن أحمد ابن قاسم بن

<sup>1</sup> مصنف الكلمة كلها أو قراءة على غير معنيتها لاشتباه الحروف بال المعجم الوسيط مادة صحت.

<sup>2</sup> موسوعة عبد القادر الفقه الاسلامي 51/1.

<sup>3</sup> اطل مقدمة ابن خلدون من 130، والبداية والنهاية 176/13، والاية 508/1-509، والشمرة 167.

<sup>4</sup> اطل 119/3.

<sup>5</sup> مقدمة ابن خلدون من 151.

<sup>6</sup> اطل 281/2.

<sup>7</sup> اطل العبد 249/1.

<sup>8</sup> اطل التمهيد 86/2.

<sup>9</sup> اطل 119/3.

<sup>10</sup> مقدمة ابن خلدون من 151.

<sup>1</sup> اطل 328/2.

<sup>2</sup> اطل الخطيب على خلدون 9/1-10.

<sup>3</sup> مقدمة ابن خلدون من 512-511.



تعدوا ضمن المشهور بالعلماء منه فأورد ابن بشر وابن شمس وابن الحاجب أنفسهم  
الفقه وكان يأمر أصحابه بالتحامي بينهم وقال الشافعي: من غرّبوا كتب الأقدمين  
من أهل العلم فأنهم أقعد به من غيرهم من المتأخرين وكتبهم التاسع من كتب  
المتأخرين ويعني بالمتأخرين ابن بشر وابن شمس وابن الحاجب.

مستطاب

107- إن هذه المأخذ لم تكن فلهزة في التورك على الكتاب فعما قاله ابن  
خلدون لا يكون مأخذاً على جامع الامهات وإنما يكون على البرامج التعليمية التي  
وهي ان يسلكتها اهل التعليم والتربية في وضعهم المناهج التي توافق عقلية المستدئ،  
فلا يوضع له في اول سلم التعليم كتاب كجامع الامهات وإنما يوضع له ما يفتح مع  
مستواه، فوضع الكتب المستعدة وتعلتها وتكرر مسائلها هي التي تكون للثقة  
وتعملها فإذلة لتأهيل الألفاظ القامضة وقومها، أما اذا احتل التوازن في وضع  
المناهج ووضع للطلاب كتاب فوق مستواه فتواجه صعوبة في فهم الكتاب وتحليل

مستطاب

108- فماخذ ابن خلدون كانت متزعة من واقع حياتهم العلمية في تلك الفترة  
التي كان أهلها يقدمون فيها للبيان كتابا كجامع الامهات، يدل على ذلك  
ما جاء في تعليق ابن عبد السلام شيخ ابن خلدون على كلام ابن رشد في شرحه  
لجزء من كلام ابن الحاجب متعلق بالقصاص فقال: وهذا جلي من كلام المؤلف  
معلوم من عادته يعرفه الصبيان الذين تدرّبوا بتقريب هذا الكتاب وحض على هذا  
الشرح وهو يزعم ان له فهما لا يشاركه فيه غيره ويعني بالكتاب جامع الامهات،  
فإن تكون المأخذ حيث على اصوليه بل على الطريقة التزوية المنهجية التي ينبغي ان  
تكون ملائمة لمستوى الصبيان في اول حياتهم العلمية.

1. اهل الاتباع من 104.

2. المضافات 1/ 47 - 49.

3. اهل الاتباع من 52.

4. اهل الاتباع من 104.

109- ثم ان الكتاب وإن كانت فيه المأخذ فلهذا فلهذا السمت بالإيجاز في الفقه  
والإختصار في المعنى فلا يكون باعثاً على عدم الاستفادة منه قال النجاشي الشيخ  
مصطفى سرور - رحمه الله تعالى - والمتأدون لا يشرّ فوهم المتفقدون خزان  
الاسلام الفقهية التي ورثناها عن السلف بأسوطا وفروعها لعدم الاناقة في أسلوب  
كتابتها فهم يحثون لفتح حصون العلم عن اسلحة مطلية بالذهب بدل اسلحة من  
القولاذ الخشن، وكنت سميت اساطيم بالمرضى الذين لا يهتمون بتنفيذ ما في تلك الاسر  
العبادة الطيبة بل يلغونها في سلة الاهمال بعجة انها لم تكتب على اسلوب من  
الادب البني.

110- ولعله مما غي تلك المأخذ طرق المعالجة من بعض شراح هذا الكتاب  
الذين ادخلوا في شرحهم مصطلحات المناطقة والمناظ الملاسفة ومباحث النحو في  
التحليل فلا يصل الطالب إلى ما اراده من الحكم الا بعد عباء ومثقة فتفادينا في  
شرحنا هذا تلك المباحث وسلكنا فيها مسلكا يجد فيه القارئ نفسه مع الفقه  
مباشرة بأسلوب عصري واضح ومع كتاب الله وميثه وسوله ﷺ - وغيرهما من  
الادلة الاصولية التي بنى عليها مالك - رحمه الله تعالى - مذهبه فتجمع بهون الله  
وثوبته بين الحسنيين الاحكام وادلتها مع يسر البحث والوصول إلى المقصود  
وتفوز في الوقت نفسه بالاطلاع على ما كتبه رجل من ائمة الفقه المالكي مثل  
المالكية على مدى ثمانية قرون يستقون من معينه ويتهلون من متاعله العذبة المؤنفة  
بصفاتها، فأكرم به من رجل من متبحراته وتعالى عليه بقلم كان مداده بياناً للشرعية  
وأمرارها.

111- ومقالة ابن الفيات من ان ابن بشر، وابن شمس وابن الحاجب أفسدوا  
الفقه بادخال ابن شمس وابن الحاجب مسائل من رجز الغزالي من كتب الشافعية  
في المذهب وهي ليست منه غير مسلم، لأن مسائل جامع الامهات قام بتحقيقها  
وإرجاعها إلى اصولها ابن رشد القفصي ماعدا خمس مسائل وهذا لا يعد مأخذاً  
على كتاب ضم بين دفتيه سناً وستين ألف مسألة ولو سلمنا ان ابن الحاجب نقلها

لا يعد قداماً فيه، فإن ابن رشد خالف قول ابن القاسم في مسائل روافها عن مسائل المالكية لقواعد المذهب، فهل يقال في هذا إن مالكا أو ابن القاسم أقسدا الفقه.

112- ثم إن الانتقال إلى المذهب الشافعي إذا لم يجد المالكي نفساً في مذهبه ما يوفق عند علماء المالكية كما قال الفرائي لأن الشافعي تلميذ مالك وكان أحد أئمة الأئمة إذا سئل عن مسألة ولم يجد فيها نفساً في المذهب المالكي يقول للمسائل الذهب إلى عالم من علماء الشافعية فإذا أجابك على ذلك انتهى السؤال الكتب لك مثل ما كتب، وفيه من يرى أنه يتقبل إلى المذهب الحنفي لأن مسائل المصنفين بين مالك وإبي حنيفة اثنا وثلاثون مسألة.

113- وما ذكره الشافعي من أن كتب المتقدمين أقعد وأنفع من كتب المتأخرين لا يؤخذ على إطلاقه، لأنه قد يوجد في المتأخرين من هو أقوى من بعض المتقدمين جهلاً واستنباطاً للحكام، قال ابن خلدون: القليل ليس منحسراً في المتقدمين وفشل الله يؤنيه لمن يشاء.

وقال ابن رشد رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ومبلغ حديث إلى من هو أوعى منه لقول الرسول ﷺ - (رب مبلغ أوعى من سامع) قال المهلب يوجد من الحديث أنه يأتي في آخر الزمان من يكون له من الفهم والعلم ما ليس لمن تقدمه وإن كان قليلاً، لأن رب موضوعه للتقليل ثم إن الشافعي رحمه الله تعالى - أراد بالمتقدمين من تقدم على عصره لأن كان قبل ابن أبي زيد كما هو المتعارف عند المالكية، لقوله في الموافقات فتحقيق الصحابة لعلم الشريعة ليس كتحقيق التابعين والتابعون ليسوا كتابعيهم وهكذا إلى الآن مما فتح ببارك التبروك عليه في نقده

للقرائين والعلماء من علماء الإسلام فيما يتعلق بالدعوة، لأنهم متقدمون عليه، فلا يكون نقده حينئذ خطأ من النظم لأنه متأخر عنهما.

#### الفقه بعد جامع الأئمة:

114- لم ينقد الفقه في كل زمان حيوية التعامل مع الأحداث ومواجهة مشاكلها وتكييفها طبقاً لروح الشريعة وقواعدها، فازدهرت العصور بعد ابن الحاجب عولقات التنازل كنوازل البرزلي والوتشيري والزاوي وغيرها من الكتب التي تعالج ما يواجه المجتمع، وتتأثر بعوامل البيئة المحيطة به، فتعامل معها الفقهاء كل بحسب قدراته العلمية، وكان في هذه الفترة يجتهلون المذهب كتابين هارون والمصري.

115- وكان فيها أهل التصنيف والتزجيج والتمييز كال بعض الذي تقدم ذكره فيمن نبى الجامع بالشرح، وهذا مما يستظهر به على عدم صحة قول بعض المؤرخين للتشريع الإسلامي بأن الفقهاء تركوا كل أنواع الاجتهاد، باستثناء التار على بغداد فقد ظهر بعد ذلك التاريخ بأكثر من قرنين من كان له ارتباط بجامع الامتياز وبلغ درجة الاجتهاد المذهبي كالساوي والجاوي من أهل المائة التاسعة وقد صرحا ببلوغهما ذلك.

#### اضباب نمو الفقه:

116- اتسع نطاق الفقه في تلك الأزمنة وغت مسائله وتعددت مباحثه وبرزت فيه صنور لم يتناولها من تقدم من الفقهاء فكثرت الفتاوى في الأحداث المستجدة

<sup>1</sup> هو الذي يفرح المسائل التي لم يرد عن الإمام وأصحابه رأى فيها مستلزماً منهج الإمام في استنباط الأحكام/ الموسوعة الفقهية الكويت 35/1.

<sup>2</sup> نيل الاجتهاد ص 420.

<sup>3</sup> انظر تاريخ التشريع الإسلامي وأحكام الملكية والشفعة والعقد ص 241.

<sup>4</sup> نيل الاجتهاد ص 352.

<sup>1</sup> انظر نيل الاجتهاد 394 - 444.

<sup>2</sup> انظر حاشية العلي على الخرش 43/1.

<sup>3</sup> مقدمة ابن خلدون ص 532.

<sup>4</sup> البيان 31/1.

<sup>5</sup> البخاري - المفتح 324/1.

<sup>6</sup> مهمل الإرسال 328/1.

<sup>7</sup> الموافقات 97/1 - 98.

وقامت معرفة أهلها ومنها ما هو استنباط من الأدلة الأصولية وتوزيع على الفروع  
الفقهية ومنها ما هو مستند إلى روايات أئمة المذهب التي تفرعت عنها الأقوال  
المتعددة في الجزئية الواحدة فمن ذلك الفقه وتعددت مشاريعه وكثرت الكتابة فيه  
ليأتى الراجع منها، وفي هذا التطور رحبت أصول المسائل وفُتحت قواعد كلية  
تقسم أبواباً مختلفة من الفقه كما فعل العراقي في فروقه والمصري والونشريسي في

تقسيمها.

117- ولم تقف دراسة الفقهاء عند المذاهب التي يتبعونها إليها بل اتجهت  
مناهجهم إلى دراسة الخلاف الفقهاء وجمعها وتلويدها وهو ما يسمى بعلم الخلافات  
الذي يبين مآخذ الأئمة ومواقع اجتهاداتهم، والمستغنى به لأبد له من معرفة الفروع  
التي يتوصلون بها إلى استنباط الأحكام كما يحتاج إليها المجتهد إلا أن المجتهد يحتاج  
إليها للاستنباط وسأحب الخلافات يحتاج إليها لحفظ تلك المسائل المستنبطة من  
أن يردّها المخالف بأدلة قال عنه ابن خلدون:

وهو لعمرى علم حليل الفائدة في معرفة مآخذ الأئمة وأدلتها ومسرات العلاليين  
له تعالى الاستدلال عليه.

### اسمه ولقبه:

هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ويلقب بخصال الدين ويكنى بأبي  
عمر وشهر بأبن الحاجب، لأن أباه كان حاجباً للأمر عز الدين موسى  
الصلاحى<sup>1</sup>.

### مولده ونشأته ورحلاته:

ولد في آخر سنة سبعين وخمسمائة وقيل إحدى وسبعين بأما من جعبه مصر  
وأبدأ حياته العلمية بالقاهرة فحفظ بها القرآن، ثم انتقل إلى الفقه والعناية به  
واخذ عن المتخصصين فيه حتى صار امام المالكية في عصره قال عنه تلميذه القرافي:  
إنه الإمام العنبر العالم جمال القسالة، رئيس زمائه في العلوم زعيم وقته في  
الحصيل والفهم<sup>2</sup>.

119- وعزج على العربية وفروغها وتبع فيها وانتشرت شهرته في الافاق قال  
ابن العماد الخليلي: سألت ابن الحاجب عن مواضع في العربية مشككة فأجاب بالبحر  
أجابه بسكون كثير وثبت تام، وخالف النحاة في مواضع وأورد عليهم الشكالات  
والزعمات لتعذر الإجابة عنها<sup>3</sup>.

120- واعتنى بالقراءات وأهتم بها ودرسها على كبار رجالها كالشافعي وخلفه  
عقده بالقاضية، وروى الحديث عن المتخصصين فيه، ورحل إلى دمشق فسمع  
من الحافظ ابن عساكر وغيره، وكان أدبياً شاعراً فمن شعره قوله:-

<sup>1</sup> قريب من ملاح الدين الأيوبي توفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة، الحفظ 1/47.

<sup>2</sup> القروي 1/161.

<sup>3</sup> شذرات الذهب في أخبار من ذهب 2/235.

<sup>1</sup> اعلم موسوعة الفقه الإسلامي - القاهرة - ص 39.

<sup>2</sup> مقدمة ابن خلدون ص 456 - 457.

ألكانته الفقهية، وتناء الناس عليه قال عنه عز الدين بن عبد السلام: ففخر الديار  
عسرية برجلين في طرفيها ابن دقيق العيد بقوس وابن المنير بالإسكندرية، وقال عنه  
ابن الحاجب في النناء عليه:-

لقد منعت حياتي لسولا	مباحث ساكن الاسكندرية
كأحمد سبط أحمداء حين	يأتي بكل غربة كالعقريفة
مستتر من مباحثه زمانا	والجواب انفسهم - مصرفة
زمانا كان الاياري فيه	ملبرحتا وتغطيتا البريفة
فكانتهم إمامنا م	وإما صبيحة أضحت عشيعة <sup>2</sup>

#### شرح جامع الامهات:

1- قال في شرح جامع الامهات، فحدثني الشيخ الفقيه المصنف شرحا وخبرنا  
بندريسا، وثبوا مكانة الصلابة لدى علماء المالكية، فكان كتاب الناس في مصر  
تونس والمغرب وغيرها من البلاد التي احتضنت المذهب المالكي فحفظي فيها  
مضرات الشروح ومئات الجفالس والندارس، قال ابن خلدون وهو يتحدث عن  
تداول هذا الكتاب الى تونس: وقد شرحه جماعة من شيوخها كتابين عبد السلام  
وارن واشاد وابن هارون وكلهم من مشيخة أهل تونس، وسابق حلبيهم في الاجادة  
اي ذلك ابن عبد السلام، وقال في حديثه عن ابي علي ناصر الدين الزواوي: وهو  
الذي جلب مختصر ابن الحاجب الفرعي الى المغرب فحاء به وانتشر في قطر بحابة  
وسائر الامصار المغربية، وجلبه الفقه بالمغرب لهذا العهد يتداولون قراءته  
وينداسونه لما يؤثر عن الشيخ ناصر الدين من الترغيب فيه<sup>3</sup> فتناوله بالشرح من  
وصفوه بلوحة الاحتهاد المذهبي وكان في مقدمتهم:-

1- ابو الفتح عماد بن الامام ابي الحسن المعروف بنقي الدين ابن دقيق العيد  
التي له ابن عرفة درحة الاحتهاد شرح الجامع الى باب الحج على طريقة

1- احمد الشاذلي (إلى حياء من امة تعالى الدين الامام احمد بن حنبل) الدباج 3/ 211.  
2- 258 - 259.  
3- انظر مقدمة ابن عرفة الى باب الحج.

حسنة من البسط والابضاج والتشريح تعرض فيه الى ما يتعلق بالأصول  
واللغة والخلافات.

2- أبو علي ناصر الدين منصور بن أحمد الزواوي المشدائي، قال عنه ابن  
برزوق الجدي انه بلغ درجة الاجتهاد ووصفه منصور الزواوي بأنه إمام  
مجتهد وعناصر ابن الحاجب يروي عنه تسوي سنة واحد وثلاثين  
وسبعائة<sup>4</sup>.

3- ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن الامام النسي قسال المقرني عنه  
وعن النجيه ابن موسى: كانا بلغهيا الى الاجتهاد وتركنا التقليد، وناقرا  
تقي الدين بن تيمية فظفروا عليه واعتني بالجامع وشرحه توفي سنة ثلاث  
واربعين وسبعائة<sup>5</sup>.

4- الامام ابو الفضل قاسم بن سعيد بن محمد العقباتي قال عنه القلعاني انه  
ارغى الى درجة الاجتهاد وصرح بذلك عن نفسه انه بلغهيا له تعليق  
على جامع ابن الحاجب توفي سنة اربع وخمسين ولثمائة<sup>6</sup>.

5- الامام محمد بن عبد السلام الطواري قال عنه ابن فرجوان: كان قوي الحجة  
علما بالحديث له اهلية الترجيح بين الاقوال<sup>7</sup> واليبت له تلعيذه ابن عرفة  
درجة الاجتهاد<sup>8</sup> شرح الجامع شرحا حسنا قال حبيب القبول<sup>9</sup>.

1- شجرة النور من 217 - 218.  
2- اهل الاتهاج من 609 - 610.  
3- شجرة النور من 217 - 218.  
4- اهل الاتهاج من 245 - 247.  
5- شجرة النور من 219.  
6- اهل الاتهاج من 265.  
7- اهل الرجوع من 153.  
8- شجرة النور من 233.  
9- الدباج 2/ 249.  
10- الشجرة من 11.



17- الإمام محمد بن هارون الكناي وصفه ابن عرفة بأنه يطلع درجة الاجتهاد للمذهبي شرح الجامع ودرسه، توفي سنة خمسين وسبعائة.

18- الإمام محمد بن أحمد بن محمد التلمساني وصفه المازوني بأنه الحافظ بقبه الشار القهدين درس الجامع وشرحه، توفي سنة اثنين وأربعين ومائمائة.

19- محمد بن محمد بن أحمد التلمساني المشهور بالمقري قال عنه الخطيب بن مرزوق الجلب، وصل إلى درجة الاجتهاد المذهبي ودرجة التمييز بين الأقوال وله حاشية بديعة على مختصر ابن الحاجب الفرعي توفي سنة ست وخمسين وسبعائة.

20- أبو عبد الله بن راشد القفصي.

21- جليل بن اسحاق.

22- أحمد بن إدريس الجعاني يكنى أبا العباس.

23- أحمد بن عطاء الله الاسكندردي.

24- أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المشهور بابن زافو المغراوي التلمساني.

25- أبو كات الباروني الجزائري يكنى أبا الخير.

26- قاسم بن سعيد العقباتي.

27- محمد بن عبد السلام الأمددي.

1- شرحه بغية الرقيب/ المرجع السابق 532.

2- له تعليق على المختصر الفرعي شجرة النور 266.

3- شرح يروع الأجلال من المختصر المذكور/ نيل الانتهاج 576.

4- شرح المختصر في جزئين لخصه من التوضيح/ نفس المرجع 588.

5- له تعليق على المختصر الفرعي يتضمن ما أطلقه من الخلاف والتهيب على ما خالف فيه ابن الحاجب المشهور/ المرجع السابق 594.

6- فقيه تونس وقاضي الجماعة بها له شرح على المختصر الفرعي والرسالة/ نفس المرجع 116 - 117.

7- أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني المشهور بالخطيب شرح المختصر الفرعي والأحكام الصغرى لعبد الحق/ شجرة النور 236.

8- شرح المختصر الفرعي في جزئين نفس المرجع 265.

9- له تعليق على المختصر الفرعي في ثلاثة أجزاء/ نيل الانتهاج 135.

10- له تعليق على المختصر الفرعي/ نفس المرجع 373.

11- حطت المختصر الفرعي في ثلاثة أشهر ونصف وشرحه إلى بيت العبد في سبع مجلدات/ شجرة

نور 219.

12- له شرح على المختصر الفرعي في سبع مجلدات/ نفس المختصر من المختصر الفرعي/ شجرة

نور 220.

13- له شرح على المختصر الفرعي في سبع مجلدات/ نفس المختصر من المختصر الفرعي/ شجرة

## ثقة أهل العلم بجامع الامهات:

998 - الثقة بالكتاب تعتمد على عناصر تدفع الناس للإقبال عليه وإبرازها:

### أولاً: الثقة بالمؤلف:

999 - لقد حظي جامع الامهات بإقبال رواد أهل العلم عليه عن العصور والاحيال ثقة أهل الفرية بقدره ابن الحاجب وبراعته، وإخلاصه، وإتقانه وبذل الجهود في استنباط الأحكام من أصوله، قال عنه تلميذه القرافي شيخنا الإمام السيد العالم جمال الفضلاء ورئيس زمانه في العلوم وسيد وقته في التخصّص والفهم جمال الدين أبو عمرو، وتحدث عنه ابن كثير فقال: ثقته وساد أهل عصره، وكان رأساً في علوم كثيرة منها: الأصول والعربية والتصريف والعروض والتفسير وغير ذلك، وإني عليه ابن دقيق العيد يقول: إن ابن الحاجب تيسرت له البلاغة فيها طليها القليل وتفجرت له ينابيع الحكمة فكان مخاطره بطن المسيل وقرب المرمى فخلّف الحمل الثقيل، وقام بوظيفة الإيجاز فتداه لسان الانصاف  $\text{ﷺ}$  معالي المحسن من سبيل  $\text{ﷺ}$  وقال عنه معاصره العالم في الخلافيات أبو مكارم الأصبهاني وهو يتحدث عن كتابه النكاشف عن المحصول في علم الأصول - قال وقد نقل ابن الحاجب وهو موثوق به في مقوله ومعقوله وهو معتمد عليه في الأعراب في ذلك فقد وجه الله قرحة انارت له الطريق ومهدت له المسيل إلى الرقي في سلم النعمان، قال شهاب الدين ابن شامة: كان ابن الحاجب من أذكى الأمة قرحة،

1 - شرح المختصر في ثمانية أجزاء توفي سنة خمس وتسعين وسبعمائة الفتح المبين في طبقات الامويين 310/2

2 - القول الثالث من الفروق 364/1

3 - البداية والنهاية 176/1

4 - التلخيص 307/2

5 - معرفة أهل 701

6 - البداية والنهاية 351/1 - 351

وكان ثقة صفة عتدوا بها عقوبتها كثير الحياء متبعاً حجة للعلم وأهله فلاشراً له متحلاً للأدب وكنا من ارتكك الدين في العلم والعمل متقناً لمذهب مالك بن أنس ووصفت موسوعة الفقه الاسلامي المؤلفين الأولين للفقه بأنهم لا يقدمون على التأليف إلا بعد التصحیح التام، وبعد أن تكون لهم في الفقه مكانة مرموقة وكانوا لا يجمعون في إخراج ما شرعوا فيه إلا بعد تنقيح وبذل أقصى الجهود والعناية مهما كلّفهم ذلك من العناء وإبطاء بهم، وإذا كان ما قبل من الإزمته التي ألف فيها مسائل ابتدائية من كتب الحنفية ومختصر خليل من كتب المالكية تشتم منه رائحة المبالغة فإن دلائله على العناية وبذل الجهود في التنقيح لا يمكن إنكاره وإذا كانت هذه المؤلفات لم تسلم من المآخذ لمائها جاءت من المؤلفات المتأخرة.

1000 - وإذا كان خليل قد صرف مئذات طويلة من عمره في تأليف مختصره ومار في طريقه قد مهد بها له ابن الحاجب وذلّ صعابها ووضّح معالها حتى يسر الله - تبارك وتعالى - للتدريس أن يختصر منه أقرب المسالك فكيف بأهم هذه المختصرات يختصر ابن الحاجب ويأخذ به من عناء وجهود ويخت متواصل حتى خرج على هذه الصورة التي أعجبت العلماء والاحيال بعينه وقوت الثقة بابن الحاجب، ورحم الله تلميذه ابن المنير الذي رثاه بتقصيده جاء فيها:

ألا أيها المختار في مطرف العصر      هلم إلي قبر الإمام أبي عمرو  
تري العلم والاداب والفضل والتقى      ونيل المنى غيب في قبر

1001 - وقد اتى العلماء على كتابه الجامع، فوصفوه ابن دقيق العيد بأنه كتاب أتى بعجب العجاب، ودعا قصي الأجداد فكان الجواب، وراض غصي المراد فأزال شيمته وانجاب، وأبدى ما حقه أن يسأل في استحسانه وتشكر نفحات خافره ونفحات لسانه، وإني عليه كمال الدين الزمكاني الشافعي، ليس للشافعية مثل مختصر ابن الحاجب.

1 - البداية والنهاية 176/1

2 - موسوعة الفقه الاسلامي 32/1

3 - التلخيص 307/2

1002 - الثقة بالكتاب تعتمد على اعتبارين هما نسبة الكتاب لمصنفه، وبقاء الكتاب على هيئته التي صدرت عن المؤلف؛ فلم يقع فيه نفس ولا زيادة ولا تصحيف<sup>1</sup> ولا تحريف<sup>2</sup> وهذا قد تحقق في جامع الأمهات: فقد أجمعت كتب التاريخ والفهارس والأعلام على نسبتها لابن الحاجب، وأن رواد العلم قد تعلّقوا به في حياة مؤلفه، فقد حَقَّقَه ابن المثير تلميذ ابن الحاجب قبل مائة سنة من ذلك، ثم قال ابن الحاجب في تصحيحه لثقته العلمية فيه كما تقدم، وإن تلميذه أبا علي ناصر الدين الزواوي قام بنسخه ونشره في بحاية وسائر بلاد المغرب، وكان فقيه الأندلس محمد الغساني (ت 736) يدرس مختصر ابن الحاجب عمرة كمله وكان يحفظه عن ظهر قلب وعرضه في مجلس واحد، وأن ابن دقيق العيد (ت 702) كان له درس على فيه مختصر ابن الحاجب الفرعي<sup>3</sup>.

1003 - ودل على بقاء الكتاب على هيئته توازن النسخ عبر الأجيال وانتشارها في عهد من البلدان، ولا اختلاف يذكر بينها، وسلسلة كتاب التوضيح الذي اعتمدنا عليه في شرحنا وقد انتقاء خليل من شرح ابن عبد السلام على ابن الحاجب وزاد فيه نسبة الأقوال لأصحابها وإيضاح ما فيه من الاشكال<sup>4</sup>.

1004 - وابن عبد السلام كان يتمتع بأهلية الترجيح فكان شرحه سابق الأختار كما قال ابن خلدون<sup>5</sup> واعتمد ابن عبد السلام في شرحه على شرح ابن راشد

المقصود الذي اتفاه على ابن المثير تلميذ ابن الحاجب وعلى ابن دقيق العيد وكان مختصر حلقته في تدريسه مختصر ابن الحاجب الفرعي<sup>6</sup>.

1005 - أضف إلى ذلك ما كان ماثلاً عندهم من الرواية، ليسلم الكتاب من الزيادة والنقص والتحريف والتأخير، ونذكر في ذلك رواية تتعلق بمختصر ابن الحاجب سابقها الخطاب فقال: - مختصر ابن الحاجب أعزنا به الوالد لكتاب الحج جميعه، ولمواضع متعددة من بقبته، وأجازة لسانه، ولبقية كتبه، قال أباها بها الشافط السخاوي عن شيخ الإسلام ابن حجر، ثم قال أباها بسائر مصنفاته عالماً بدرحة؛ الخطيب التويري وابن عمه عبد القادر عن شيخ الإسلام ابن حجر عن أبي الفرج الغزي وغيره عن أبي النور الديوسي عن مؤلفها أبي عمرو عثمان بن الحاجب، ثم ذكر روايته لشرح ابن راشد على جامع الأمهات فقال أباها عالماً جميع من المشايخ منهم الخطيب عيب الدين التويري وابن عمه عبد القادر والعز بن فهد والشيخ عبد القادر السجاطي عن الشيخ أبي الفتح المراكشي عن القاضي إبراهيم بن علي بن فرحون عن الجعال عفيف الدين المصري استجاز من ابن راشد سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة<sup>7</sup>.

### الاطلاع على الجامع ومناقشتها:

1006 - تترك بعض العلماء على جامع الأمهات من خلال دراستهم له، فظهرت لهم فيه بعض الجوانب كانت مأخذاً عليه في نظرهم، وفي مقدمتهم ابن خلدون الذي يقول: إن في دراسته خليطاً على المبتدأ بالفناء الغايات من العلم عليه وهو لم يستعد لقبولها بعد، وهو من منزه العلم، وإن الملكة الحاصلة من التعليم ملكة قاصرة بخلاف من يقرأ المجلولات فتحصل له الملكة لكثرة ما يقع في تلك المجلولات من التكرار المفيد حصول الملكة، وإن السفل الكبير الذي يحصل للمتعلم يتبع الألفاظ العويصة لفهم تراجم المعاني عليه، ونقل الشافط عن أحمد بن قاسم بن

<sup>1</sup> ضعف الكلمة كتبها لو قرأها على غير صورتها لأشبه الحروف المعجم الرسيط مادة ضعف.

<sup>2</sup> موسوعة عبد الناصر للغة الإسلام 51/1.

<sup>3</sup> انظر مقدمة ابن خلدون ص 450 والبدية والنهاية 176/13 وغاية النهاية 508/1-509 والشجرة 167.

<sup>4</sup> النهاج 319/2.

<sup>5</sup> مقدمة ابن خلدون ص 451.

<sup>6</sup> النهاج 281/2.

<sup>7</sup> عمل الفقيه 259/3.

<sup>8</sup> مقدمة ابن خلدون ص 451.

<sup>9</sup> النهاج 319/2.

<sup>10</sup> انظر الخطاب على حابل 7/1-10.

<sup>11</sup> مقدمة ابن خلدون ص 512-511.

عبد الرحمن المشهور بالفتوة، قال: إن ابن بطريرك شافعي وابن الحاجب أفسدوا الفقه وكان يأمر أصحابه بالحجامة عليهم وقال الشافعي: من غري كتب الأقدمين من أهل العلم فأنهم أقعد به من غيرهم من المتأخرين وكتبهم اتسع من كتب المتأخرين ووجه المتأخرين ابن بطريرك وابن شافعي وابن الحاجب.

مناقشة

1117- إن هذه المأخذ لم تكن ظاهرة في التصورك على الكتاب فما قاله ابن بطريرك لا يكون مأخذاً على جامع الامهات وإنما يكون على البرامج التعليمية التي يعرف ان يسلطوها أهل التعليم والتربية في وضعهم المناهج التي توافق عقلية المبتدئين، فلا يوضع له في أول سلم التعليم كتاب كجامع الامهات وإنما يوضع له ما يتفق مع مستواه، فوضع الكتب المبسطة وتعادتها وتكرير مسائلها هي التي تكون الملكية وتعملها قابلة لتبسيط الألفاظ الغامضة وفهمها، أما إذا احتل التوازن في وضع الجمع ووضع لفظيات كتاب فوق مستواه فتواجه صعوبة في فهم الكتاب وتغلب

1118- مما أخذ ابن خلدون كانت متزعجة من واقع حياتهم العلمية في تلك الفترة التي كان فيها يقدمون فيها للفتيان كتاباً كجامع الامهات، يدل على ذلك ما ذكره في تعليق ابن عبد السلام شيخ ابن خلدون على كلام ابن رشد في شرحه لمؤلفه من كلام ابن الحاجب يتعلق بالتقصص فقال: وهذا جلي من كلام المؤلف معلوم من عادته يعرفه الصبيان الذين تدربوا ينظر هذا الكتاب ويحضر على هذا الشارح وهو يزعم ان له فهماً لا يشركه فيه غيره ويعني بالكتاب جامع الامهات، وقد ذكرنا المأخذ حيث على أسلوبه بل على الطريقة التربوية التهجية التي ينبغي ان تكون ملائمة لمستوى الفتيان في أول حياتهم العلمية.

ابن بطريرك  
ابن شافعي  
ابن الحاجب

1119- ثم إن الكتاب وإن كان فيه الألفاظ الغامضة الصعبة، إلا أن هذا في المصطلحات والمفاهيم في المعنى فلا تكون مأخذاً على عدم الاستفادة منه قال المصنف الطبري مسطلي صري - رحمه الله تعالى - والمتأخرون لا يفتقر فيهم المتخصصون لخزانة الإسلام الفقهية التي ورثناها عن السلف بأسرها وفروعها بعدم الاتقان في أسلوب كتابتها فهم يبحثون لفتح حصون العلم عن أسلحة مقلبة بالذهب بدل أسلحة من الفولاذ الخشن، وكنت شبهت أمثالهم بالمرضى الذين لا يهتمون بتقوية مافي إذا كسر العيادة الطبية بل يلقونها في سلة الأفعال الخجبة أنها لم تكتب على أسلوب من الأدب الفني.

1120- ولعله مما غنى تلك المأخذ طرق المعالجة من بعض شراح هذا الكتاب الذين أدخلوا في شرحهم مصطلحات المناطق والفاظ الفلاسفة ومباحث النحو في التحليل فلا يصل الطالب الى موارده من أحكام الأبعاد وعشقة فتقديسنا إلى شرحنا هذا تلك المباحث وسلكنا فيها مسلكاً نجد فيه القارئ فبعد مع الفقه مباشرة بأسلوب عصري واضح ومع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وغيرهما من الأدلة الأصولية التي بنى عليها مالك - رحمه الله تعالى - مذهبه فتجميع بعون الله وتوفيقه بين المستبين الأحكام وإدلتها مع يسر البحث والوصول إلى المقصود ونفوز في الوقت نفسه بالإطلاع على ما كتبه رجل من أئمة الفقه المالكي قبل الملكية على مدى ثمانية قرون يستقون من معينه ويتهلون من مناهله العقيدة الموثوقة بضقاتها، فأكرم به من رجل من سبحانه وتعالى عليه بقلم كان مباداه بياناً للشرعية وأمرها.

1121- ومما قاله ابن القيماي من ان ابن بطريرك وابن شافعي وابن الحاجب أفسدوا الفقه بإدخال ابن شافعي وابن الحاجب مسائل من وجيز الغزالي من كتب الشافعية في المذهب وهي ليست منه غير مسلم، لأن مسائل جامع الامهات قام بتحقيقها وإرجاعها الى أصولها ابن رشد الففصي ماعداً خمس مسائل وهذا لا يعد مأخذاً على كتاب ضم بين دفتيه ستاً وستين ألف مسألة ولو سلمنا ان ابن الحاجب نقلها

1 مؤلف العقل والعلم والعالم من رب العالمين 152/2 - 153.



لا بعد قد جاء فيه، فإن ابن رشد حالف قول ابن القاسم في مسائل ورواها عن مالك  
لحالفتها لقواعد المذهب، فهل يقال في هذا إن مالكا أو ابن القاسم أفسدا الفقه؟

112- ثم إن الانتقال إلى المذهب الشافعي إذا لم يجد المالكي نصا في مذهبه  
والوقوف عند علماء المالكية كما قال القرافي لأن الشافعي تلميذ مالك وكان حذا  
على الإجماعي إذا مثل عن مسألة ولم يجد لها نصا في المذهب المالكي يقول  
للمسائل اذهب إلى عالم من علماء الشافعية فإذا أحايك غلب ذلك اتنى بسؤال  
الكتب ذلك مثل ما كتبه، وفيه من يرى أنه ينتقل إلى المذهب الحنفي لأن مسائل  
المذاهب بين مالك وإبي حنيفة اثنا وثلاثون مسألة.

113- وما ذكره الشافعي من أنه كتب المتقدمين القعد واقف من كتب المتأخرين  
لا يوجد على إطلاقه، لأنه قد يوجد في المتأخرين من هو أقوى من بعض المتقدمين  
معرفة واستنباطا للأحكام، قال ابن خلدون: الفضل ليس منحصر في المتقدمين  
ومفضل الله رؤيته لمن يشاء.

وقال ابن رشد رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ومبلغ حديث إلى من هو  
أقوى منه أقول الرسول ﷺ - (رب مبلغ أوعى من سامع) قال المهلب يؤخذ  
من الحديث أنه يأتي في آخر الزمان من يكون له من الفهم والعلم ما ليس لمن تقدمه  
وإن كان قليلا، لأن رب موضوعه لتقليل ثم إن الشافعي رحمه الله تعالى - أراد  
بالمقدمين من تقدم على عصره لأن كان قبل ابن أبي زيد كما هو المتعارف عند  
المالكية، لقوله في الموافقات فتحقيق الصحابة لعلوم الشريعة ليس كتحقق التابعين  
والتابعون ليسوا كتابتهم وهكذا إلى الآن مما فتح ببارك الشورك عليه في نقده

- 1 انظر نيل الأبرار 794 - 444.
- 2 انظر حاشية العلوي على الخرش 137/1.
- 3 مقدمة ابن خلدون ص 332.
- 4 البيان 31/1.
- 5 البحار - الفتح 326/3.
- 6 نيل الأبرار 328/3.
- 7 الموافقات 27/1 - 28.

المقارن، والفرق بين هذا السلام فيما يتعلق بالبدعة لأنهما متقاربان عليه، فلا يكون له  
لنقده حيث حد من النظر لأنه متأخر عنهما.

### الفقه بعد جامع الامهات:

114- لم يفقد الفقه في كل زمان حيوية التعامل مع الأحداث ومواجهة  
مشاكلها وتكييفها طبقا لروح الشريعة وقواعدها، فازدهرت العصور بعد ابن  
الحاجب بمؤلفات النوازل كنوازل البيروني والونشريسي والمازوني وغيرها من  
الكتب التي تعالج ما يواجه المجتمع، وتأثر بمؤثرات البيئة المحيطة به، فتعامل معها  
الفقهاء كل بحسب قدراته العلمية، وكان في هذه الفترة عتيدوا المذهب كإبن  
هارون والمقرئ.

115- وكان فيها أهل التصنيف والتبويب والتميز كالبعض الذي تقدم ذكره  
فمن تبلي الجامع بالشرح، وهذا مما يستظهر به على عدم صحة قول بعض  
المؤرخين للتبويب الإسلامي بأن الفقهاء تركوا كل أنواع الاجتهاد باستثناء التنازل  
على بغداد فقد ظهر بعد ذلك التاريخ بأكثر من قرنين من كان له ارتباط بجامع  
الامهات وبلغ درجة الاجتهاد المذهبي كالمسناوي والبخاري من أهل المائة التاسعة  
وقد صرحا ببلوغهما ذلك.

### اسباب نمو الفقه:

116- اتسع نطاق الفقه في تلك الأزمنة ونمت مسائله وتعددت مباحثه وبرزت  
فيه صور لم يتناولها من تقدم من الفقهاء فكثرت الفتاوى في الأحداث المستجدة

- 1 هو الذي يفرج المسائل التي لم يرد عن الإمام وأصحابه رأى فيها مستلزما منصوص الإمام في استنباط  
الاجتهاد من مخرجة الفقه الشافعي.
- 2 نيل الأبرار ص 120.
- 3 انظر اربع الشريعة الإسلامية وإحكام المالكية والشافعية والحنفية ص 241.
- 4 نيل الأبرار ص 352.

وأنواعه وأوقافها ومنها ما هو استنباط من الأدلة الأصولية وتخرجه على القواعد  
الفقهية ومنها ما هو مستند إلى روايات النما المذهب التي تفرقت عنها الأقوال  
المتعددة في الجزئية الواحدة فمن ذلك الفقه وتعددت متنازعه وكثرت الكتابة فيه  
إيران الراشح منها وفي هذا التطور وسعت أصول المسائل وظهرت قواعد كلية  
تقسم أبوابا مختلفة من الفقه كما فعل الشرائع في فروقه والمقري والونشريسي في  
قواعدهما.

157- ولم تقف دراسة الفقهاء عند المذاهب التي يتسببون إليها بل اتجهت  
عنايتهم إلى دراسة اختلاف الفقهاء وجمعهم وتدوينه وهو ما يسمى بعلم الخلافات  
التي هي من مآخذ الأئمة ومواقع اجتهداتهم، والمتشغل به لا بد له من معرفة القواعد  
التي تروى بها إلى استنباط الأحكام كما يحتاج إليها المجتهد إلا أن المجتهد يحتاج  
إلى الاستنباط ومصاحب الخلافات يحتاج إليها لحفظ تلك المسائل المستنبطة من  
أدبها المختلف بأدلة قال عنه ابن خلدون:

وهو العجزة، علم تحليل الفائدة في معرفة مآخذ الأئمة وأدلتها وميران المفسرين  
في بيان الاستدلال عليها.

### اسمه ولقبه:

هو عثمان بن عمرو بن أبي بكر بن يونس ويلقب بعمال الدين ويكنى بابن  
عمرو ويشهر بابن الحاجب، لأن إياه كان حاجبا للأمر عز الدين موسى  
السلجوقي.

### مولده ونشأته ورحلاته:

ولد في آخر سنة سبعين وخمسمائة وقيل إحدى ومبشرين بأسا من صعيد مصر  
وأبتدا حياته العلمية بالقاهرة فحفظ بها القرآن، ثم انتقل إلى الفقه والعبادة به  
واخذ عن المتخصصين فيه حتى صار إمام المالكية في عصره قال عنه تلميذه العراقي:  
إنه الإمام العبد العالم جمال الفضلاء رئيس زمانه في العلوم وسيد وقته في  
التحصيل والفهم.

119- وعرج على العربية وفروعها ونبح فيها وانتشرت شهرته في الأفاق قال  
ابن العماد الخبائري: سألت ابن الحاجب عن مواضع في العربية مشكلة فأجاب أن  
أحابة يسكون كثير وثبت تام، وخالف النحاة في مواضع وأورد عليهم إشكالات  
والزعماء تعذر الإجابة عنها.

120- واعتنى بالقراءات واهتم بها ودرسها على كبار رجالها كالمشاطي وحلفه  
تقاعده بالفاضلية وروى الحديث عن المتخصصين فيه، ورحل إلى دمشق فسمع  
من الشافعي ابن عساكر وغيره، وكان أدبيا شاعرا فمن شعره قوله:-

الفرصة صلاح الدين الأيوبي توفي سنة خمس وخمسين، انظر 2/377.

الفرق 1/140

إشارات الذهب في أخبار من ذهب 233/5.

العلم موضوع الفقه الإسلامي - القاهرة - ص 119.

الحقبة ابن خلدون ص 456 - 457.

وكان من بآله الشبه برشدني  
 اذا ما لي فاذ غبي به اقترا  
 واست اقط من عفو الكرم وان  
 اسرفت فيها وكم علي وكم مشرا  
 ان همي على لي الغنين فعن  
 برحو السي ومن يدعو اذا عسرا

12- وقد اشد محباته شهاب الدين الدمشقي المعروف بابن شامة فوصفه بأنه  
 ركن من اركان الدين في العلم والعمل حتى ضرب به المثل، وشكروا زيارته فما  
 سنة سبع عشرة وستمئة فترى باخامع الاموى حتى أصبح يشار اليه بالبيان،  
 ولعل الدواع التي دفعت الى تكرار زيارة دمشق هي طلب العلم وروايته، وعناية  
 اهل الحانم فيها بالعلم والعلماء، والبعث عن الظلم الذي كان يسلطه الوزير  
 المصري ابو شاذلي على العلماء.

13- وفي سنة ثمان وثلاثين وستمئة عاد الى مصر وجلس في الفاضلية خلقت  
 تسمى فقيدته الطالبة، ثم توجه الى الاسكندرية ليقيم بها ولم تقل اقامته بها  
 نحو في يوم الخميس في السادس والعشرين من شهر شوال سنة ست واربعين  
 وستمئة وكتب على قبره ابن النير هذه الايات:-

الا بها المختار في مشرف العصر  
 علم الى قبر الامام ابي عمرو  
 نرى العلم والاداب والفتيل والتقى  
 ويل المتقي غيبس في قبر  
 قدعوا له الرحمن دعوة راحة  
 يكافأ بها في مثل منزلة الفقير

علمه

12- لازم ابن الحاجب الامام الشاذلي وقرأ عليه التيسير والشافعية واخذ  
 القراءات على ابي الفضل الخزنجري وتلمذ على ابي محمد القاسم ابن عساكر

1 الفرج 88/2 - 89.

2 ابن النير في القرآن - ملل للحديث عارفا بالقرية / الدياج 149/2.

3 ابن النير في القرآن.

4 الفرج 89/2.

5 محمد بن يوسف ابو الفضل الخزنجري فقه مصر توفي سنة سبع وتسعين وخمسمئة / غاية النهاية 346/3.

6 ابن النير في القرآن - ملل للحديث عارفا بالقرية / الدياج 149/2.

وابن اخوانا كما تأدب بابن البناء وابي الحسن الكناشي واعتمد على ابي الحسن  
 الايباري ولازمه في الفقه والاصول، وضع من ابن ياسين ومن ابي العباس احمد  
 بن خليل البرمكي وقرأ الشفاء على ابي الحسن الشاذلي.

الاصول

12- اخذ عن ابن الحاجب خلق كثير من العلماء في الفقه والاصول والحديث  
 والنحو والتسرف ومن ابرزهم الامام المجتهد ابو علي تافير بن احمد الزواوي  
 المتشاذلي وابن النير والقراقي وزين الدين ابن المنير<sup>1</sup> والموفق النيسبي<sup>2</sup> وروى  
 عنه<sup>3</sup> الحافظ الدمشقي<sup>4</sup> وابو محمد المنذري<sup>5</sup>.

1 اقرات بن فارس ويكنى ابا الجود الاصل مشهور بالنحو والفرائض والعروض والادب والقراءات توفي  
 سنة خمس وستمئة / غاية النهاية 74/2.

2 ابو محمد القاسم بن عبد الله البغدادي وشهر بابن النير / توفي سنة اثني عشر وستمئة / شذرات  
 النير 12.

3 ابو الحسن محمد بن جابر الكناشي مشهور بالشعر والادب توفي 614 / الشجرة 674.

4 علي بن اسماعيل بن علي بن عتيق الايباري يكنى ابا الحسن وله شرح الرهان في الاصول ت (618)  
 الشجرة 618.

5 علي بن عبد الله بن ياسين المصري ت (636) غاية النهاية 455/1 - 455.

6 ابو العباس احمد بن خليل البرمكي ت (637) طبقات الشافعية 16/8.

7 تقي الدين ابو الحسن علي بن عبد الله الشاذلي اخذ عنه المعز بن عبد السلام وابن عتيق العمري وابن  
 الفلاح وابن الحاجب وغيرهم ت (656) الشجرة 186.

8 اتمام حوائج مجتهد ت (731) / الشجرة 21.

9 احمد بن محمد بن منصور والتقي بن ناصر الدين ويعرف بابن النير ت (683) الشجرة 186.

10 شهاب الدين ابو العباس احمد بن ادريس القراقي ت (684) الشجرة 188.

11 ابو الحسن علي بن محمد بن النير له الفية السراج والاحتشاد وله شرح على البهاري ت (645)  
 الشجرة 188.

12 محمد بن علي بن الماركة الشافعي غاية النهاية 244/2 - 245.

13 غاية النهاية 502/1.

14 الدلائل ابن خلف الدمشقي ت (705) غاية النهاية 172/1.

15 ابو العباس بن عبد القوي يكنى ابا محمد المنذري الشافعي تلمذ على ابي داود  
 وابو نصر صبيح مصلح ت (650) التقيب والذهب 24/1.

125- ترك ابن الحاجب - رحمه الله تعالى - تروية علمية دلت على غزارة علمه وتبحره في شتى العلوم، فكان من أبرز مؤلفاته:-

- 1- المختصر الفرعي الجامع للامليات.
- 2- مذهب السؤل والامل في علمي الاصول والجدل.
- 3- مختصر المذهب، واشتهر بمختصر ابن الحاجب الاصيل.
- 4- معجم الشيوخ.
- 5- العقيدة.
- 6- شرح كتاب سيوبة.
- 7- شرح المقدمة الجزولية.
- 8- الايضاح في شرح المفصل.
- 9- الكفاية في النحو.
- 10- التسمية في التصريف.
- 11- المقصد الجليل في علم الخليل.
- 12- الفصيحة الموشحة في الاحماء المؤلفة.
- 13- اغراب آيات من القرآن الكريم.

### النسخ التي اعتمدنا عليها:

126- اعتمدنا في التحقيق على سبع نسخ الاولى من المكتبة الازهرية. تحصيلنا عليها من مذهب احياء المخطوطات التابع بجامعة الدول العربية رقم 1548

الاجزاء كانت احدى عشرة	من ياتى في غونهم من زمان
قد كان منها عاشر ثم ما	هو فيه سر باختلاف معان
ما الذي لا بد من تناوبها	ستون عنها العيون والافسان
وحدها في اخرها:	
وقد سدت ثقبى واني اكسى	نواب الفناء وكل شرم لسان
ايضا الفعل في شقبة ابن الحاجب من 11	

قياس الورقة 18 سم × 26 سم بها خمسة وعشرون سطرا، ونسخت في القرن الثامن الهجري بخط مشرقى مرقوم خالية من الهوامش والتعليقات الا لاندراء وهي اقرب النسخ في الكتابة الى حياة المؤلف، لذا اخترنا ان تكون هي الاصل ورمزنا اليها بحرف (أ).

النسخة الثانية من مكتبة البلدية بالاسكندرية تحمل رقم 2288 قياس الورقة 13 سم × 14 سم بها اربعة عشر سطرا، نسخت في القرن العاشر بخط مغربي واضح وفي الهامش نقولات من التوضيح وتحتوي على فهرس تفصيلي للموضوعات بحسب النسخ نفسه ورمزنا اليها بحرف (ب).

النسخة الثالثة من المكتبة الاحمدية. وهي الآن في المكتبة الوطنية تحمل رقم 15162 قياس الورقة 25 سم بها ثلاثة عشر سطرا بخط مغربي خالية من اسم النسخ وتاريخ النسخ حيث بتاريخ 1268 ورمزنا اليها بحرف (ج).

النسخة الرابعة من المكتبة الوطنية بفرنس تحمل رقم 15161 خالية من اسم النسخ وتاريخ النسخ وخالية من الهوامش وقد رمزنا اليها بحرف (د).

النسخة الخامسة من المكتبة الوطنية تحمل رقم 99 تاريخ النسخ 1242 بها كلمات غير مقرونة ورمزنا اليها بحرف (هـ).

النسخة السادسة من مكتبة الحرم المدني بالمدينة المنورة تحمل رقم 104 مصورة من الجهتين بخط واضح وتحتوي على فهرس للاجواب والفصول ورمزنا اليها بحرف (و).

والنسخة السابعة من المكتبة العامة للاوقاف بطرابلس وضعت الى مركز الجهاد الليبي تحمل رقم 84 مجهولة النسخ والتاريخ وخطها واضح وبها في الهامش نقولات من المدونة والتهذيب والرسالة والتوضيح والتفريع، وبها فهرس للاجواب والفصول ورمزنا اليها بحرف (ز).

127- اتفقت النسخ السبعة التي اعتمدنا عليها على النص الذي حققناه مما يفرض سلامتها فلم نجد بينها خلافا ماعدا مواضع قليلة يدور معقلمها حول استبدال او زيادة حرف حر او اسقاط كلمة كانت سهوا من النسخ فيما يظلم، وقد تتبعنا الطريقة التالية في التحقيق، فقمنا بكتابة النص من النسخة التي اعتبرناها أصلا وماخالفها من النسخ الاخرى اثباتا في المامش.

### المهج في الشرح:

128- بعد الاطعتان على سلامة النص ابتدئ في شرح كلام ابن الحاجب فتعرض الاقوال التي ذكرها ونسبها لاصحابها، وتبين المشهور والمعتمد وماضعفت منها ثم تذكر الدليل الاصولي للاقوال، فان اعيانا الدليل تستأنس بما قاله الامام مالك، لأن قوله اثر من الآثار - كما تقدم عن ابن حنبل وابن وهب - ومن الله عنهما - ولقول ابن القاسم - رضى الله عنه - اشهرت مالكنا لنفسي وجعلته بين وبين النار .

### اهم الادوار التي مر بها الفقه

#### تعريف الفقه

129- عرف علماء اللغة الفقه بأنه مايدل على ادراك الشئ والعلم به ثم التعرض لذلك علم الشريعة فقيل لكل عالم بالحلل والحرام فقيدا وقال ابن الاثير: قد جعله يعرف حتما يعلم الشريعة عرفها الله تعالى وتخصيصا يعلم الفروع منهية وعرفه علماء الاصول بأنه العلم بالاحكام الشرعية العملية المكتسب من ادلتها التفصيلية<sup>1</sup> وقال ابو حنيفة معرفة النفس مانها وماعليها<sup>2</sup>. وتحدث عنه ابن خلدون بأنه معرفة احكام الله تعالى في افعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة والاباحة<sup>3</sup> وهي متفصلة من الكتاب والسنة ومائتة الشارح لمعرفتها من الأدلة فسادا استخرجت الاحكام من تلك الأدلة قبل لها فقه<sup>4</sup>.

وقد مر الفقه بادوار تستعرض اهم منها:

#### الدور الاول:

130- يشند الدور الاول بعثة الرسول - ﷺ، وينتهي بالثقال الى الرقبى الاميين، وكانت الاحكام في هذا الدور تؤخذ من الرسول - ﷺ مباشرة، وكان الفقه فيه واقعيًا، فكان الناس اذا حدث عليهم نازلة يسألون عن حكمها، وقد ظهر في هذا الدور فقهاء من الصحابة يسعون القراء وهم حفظة القرآن الكريم

<sup>1</sup> مصمب مجلس الفقه في دار الحديث الاسلام عام 1417هـ.

<sup>2</sup> (سان العرب) 17/1111.

<sup>3</sup> منهاج الوصول في علم الاصول 19/1 وجمع المصاحف 42/1 - 43 ونيل الوصول على مراتبي الوصول ص 12.

<sup>4</sup> دراهم الوصول على معرفة الوصول 44/1.

<sup>5</sup> مقدمة ابن خلدون ص 45.



كانوا يخطئون إياه مع فهو احكامها قال ابن مسعود - رضي الله عنه -  
الرجل منا اذا تعلم عشر آيات من القرآن لم ياوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل  
بهن<sup>1</sup> وهذا الدور بعينه دور النشأة لان المدة نشأ فيه، ولم ينتقل الرسول - ﷺ -  
الى الرتبة الاعلى حتى استكمل الدين اسمه واحاطت احكامه بكل ما يتعلق  
بشؤون الحيوانين مستوحاة من القرآن الكريم والسنة النبوية وما ظهر فيهما من قواعد  
يستنبط منها ما يستجد من الاحكام قال تعالى (واليوم اكملت لكم دينكم واتممت  
تسليمي برحمتي لعلني تبارك)

### الدور الثاني:

111- لقد انتهى الوحي بانتقال الرسول - ﷺ - الى الرتبة الاعلى وقد  
اكملت لقومي الشريعة فقام الصحابة - رضي الله عنهم - بتشرعها ودخل في  
الاحكام التي كانت حاضرة في مصر والشام وفارس والعراق وكان لكل بلد احكامه  
وعاداته والظلمة التي يسير عليها في معاملاته وسائر مزايا حياته فوجد المسلمون  
انفسهم امام حوادث لا عهد لهم بها في مكة والمدينة فنبى الصحابة كشف النقاب  
عنها وهرعوا على كتاب الله فيسنة رسول الله - ﷺ - فان لم يجدوا اتبعوا استعانوا  
بالقيم اعد العامة والقياس لما روي مالك - رضي الله عنه - ان عمر ابن الخطاب  
- رضي الله عنه - استشار في الخمر يشربها الرجل فقال له علي - كرم الله  
وجهه - ان نخلد ثمانين ليلة اذا شرب سكر، واذا سكر هذى واذا هذى افترى  
محدث عمر في الخمر ثمانين<sup>2</sup> وكان ابو بكر - رضي الله عنه - اذا وردت عليه نازلة  
نظم في كتاب الله فان لم يجد في كتاب الله نظر في سنة رسول الله ﷺ فيقتضي  
بها فان لم يجد سأل الصحابة - رضي الله عنهم - هل علمتم ان رسول الله -  
ﷺ - قضى فيها بقضاء، فيقولون له في بعض الاحوال قضى فيها بكذا وكذا فان  
لم يجد استشار علماء الصحابة فاذا اجتمع رأيهم على شيء قضى به.

<sup>1</sup> جامع البيان 35/1.  
<sup>2</sup> المغيرة 3.  
<sup>3</sup> تاريخ - الزرقاني - 123/5.

وكان عمر - رضي الله عنه - يفعل ذلك، ويقتضي آثار ابن بكر ففعل بهما.

وكان ابن عباس - رضي الله عنهما - اذا سئل عن شيء اثنى بكتاب الله فان  
لم يجد فيسنة رسول الله - ﷺ - والا فيما جاء عن ابي بكر وعمر - رضي الله  
عنهما - فان لم يجد اجتهد رأيه.

وكان الاجتهاد في هذا الدور مقصورا على ما ينزل، وكان لهذا الدور الفضل في  
فتح نافذة اهل منها المجتهدون على تخريج الاحكام المتعلقة بالنوازل المستحدثة.

### الدور الثالث

لما انتشر الصحابة في عهد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - واستوطنوا اماكن مختلفة،  
ومدنا متعددة، كثرت اتباعهم، واسسوا مدارس فقهية فخرت منها طبقة التابعين،  
قال ابن القيم: الفقه انتشر في الأمة عن اصحاب بن مسعود بالعراق، واصحاب  
زيد بن ثابت، وعبد الله بن عمر بالمدينة، واصحاب ابن عباس بمكة، وكان لكبار  
الصحابة كعمر، وعلي، وابن مسعود - رضي الله عنهم - أثر طيب في توحيد البلاد التي حلوا  
فيها فتكونت - تبعاً لاجتهاداتهم - مدارس فقهية على يد تلاميذهم من التابعين  
كسعيد بن المسيب في المدينة، وعطاء بن أبي رباح في مكة، وإبراهيم النخعي في  
الكوفة، والحسن البصري في البصرة، ومكحول في الشام، وطائوس في اليمن.

فكان هؤلاء وأمثامهم ومن أتى بعدهم من تابعي التابعين الفضل في رفع رتبة  
الفقه، وتوسيع دائرته المنهجية.

وكان من أهم المدارس مدارس أهل الحديث وأهل الرأي، فكانت الأولى  
بالمدينة، وتسمى مدرسة أهل الحجاز، والثانية بالعراق، وتسمى مدرسة أهل الرأي.  
ووجدت كل مدرسة تربة صالحة نمت فيها شجرتها المباركة، فزولها اصحابها  
بالرعاية لترداد ثمراتها نضجا، ليسهل جنيها لدى السالكين لئيل العلم والمعرفة.

<sup>1</sup> انظر اعلام الموقعين 51/1 - 51.  
<sup>2</sup> اعلام الموقعين 61/1.

135- انتهت رئاسة الأول إلى الإمام مالك - رحمه الله - ويسمى بعالم المدينة،  
ويسمى بعالم النخلة إلى الإمام أبي حنيفة، ويسمى بعالم العراق.

وبعد ذلك في هذه الدورات مذاهب واجتهادات فقهية ظهرت فيها طريقة ابن أبي  
شيبه في العراق، وتقرير أحكامها سلفاً، مما كان له أثر في تفخيم الفقه،  
والتصحيح في العراق.

وقد نشأ عن خلاف بين مدوني الحديث والرأي، ثم استقر اعتبار الرأي طريقة  
فقهية مستقلة عن الحديث، وأصولها الشرعية. قال الشيخ نور هبة: لكن لما رآه  
يستمر متوالياً فالإمام محمد بن أصحاب أبي حنيفة يرجع إلى الجليل ويدرس  
الحديث فيسمع عن علي بن الحسن فقه أهل الرأي، ولذا نجد كتب أهل  
العلم ملوثة بالرأي والحديث معاً مما يدل على تلاقحهما وإن اختلف الفقهاء كثرة  
وعند في الاختلاف باجتهادهم دون الاختلاف.

136- وبما أن الإمام قد احتسب حقوقهم في تدوينهم الفقه معتمدين من حرره بنصه  
فيهم من مذهبهم ومن روى عنه تلاميذه وقاموا بتحريره كالأمام أبي حنيفة،  
فكان لهم من العلم من الحسن الحسن فقد العراق، وفي الفقه المالكي دون أحمد بن  
أحمد ثم سجنون المدونة عن ابن القاسم وقد ضللت ثلاث مباحث الأول أقوال  
الإمام مالك والثاني فروع ابن القاسم عليها والثالث آراءه والأول هو الأكثر  
والآخر هو الأقل.

137- وكانت تلك الأعمال بداية لمرحلة جديدة تميزت بمجتهدي المذهب  
يتبعون ما نزل عن إمامهم ولا يخالفونه ويجتهدون في الأحكام التي لم ترد عن الإمام،  
أما التصور من عليها فيأخذونها ولا تكون محل اجتهد لهم - وقد يخالفون بعض  
فروع المذهب التي يثبت على العرف للاختلاف بين عرفهم وعرف إمامهم.

136- ثم عقب هذه المرحلة جاء مجتهدي الفتوى يتقنون ما استنبطه المتقدمون  
ويرجعون ما اختاروه من اختلاف بالحجج التي وصلوا إليها باجتهادهم المذهبي  
كأبي شيبه وابن الحاجب.

حضر السيد ...

الحمد لله الذي جعلنا من عباده الصالحين

الشيخ ...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...









القسم الاول

١١١ - عند انقضاء مفتاح الصلاة - التي تعتبر الركن الثاني في الاسلام  
 افصح ابن الحاجب - رحمه الله تعالى - بها مختصره الجامع للامهات لما رواه  
 ابو داود والترمذي واللفظ له عن علي بن النعمان - رضي الله عنه - قال (مفتاح الصلاة  
 الطهور) قال الترمذي، هذا الحديث اوضح شئ في هذا الباب واحسن.

١٩٨- وواصل في هذه الباب قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾<sup>١</sup> فوصف الماء في الآية بأنه طهور، فبيّن أنه طاهر مضمّن. أقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾<sup>٢</sup> والقرآن يذكر بعضه بعضا. وقوله عليه الصلاة

المجلة العلمية - العدد 1 - 2011

المذكور - كما قال النووي رحمه الله تعالى - يفتح الطاء اسم لما يظهر به، والضم اسم للفعل هذه  
الزيادة المشهورة والتي عليها الأكثر من أجل اللغة العربية التي قد تنصرف فيها أليفاً حركاتها  
على ما يشاء على ما يشاء من الأوزان الخمسة فصلاً في العربية شاعراً وموعظاً في اللغة ١٢

[illegible]

1980年12月20日

[illegible][illegible]

- وقوله ﷺ - لما سئل عن أثر بضاعة وما يلقى فيها من الاقدار والنجاسات (خلق الله الماء للهورا لا نجسه شيء الا ما خرج لونه او طعمه او ريحه) هناك سابقه ابن رشد في البيان والمقدمات.

143- وبالرجوع إلى كتب الحديث وجدنا حديث بضاعة مقتصر على الماء  
ظهور لا يفحسه شيء والحديث رواه البوعواد، والترمذي، والشافعي، والبيهقي،  
أحمد، والطحاوي. نعم ثبت الزيادة فيما رواه ابن ماجه وعبد الرزاق  
والطحاوي مع اختلاف في الرواية والراوي. وضعف رواية الحديث هذه التواتر  
لكنه قام الإجماع على أن الماء إذا تغير بضاعة تسلب منه الشهادة ولا يصح عليه  
الحديث به.

الموصل - الزرقاني - ١٩٩١

2011، وترتيب قاموسي بخاص من مادة بضع.

3. الكيان 38/1 والمقطعات 57/1.

١٢٦ - ١٢٧. مستن أبي داود - مخون المعبر - ١٢٦/١ - ١٢٧.

٥ مني الوهمي - العارضة - ١١/١١

<sup>٤</sup> منن النائي - السيوطي - ١٧٨١.

عدد المراجعين = 1500

[illegible]

2011 年 12 月 21 日

المستشفى (المرحلة الأولى)

طال النظر في مشروع القانون،

143 - ابن الحاجب - رحمه الله تعالى - بالأصنام المتعلقة بالظهور المائية  
لأنها الأصل لقوله تعالى (الأنهار التي من أسفل إذا جعدت لم يذهب منها شيء) وحججكم  
وأردكم بكم إلى المراتب 46.

144 - والمطلق هو الماء الذي لا يضاف إليه شيء أصلاً وراد ابن عرفة - رحمه  
الله تعالى - غير مخرج من نبات ولا حيوان ولا خلط بغيره ومعنى مطلقاً لأنه إذا  
أطلق عليه اسم الماء كان كافياً في الإخبار عنه، وفي تميزه على ما سواه.

والمطلق عند ابن الحاجب لم يكن مرادفاً للظهور، وإنما هو أحد نوعيه، وأخص  
منه لأن الظهور عنده يصدق على ما يلحق به، وعند القاضي عبدالوهاب - رحمه  
الله - أن المطلق والظهور مترادفان، فيدخل في المطلق عنده الماء المتغير بقراره أو بما  
تولد منه، قال القرافي رحمه الله تعالى - : كان الأصل في هذا القسم ألا يسمى  
مطلقاً لأنه تقييد ببعض أخرى لكنه استثنى للضرورة توسعة على المكلف 4.

\* قال الإمام ابن الحاجب، ويلحق به الماء المتغير (بما لا ينفك) عنه غالباً  
كالزئج والزرنيخ الجاري هو عليها، والطحلب، والمكث فيه.

145 - الحق ابن الحاجب - رحمه الله تعالى - بالمطلق الماء المتغير بالشيء الذي  
لا ينفك عنه غالباً كالزئب والزرنيخ.

وعلى ابن رشد ظاهرة مذكور - في الأجوبة - بأن الأصل في الماء الظهارة  
والظهور، لقوله عز وجل: ﴿وأنزلنا من السماء ماءً ظهوراً﴾ وقوله ﴿ويُنزل

1 الآية 117/2.

2 شرح المفردات ص 45.

3 والمحطاب علي حليل 45/1.

4 الفروق الجزء الثالث والتعاون 117/2.

5 حاشية من 1.

6 حجر أبيه وأمه وأمه وأمه ترتيب القاموس مادة زئج.

7 أدب الشعر خربانه على غير ما هو له.

8 حصرة على الماء وهي نبات لها سوق وورق وليس له جذور حقيقة بيت في الشائع والأرض الرطبة

و على الشعر والصخور أحياناً الجسم الوسيط مادة طحلب.

9 الفرقان آية 48.

عليكم من السماء ماءً مطهراً ثم ينزل من السماء ماءً مطهراً ثم ينزل من السماء ماءً مطهراً  
كان أو متغيراً عما كان عليه، أو يطحلب ينزل فيه وما شبه ذلك لأن بعض  
من هذه الأشياء لا يمنع وقوع اسم المطلق عليه فوجب ألا يكون لذلك تأثير في معناه  
من التطهير، وعلى ذلك العقد الإجماع.

- قال ابن رشد في البداية: أجمعوا على أن كل ما يغير الماء عما لا ينفك عنه غالباً  
أنه لا يسلبه صفة الظهارة والتطهير.

- وقال ابن تيمية: أما ما تغير حكمه ومفره فهو باق على ظهوره باتفاق  
العلماء 4.

1 الاتفاق آية 11.

2 حاشية الزهرني على الزرقاني 36/1، الشفيع 16.

3 بداية المجتهد 11/1.

4 مجموع فتاوى ابن تيمية 16/2.

القول الثالث مرفق بين الملح المعدني والمصنوع، فالمعدني كالسراب لا يجوز على  
ظهوره الماء والمصنوع كالقنطرة لا يجوز دفع الحدث به.

152- وتعلق ابن راشد التفرقة بينهما لأن الملح أصله ماء أو تراب وكلاهما  
غير مؤثر ولا اعتبار بكونه مطهراً لأنه إذا تحلل صار كماء البحر.

153- ونسب الدسوقي وابن ناجي على الرسالة القول الثالث إلى الساجي  
والمخرج إلى شرحه على الوجه وأجبتنا أن الشئ الأول من القول لم يكن صريحاً  
لأنه هو احتمال استنبطه من كلام شيوخه، حيث قال: ويجعل كلام شيوخنا  
العراقيين أن الملح المعدني هو الذي حكمه التراب وهو الذي ذكره القاضي  
أبو الحسن، وأما ما وجد بسطة آدمي فقد دخلته السبعة المعتمدة فلا يجوز التمسك به،  
وإن غير الماء مخالفة مع الوضوء به.

ولعل هذا القول والذي قبله استند إلى القاعدة التي ذكرت في مختصر قواعد  
ابن منظور (الشئ إذا تحلل بغيره هل يعطي حكم مبادئ أو حكم محاذيه) فأنه  
الثاني بغيره، وأخذ الثالث بصدورها في المعدني وبخبرها في المصنوع.

154- وأرجح الأقوال أولاً فلا يضر تغير الماء بالمحلول المذروب فيه ولو قصد  
إزالته كان معدنياً أو مصنوعاً فيجوز الوضوء منه وهو المنحصر في القواعد  
أولاً بناءً عليها بأن حكم الشئ ثابت له والشئ يعطي حكم مبادئه لأنه في الأصل  
أصل ماء كالمحلول إذا ذاب، واستندنا إلى ما جاء في متن أبي داود عن زوجة أبي ذر  
رضي الله عنهما - التي كانت تخرج مع النبي ﷺ - في مغزله تدأوي المرحى  
وتقيم المرحى، نزل بها دم في سفرها معه فأمرها النبي ﷺ - أن تأخذ إناء من  
الماء فتلطخ فيه ملحاً وتغسل ما أصابها من الدم، وكانت لا تفهم من حيثة إلا  
جعلت في منورها ملحاً وأومت أن تجعل في غسلها حتى الموت<sup>1</sup> وبه الحديث

<sup>1</sup> إلهام الألبان ص 8.

<sup>2</sup> إلهام الألبان ص 8، وفي 17/1 وابن ناجي على الرسالة 105/1.

<sup>3</sup> إلهام الألبان على الرسالة 105/1.

<sup>4</sup> إلهام الألبان في الطلب (مختصر ابن منظور) ص 18.

<sup>5</sup> حاشية الدسوقي 37/1.

<sup>6</sup> من أبي داود مع قول الألبان 105/1 - 104.

على أن الملح إذا صلب من شجر ووضع في الماء فتغيرت أحواله أو مضافاً فلا يجوز  
الوضوء به اتفاقاً.

**قال الإمام ابن الحاجب: والمسخن بالنار والمسخن بالشمس كغيره.**

155- توارث الأخبار عن السلف - رضي الله عنهم - أنهم كانوا يستعملون  
الماء المسخن لرفع الحدث، فقد روى زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر ابن الخطاب  
رضي الله عنه - كان له قميص مسخن له فيه الماء وأن أيوباً - سأله قال: رضي  
الله عنه - عن الماء المسخن فقال كان ابن عمر - رضي الله عنهما - يتوضأ  
بالحميم ومثل الحسن بن الوضوء بالماء المسخن؟ فقال: لا بأس به وروى عن  
شريك قال: أحببت وأنا مع رسول الله ﷺ - فجمعت جلباً فاغتسلت  
فأخبرت رسول الله ﷺ - فلم يتكره عليّ ومثل مالك - رضي الله عنه - عن  
الوضوء بالماء المسخن؟ فقال: لا بأس به وإنما تفعل ذلك كثيراً وهو قول أهل  
الحجاز والعراق ما عدا مجاهد فإنه كرهه ونقل الخطاب عن الأبي أن تسخين الماء  
لدفع برده ليقوي على العبادة لا يمنع حصول الثواب.

156- وأما الماء المشمس فمن الفقهاء من كره استعماله للوضوء، إذا كان الإساء  
الذي فيه الماء من الأشياء التي تكمل تحت المطرقة كالنحاس خوفاً من تحلل شئ  
منه في الماء، قال السيد رشيد رضا - رحمه الله تعالى: (يقبض الأواني بالمعادن  
المنطوية كالنحاس يتحلل من مبدئها في الماء وصفاً النحاس والرصاص ساماً بانفساد  
الأطباء فيبغى الاحتراز منه) قال الغزالي رحمه الله تعالى: يخرج من الإناء في  
الشمس مثل الحديد بسبب التشميس في النحاس والرصاص فيعلق في الأحكام

<sup>1</sup> حاشية الهدوي على الخرنوبي 83/1.

<sup>2</sup> إلهام من لحسن مسخن قوه الماء المقسم الوسيط مادة مقدم.

<sup>3</sup> مصنف ابن أبي شيبة 131/1.

<sup>4</sup> المعين 17/1 ورواه الصفي في السنن الكبرى 6/5/1 مع اختلاف في الرواية.

<sup>5</sup> إلهام 11/1.

<sup>6</sup> المعين 16/1.

<sup>7</sup> مصنف ابن أبي شيبة 11/1.

<sup>8</sup> الخطاب على عمال 80/1.

<sup>9</sup> إلهام المعين 17/1.

فيورث المرضي قال الشافعي: ولا تكره الشمس إلا من جهة الظلمة وقال الخطاب  
يسفي أن يقيد القول بالكراهة بما قال ابن الإمام نقلاً عن ابن العربي من كونه في  
أولي الصغر في البلاد الحارة. فإذا انتفى الضرر فلا كراهة في استعماله. ولعل هذا  
هو الذي بني عليه النووي قوله: إن الشمس لأصل لكراهته ولم ينقل عن الأطباء  
فيه شيء فالصواب أنه لا كراهة فيه فتنتفى الكراهة بانتفاء الضرر. وضعف البيهقي  
ومسحبه الجواهر الآثار الدالة على كراهة الماء المشمس. قال عبدالحق لم يصح فيه

## القسم الثاني

### (الماء إذا خالطه شيء)

\* قال الإمام ابن الحاجب: الثاني ما خولط ولم يتغير بالكثير. ظهور بالاتفاق<sup>1</sup>  
والقليل بظاهر مثله، وقع لابن القايي غير ظهور.

157- إذا كان الماء كثيراً وخالطه شيء لم يتغير أحد أوصافه فإنه ظهور قال ابن  
رشد: لا اختلاف في الملح إن الماء الكثير لا يتجسد ما حل فيه من النجاسات إلا  
أن يغير أحد أوصافه، إلا رواية شاذة رواها ابن تافع عن مالك، لما روى أن النبي -  
ﷺ - سئل عن بر يضاعف ومايلقى فيها من الإقذار والنجاسات فقال: (الماء  
ظهور لا يتجسد شيء) إلا ماغير أحد أوصافه كما جاء في بعض الآثار واجمعت  
الامة على ذلك كما تقدم قريباً فإذا كانت النجاسة لم تسلب من الماء المضاف إليه  
صفة الظهورية فالقاء الطاهر فيه الذي لم يتغير أحد أوصافه يكون أولى بمجاوز رفع  
الحدث به، استناداً إلى ما رواه البيهقي عن أم هاني - رضي الله عنهما - قالت:  
اغتسل رسول الله - ﷺ - وميمونة من إناء واحد قصعة فيها أثر العجين.

- وابن مازن مسلم عن أم عطية - رضي الله عنهما - قالت: دخل عليا  
النبي - ﷺ - ونحن نغسل ابنته فقال اغسليني ثلاثاً، أو خمساً أو أكثر من ذلك

<sup>1</sup> باتفاق.

<sup>2</sup> (ابن القايي) وابن القايي وهو علي بن محمد (ابن خلف الملقب بالمعروف بأبن القايي)، مع  
من ابن شعبان وابن عسبي كان واسع الرواية علماً بالحدوث فيها أصولاً، متكهما مؤلفاً جيداً، وله  
مؤلفات كثيرة منها ملخص الموطأ توفي سنة 403/ هـ ترتيب المذرك 416/ هـ - 621 والموطأ كان برواية  
ابن القاسم مبعثه دار الفرق بمكة 1405 - 1985 بتحقيق الأستاذ/ محمد بن علوي بن عبد الله الشاذلي.

<sup>3</sup> تقدم تفريغ الحديث في ص 57.

<sup>4</sup> البهاني 1/ 191.

<sup>5</sup> البهاني ص 408.

<sup>6</sup> المستدرج للشمس 1/ 171.

<sup>7</sup> (ابن تيمية) كما جاء في بعض روايات مسلم - النووي - 4/ 7.

<sup>1</sup> المستدرج للشمس 1/ 171.

<sup>2</sup> الإمام 1/ 191.

<sup>3</sup> المستدرج للشمس 1/ 171.

<sup>4</sup> مجموع النووي 1/ 191.

<sup>5</sup> المستدرج للشمس 1/ 171.

<sup>6</sup> المستدرج للشمس 1/ 171.

138 - ويرى أبو الحسن القاسمي أن الماء القليل إذا حالطه طاهر يسلب منه الطهورة وإن لم يغيره كما قال ابن القاسم في النجاسة مع الماء القليل إذا لم يغيره، قال ابن رشد: قول القاسمي شاذ.

\* قال الإمام ابن الحاجب - رحمه الله تعالى: وفي تقدير موافقة صفة الماء مخالفاً لغيره.

139 - هذه المسألة كانت على الفناء لعدم النص فيها قال ابن عطاء الله: إنه لم ينف في هذه المسألة على شيء، وقال خليل: انقض في المبالة.

- وصورتها أن الماء إذا حالطه مائع مخالف لأوصاف الماء الثلاثة ولم يغيره تمام المباحين الذي انقطعت رائحته - فلو كانت باقية لغيرت الماء - فهل يجعل المائع - الذي حالط الماء ووافق أوصافه - كأنه مخالف فيسلب طهورية الماء لأن الأوصاف الموجودة إنما هي أوصاف للماء والمخالط معاً وأدنى الأمور في ذلك الشك فيه، وهذا يقتضي تحييده أو لا يجعل لأنه يصدق على الماء أنه باق على أوصاف خلقته فيجوز استعماله في الوضوء وهذا وجه النظر.

140 - فاعتمد العدوي طهوريته وجواز رفع الحدث به، وهو ماوجه الدردير والزرقاني، ومال إليه ابن عبد السلام وعمله بأن الأصل التمسك ببقاء أوصاف الماء حتى يتحقق زوالها أو يظن كما لو كان المخالط للماء هو الأكثر قال: ولا تقدر الأوصاف الموافقة مخالفة لعدم الانضباط مع التقدير إذ يلزم إذا وقعت نقطة أو

<sup>1</sup> مسلم - النووي - 2/7-3.

<sup>2</sup> السنن الكبرى 7/1.

<sup>3</sup> سنن أبي داود.

<sup>4</sup> سنن أبي داود.

<sup>5</sup> التوضيح لوجه (4).

<sup>6</sup> الخطاب على خليل 64/1 - 63.

فغيره من ماء المهور أو الحول لأنها لا تغير الماء وأو كانت من ماء الورد لأثره لأنها تعروه، وكذلك إذا غرجه مقدار من ماء الورد، ولم يغيره ذلك المقدار من ماء آخر من ماء الورد لوداعته على روعه هذا لما انفصله والشرعية السمحة تقتضي طرح ذلك.

## الماء المستعمل:

\* قال الإمام ابن الحاجب - رحمه الله تعالى - والمستعمل في حدث ظهور وكره للخلاف، وقاله لا خير فيه، وقال في مثل حيض الدواب لا بأس به، أصح غير ظهور، وقيل مشكوك فيه فيتوضأ به ويتمم لصلاة واحدة.

161 - صور الفقهاء الماء المستعمل في حدث بظهورين، أحدهما أن يتقاطر الماء عن الأعضاء في إناء والثانية أن يتصل الماء بالأعضاء في حوض، فالجاء في الصورة الأولى يسيراً وفي الثانية يحتمل أن يكون قليلاً أو كثيراً فإن كان الماء كثيراً ولم يتغير أحد أوصافه فلا كراهة في الوضوء به مرة ثانية، لقول مالك في مثل حيض الدواب لا بأس به فحمل - كما جاء في الخطاب - على الجاء الكثير، وإن كان الماء يسيراً وبقي على أوصاف خلقته فالمشهور كراهة الوضوء به مرة ثانية مع وجود غيره للخلاف فإن لم يجد غيره توضأ به، لقول ابن القاسم في المدونة، يتوضأ بذلك الماء الذي توضأ به مرة أحب إلي إذا كان الذي يتوضأ به طاهراً،

<sup>1</sup> انظر التوضيح لوجه (4) والزرقاني على خليل 13/1 والدردير على خليل 1-40 وحاشية العدوي على المرتضى 87/1.

<sup>2</sup> مالك في المدونة 4/1.

<sup>3</sup> ابن القريج بن سعيد بن نافع، قدم المدينة يوم مات مالك، وصحب ابن القاسم وأجيب وابن وهب، وروى عنه البخاري وغيره، وعليه تفقه ابن المواز وابن جبير، توفي بغير سنة أربع وعشرين أو خمس وعشرين ومائتين / ترتيب المدارك 561/2 - 565.

<sup>4</sup> الخطاب على خليل 67/1.

<sup>5</sup> التوضيح لوجه 5.

<sup>6</sup> المدونة 4/1.



وقول مالك لا خير فيه، جملة - كما قال القرطبي - غير واحدة من شيوخنا على وجود غيره فيكون وفقاً لابن القاسم، قال عباس: وعلى ذلك أكثر المختصرين.

162 - وذكر ابن أبي زيد - رحمه الله تعالى - فحين لم يكن معه من الماء إلا قدر ما يغسل به وجهه وذراعيه، فإن كان يقدر على جمع ما يسقط من اعضائه وذراعيه غسل بذلك الماء باقي اعضائه، ويصير كأن لم يجد إلا ما يتوضأ به مرة، قال الخطيب: تعين عليه ذلك ولا يجوز له إن يتيمم.

163 - ومقابل المشهور قولان أحدهما رواه أبيه عن مالك وابن القيسار عن ابن القاسم يذكره ويتعم أن لم يجد غيره، فإن توضأ به وصلى أعاد الهدا.

وعلى هذا استظهر ابن رشد في البيان قول مالك (لا خير فيه) واختاره ابن عبد السلام. والثاني أنه مشكوك فيه فيتوضأ ويتعم للصلاة واحدة، وعزاه ابن ابن القيسار، وابن بشر، للابهرى.

164 - وأرجح الأقوال أولها لأن الماء طائفاً لم يتغير أحد أوصافه فإنه طاهر مطهر، كما جاء عن حقيقة أنه قال: خرج علينا رسول الله - ﷺ - باطاحرة، فأثنى يومئذ، فتوضأ النبي - ﷺ - فتجمل الناس بأعذون من فضل وتبوءه فيتمسحون به، فصلى النبي - ﷺ - الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه غزوة<sup>1</sup>، قال ابن حجر: وفيه دلالة بينة على طهارة الماء المستعمل وقيل عروبة ابن الزبير: إذا توضأ النبي - ﷺ - كادوا يقتلون على وضوئه، وجاء عن الجعد قال: سمعت السائب بن يزيد يقول: ذهبت بي عمالي إلى النبي - ﷺ - فقالت: يا رسول الله إن ابن الحنظلي وقع<sup>2</sup> تسع رأسي ودعا لي بالركعة ثم توضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلعت ظهره فغلظت إلى عظام النبوة بين كفيه مثل زر

المخلطة<sup>3</sup> قال ابن حجر وأراد البخاري الاستدلال بهذه الأحاديث على رد قول من قال بنحاسة الماء المستعمل.

165 - قال ابن المنذر: وفي إجماع أهل العلم أن البذل الباقي على أعضاء المتوضي وماتقاصر منه على نيابه ظاهر، دليل قوي على طهارة الماء المستعمل وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما - أنه قال: اغتسل بعض أزواج النبي - ﷺ - في حفرة فأراد رسول الله - ﷺ - أن يتوضأ منه فقالت: يا رسول الله! إنني كنت جنباً فقال: (الماء لا ينجس)<sup>4</sup>، وروى عن علي وابن عمر وأبي أمامة وعطاء الخشن ومكحول والشعبي إنهم قالوا: فحين نسي مسح رأسه فوجد في حنجرته بللاً، فكفيه مسحه بذلك البذل.

قال ابن المنذر: وهذا يدل على أنهم يرون المستعمل مطهراً قال: وبه أقول. وهو قول الزهري وأبي ثور والإوزاعي في أشهر الروايتين عنه، لقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾<sup>5</sup>، ووجه الدلالة أن ظهوراً من أمثلة المبالغة وهي تقتصر تكرار الطهارة بالماء طالما بقي على أوصافه خلقتها، قال ابن العربي الماء بذاته طهور بصرفه فلا يغير حكمه إلا ما غير صفته.

<sup>1</sup> بكسر الزاء وتشديد اللام والمخلطة يفتح الماء والحليم وهي بيوت تزين بالباب والأبيرة والسجود لها عروياً وأزواراً، وقيل المراد بأخفلة الطير وعلى هذا فالمراد برزها يمشيها ويبريدها أن في حديث آخر مثل حفرة الخفافعة فتح البخاري 308/1.

<sup>2</sup> البخاري مع فتح البخاري 307/1 - 308.

<sup>3</sup> رواه أبو داود - المعون - 136/1 - 137/1 والترمذي والمسلط له العارضة 82/1 - 83 وقال حديث صحيح.

<sup>4</sup> مجموع النووي 207/1.

<sup>5</sup> القرآن آية 48.

<sup>1</sup> الفجوة 165/1.

<sup>2</sup> التوضيح لوحة 55.

<sup>3</sup> الخطيب على خليل 67/1 - 68.

<sup>4</sup> النظر البين 63/1 والمحقق على خليل 46/1.

<sup>5</sup> هو أطول من العصب وقصر من الرمح في استلها راج كرج الرمح وتركاً عليها التخيخ للكرم المصمم الوسيط صيغة محترفة.

الشمس نظم فقهه من فقه الأرض والحجارة أو الشوك المصمم الوسيط مادة وقع.

الماء يقل فيه نجاسة لم يتغيره:

\* قال الإمام ابن الحاجب: والقليل بنجاسة المضمون مكرور، وقيل لحسن وفيها، وفي مثل حيض الدواب المستند، وقال ابن القاسم: يتيمم ويؤكده طيناً أو تراباً به وصلى إذا عاد في الوقت، فحمل على النجاسة للتميم وعلى الكراهة للوقت، وعلى التناقص، وقيل مشكوك فيه فيتوضأ به ثم يتيمم لصلاة واحدة، وقيل يتيمم ثم يتوضأ لصلاتين، فلو أحدث بعد، فعليهما لصلاة واحدة على القولين.

166 - اتفق المذنبون والمضربون من أصحاب مالك على أن الماء إذا كان كثيراً وحلت فيه نجاسة لم تغير أحد أوصافه فإنه مضمون، لقول مالك في العيشة في الماء الكثير تنفع فيه القسطرة من البول، والخمر: إن ذلك لا ينجم ولا يجره على من اراد شربه أو الوضوء به. وقوله في التيمم: في الخبز يغسل في الماء الدائم الكثير مثل حيض التي بين مكة والمدينة ولم يكن يغسل مائه من الأذى إن ذلك لا يقسم.

167 - وإذا كان الماء يسيراً وحلت فيه نجاسة لم تغير أحد أوصافه فذكر فيه ابن الحاجب ثلاثة أقوال:

1- النجاسة 37/1.

2- هو ما أخرج من القاسم بن خالد بن عباد الغنوي، صاحب مائة وعشرين سنة، وقال عنه أنه قال: هو ما أخرج من الحارث، هو ماء النمل يذهب مالك، وقال ابن وهب لا يثبت إذا أردت الشك يعني ماء مالك فطيات بأن القاسم، ورجح القاضي عبد الوهاب مسائل المذنبات لرواية سفيان طاب بن ابن القاسم، وقد روي عن الثوري وابن الماجشون، وروى عنه أصح وسحق وعيسى بن دينار، وأما سنة 132، وثوري 194، ترتيب المذنب 433/2 - 446.

3- النجاسة 37/1.

4- النجاسة 37/1.

5- النجاسة 37/1.

6- النجاسة 37/1.

7- النجاسة 37/1. وقد روي عن الثوري 194، ترتيب المذنب 433/2 - 446. وقال ابن القاسم: هو الماء الذي إذا شرب لم يضر.

القول وهو مشهور المذهب أنه يكره استعماله في الحدث مع وجود غيره. قال: رحمه الله تعالى: الظاهر من المذهب أنه مكروه، ويصح استعماله مع وجود غيره، فإن لم يوجد غيره، فالذي عليه شيوخنا العراقيون وهو المشهور في قول مالك أنه يتوضأ به، ويستعمل في كل ما يستعمل فيه الماء الطاهر، والله مظهر اعتباراً حديث بشر بن قبيصة (الماء لا ينجم شيء).

القول الثاني يرى أن الماء اليسير يتنجس بملاقاة النجاسة وإن لم يتغير، وهو قول المصري من أصحاب مالك ما عدا ابن وهب. وبه قال ابن عمر ومجاهد وإسحاق عليه ما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه - أن النبي ﷺ - قال: (لا يؤمن أحدكم في الماء الدائم ثم يقتل منه) وما جاء في الموطأ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ - قال: إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يديه قبل أن يدخلها في وضوئه؛ فإن أحدكم لا يدري أين كانت يده في الحديث دلالة على أن الماء القليل يتنجس بوقوع النجاسة فيه وإن لم يتغير.

- القول الثالث يرى أن الماء مشكوك فيه فيتوضأ؛ لأنه واحد للماء ثم يتيمم لصلاة واحدة، وهو قول ابن الماجشون، وثوري. عليه ابن رشد فقال: إن الشك في الحكم ليس يذهب فيه، وأما يكون الماء مشكوكاً فيه إذا شك في تغير أحد أوصافه بنجاسة حلت فيه وإن لم يتغير وصفه، وأما إذا أيقن أن أوصافه لم يتغير منها شيئاً، فما حل فيه من النجاسة فهو طاهر في قوله لحسن في قول.

168 - ورد عليه ابن هارون: بأن الشك في الحكم قد يكون لتعارض الأدلة عند اجتهد، فيرى في المسألة الإخذ بالإحتياط وقال سحنون: يتيمم ويصلي ثم يتوضأ.

1- الباطن عن الموطأ 57/1.

2- تقدم ترجمته في 67.

3- التيمم 327/1.

4- قيل الإوطار 40/1.

5- مسلم - النووي 187/3.

6- الموطأ، نزدي 72/1.

7- قيل الإوطار 40/1.

8- مقدمات ابن رشد 58/1.

9- ابن النجاشي على الرسالة 92/1.

بالماء المشكوك فيه ويعيد الصلاة، ووجهه رأيه أنه إن بدأ بالوضوء وكان الماء نجسا  
تنجست أعضاؤه وثيابه، وإن أحر الوضوء صلى وقد تنجست أعضاؤه أيضا  
فبصلي بالجميع أولا واعتناؤه ظاهرة فإن كان الماء نجسا صححت صلاته بالجميع،  
وإن كان الماء طاهرا توثقا بعد ذلك وصلى في طهر أحدث بعد صلاته فاتفق سحنون  
وابن الماحشون - رحمهما الله تعالى - على أنه يتوضأ فيصميم فيصلي صلاة واحدة،  
لأن ما كان بخلافه من تفلخ الأعضاء بالنجاسة قد حصل.

166 - والذي عليه المحققون أن الماء القليل لا يؤثر فيه النجاسة إلا إذا غمرت أحد  
أوصافه، لأن النجاسة - كما قال القرافي - قد ذهب أعراضها وإن الله تعالى لم  
يقض على الأعراض بأنها نجسة ولا متنجسة بمجرد كونها جواهر وأجساما إجماعا،  
إلى لأجل أعراض خلصية وكيفية خاصة قامت بذلك الأجسام من لون خاض  
وكيفية خاصة معلومة في العادة، فإذا انقضت تلك الكيفية، وتلك الأعراض التقى  
الحكم لا نقاء موحية، وانقضاء الحكم الشرعي لا نقاء مبيحة.

171 - وإنما نهى كما - قال ابن العربي - عن البول في الماء الدائم فقلوا، لأن  
الماء مظهر ينقض القرآن مادام على صفته فظهوريته على حكمها فالأعرابي لما سأل  
في المسجد فأراد النبي - ﷺ - أن يظهر البتة أمر أن يصب عليها ذنوبا من ماء  
استهلك البول وينقطع أثره.

171 - وأجاز رفع الحدث بالماء المشار إليه المذنبون وابن وهب من الصريين،  
فروى أهل المدينة عن مالك - وحكى قوهضم أبو مصعب - أن الماء لا يفسده  
النجاسة الخالة فيه قليلا كان أو كثيرا إن لم تظهر فيه النجاسة ولم تغير له طعما أو  
لونا أو ريحا، وبه قال ابن عباس، وابن مسعود، وسعيد بن جبير وهو قول  
الأوزاعي والليث بن سعد، وهو مذهب أهل البصرة قال ابن عبد البر وهو  
الصحيح في النقرة، وقال ابن رشد قول ابن وهب هو الصحيح على أهل مذهب

1 انظر الباقى على الموطأ 57/1.

2 الفرق الخافى والصان من الفرق.

3 نسخة 171.

4 النقرة 171/1 - 172.

مالك، قال الغزالي: كنت أود أن مذهب الشافعي كمذهب مالك في أن الماء وإن  
قل فلا ينحس إلا بالتغير.

ومراعاة الخلاف المتقدم كره الوضوء به مع وجود غيره وهو المشهور كما  
تقدم عن الباقي.

" قال الامام ابن الحاجب، والجاري كالكثير إذا كان المجموع كثيرا والجربة  
لا تفكك لها.

172 - إذا كان الماء جاريا وحلت فيه نجاسة فلا تؤثر على ظهوريته بشرط  
كثرته وعدم انقطاعه، لأن جرية الماء - كما قال الخطابي - ترفع النجس ويخلفه  
الظاهر بعده.

وقد تناول هذا الموضوع المازري وابن عبد البر ولم يقيده بالكثرة وعدم  
الانقطاع كما قيده ابن الحاجب، وإن التقيد لا يعرف لغوه - 3.

173 - وقد تناول مفهوم القيد بالتحليل من تأخر عنه من الفقهاء، قال ابن  
راشد احتراز ابن الحاجب بعدم الانفكاك عن ميزاب السانية وذكر ابن عبد السلام  
أن ابن الحاجب اعتبر المجموع من أصل الجري إلى انتهاء، ثم قال: والحق أن المعتبر  
عمل سقوط النجاسة إلى فنتهي الجري، لأن ما قبل السقوط غير غائط واستندرك  
عليه ابن عرفة بأن ابن الحاجب إنما اعتبر الماء من أصل الجري لينتهي إلى ما بعده  
للتكثير ويصدق على الجميع أنه غائط.

1 البيان 159/1.

2 الأحياء 114/1.

3 يقال جرى الماء جرية يفتح الجهم وجريته وحزباته تنقطع في اعتبار واستواء مقاييس اللغة مادة  
جرى.

4 شرح الخطابي على البخاري 288/1.

5 انظر الكافي 1/1 والامام على مسلم 61/2 - 162 والخطاب على حليل 72/1 - 73.

6 الباب الثاني من 8.

7 الامام على مسلم 62/61/2 والخطاب على حليل 72/1 - 73.

174 - وقد على ظهوره الماء الشاربه ماحاه في البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله ﷺ يقول (لا يبولن احدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه) ففي الحديث دلالة على ان الماء اذا كان جاريا لا يتناول له النهي لعدم تأثير النجاسة فيه، قال ابن تيمية ليس في نجاسته نفس ولا قياس. ووجب البقاء على طهارته مع بقاء صفاته.

- قال الامام ابن الحاجب: الثالث ما خولط فتغير لونه أو طعمه، أو ريحه فحكمه كمغيره ولم يعتبر ابن الماجشون الريح، ولعله قصد التغير بالخالورة.

175 - اتفق الفقهاء على ان الماء إذا خالطه شيء لم يكن من اجزاء الارض، وغير لونه أو طعمه فلا يجوز رفع الحدث به، وكذا إذا غير ريحه على المشهور وقال ابن الماجشون لا اعتبار في تغير الرائحة وإنما الاعتبار بتغير اللون والطعم ومن الفقهاء من حمل كلام ابن الماجشون على التغير بالخالورة كابن الحاجب وابن بشر وابن راشد، غير ان هذا الاحتمال يرد قول ابن الماجشون ان وفور الميتة في السم لا يضر وان تغيزت رائحته حتى يتغير لونه أو طعمه، وصرح اللخمي، والمازني بأن خلافه مع تغير الرائحة بما حل في الماء والخلطة وما ذهب اليه الجمهور هو الذي عليه العمل استنادا إلى حديث بضاعة الذي تقدم قريبا من ان الماء ظهور ما لم يتغير احد أوصافه ووقع الاجماع على ماحاه فيه.

176 - ولعل هذا هو الذي دفع ابن الحاجب على ان يحمل كلام ابن الماجشون على انه قصد التغير بالخالورة. ثم ان الماء المتغير يكون حكمه حكم مغيره، فإن تغير بنحو فيمنع استعماله في العادة والعبادة ويستعمل في سقي الزرع والحيوان، قال ابن القاسم: ولا بأس ان يسقي الغنم الماء الذي وقعت فيه الميتة - لما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما - ان الناس نزلوا مع رسول الله ﷺ - ارضي ثوبه الحمر واستقوا من بئرهما واعتنجنوا به، فأمرهم رسول الله ﷺ - ان يهرقوا ما استقوا من بئرهما، وان - يعلقوا الابل العجين، وأمرهم ان يستقوا من البئر التي كانت

1 هو عبد الملك بن عبد العزيز ابن الماجشون اخذ عن ابيه وعن خاله، وابن اثير واحد عنه ابن حبيب وسحنون / اولى سنة ثني عشر ومائتين / ومثل اربعة عشر / ترتيب المصنف / 360/1  
2 البايع على الموطأ / 59/1  
3 اشعرا على حبل / 400/1 وابن تيمية على الرسالة / 91/1  
4 البيان / 155/1

1 البخاري - المصحح / 359/1 - 360  
2 مجموع فتاوي ابن تيمية / 77/21

نورها الثالثة في الحديث دلالة - كذا قال ابن العربي - على ان هذا لا يجوز استعماله من الطعام والشراب يجوز ان يخلط الاصل واليهام، اذا لا تكلف عليها قال مالك لا بأس ان يستعمل النجس العسل الذي وقعت فيه الميتة، ولا يستعمل الانسان في اكله في شربه، كذا جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان قال: "استعملوا من النجاسة ما يقع في السمن قال: اذا كان حامدا فليقلبه ومجاوفا، وان كان مائعا فلا تقربوه".

177- فان تغير الماء بظاهر كالزعفران فهو طاهر غير ظهور لقوله تعالى: "والمسلم يحدوا ماء فيصموا صعيدا طيبا". ووجه الدلالة ان الشارع شرط في شيمع عدم وجود الماء المطلق فالماء الذي تأثرت اوصافه لا يصدق عليه انه مطلق.

\* قال الامام ابن الحاجب - رحمه الله تعالى: وفي التطهير بالماء بعد جعله في القم قولان.

178- اذا كان الانسان مقطوع اليدين، او كانت بهما نجاسة واراد الوضوء، ولا يمكن له تناول الماء الا بقية ففي جواز رفع الحدث به قولان، نظر لما يلاحظ من الرين، فأجازوه ابن القاسم وقال: ارى ان يقال بما يقدر عليه حتى يأخذ من الماء ما يغسل به يده، إما بفيه او بشوب إن كان معه، او بما يقدر عليه لأن استعمال الماء بالم رين لا يخرج من كونه مضمورا، لصدق حد المطلق عليه، ومنع شوب الوضوء به لأن احتلاظه بالرين يخرج عن صدق حد المطلق عليه، لأنه قليل جدا فبأنه لا يغير ما خالطه من الرين وقال: انه لم يكن من غسل اليدين ان يأخذ بفيه فيصب على يديه.

1 البهاري - فتح الباري - 189/7 - 190.

2 أحكام القرآن لابن العربي 1/120/3.

3 البهاري.

4 مصنف عبد الرزاق 8/4.

5 المجموع 10.

6 النجاشي على الموطأ 1/399.

7 حاشية المدوني 41/1.

8 البيان 1/36.

179- غير ان الخلاف بين القولين لم يكن على اختلاف، لانفاهما على انه لم تحقق التغير لاثرا فان المني التغير بكثرة الرين او لطول مكثه في القم او لشمسه فيجمع استعماله في رفع الحدث، وعليه جعل قول اشتهب، وان لم يحصل فليكن بان تحقق عدم التغير او شك فلا يضر، وعليه جعل قول ابن القاسم وعلى هذا فاختلاف بين القولين لفظي وهو ما اعتمدته المحققون.

180- ثم ان الماء اذا ما احتفظ بالرين ولم تكن في القم نجاسة من حمر او غيره فإلما طاهر ويجوز الصلاة بالنوب الذي علق به، لما جاء عن عروة بن الزبير عن مروان ابن الحكم قال: خرج النبي - ﷺ - زمن حديبية، وماتتحم النبي - ﷺ - نجاسة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده، قال ابن حجر والغرض: من هذا الاستدلال على طهارة الرين.

\* قال الامام ابن الحاجب، ولو زال تغير النجاسة فقولان، بخلاف البس يزول بالنزع.

181- إذا تغير الماء بنجاسة ثم زال تغيره إما بنفسه، او بأخذ جزء من الماء الذي لامادة له كالصهريج، ففي جواز رفع الحدث به ومنعه قولان، فمن رأى ان الحكم بالنجاسة إنما هو لاجل التغير وقد زال، والحكم يدور مع العلة وجودا وعدما، حكم بظهورية الماء كالحمر إذا تخلل، وان النجاسة حرمت لاعتراض خاصة فاذا زالت زال التحريم ومضى عدمت علة التحريم تعين الاذن.

ومن رأى ان الاصل في النجاسة لامتزال الا بالماء ولم يحصل، حكم ببقاء النجاسة.

182- ومبنى القولين هل المعتبر سلامة الاوصاف، او خالطة المغير فيبقى حكمه ولو زال المغير؟ بالاول قال ابن وهب وقد سئل عن الجلب من ماء السماء نفع فيه

1 التوضيح لوجه لا.

2 الدرر على تحليل مع حاشية المدوني 41/1.

3 البهاري مع فتح الباري 1/399.

4 التوضيح لوجه لا، والدرر على تحليل 46/1.



الدابة فتعرجت فيه، وقد انتفخت أو انشقت والماء كثير لم يغير منه شيء إلا ما كان قريباً منها فلما أخرجت وحرك الماء ذهبت الرائحة، هل يتوضأ ويشرب منه؟ قال: إذا أخرجت الميتة من ذلك الماء فليخرج منه حتى يذهب دسم الميتة، وود كهيئة والرائحة، والبرون أن كان له لون، إذا كان الماء كثيراً على ما وصفت طاب ذلك إذا فعل ذلك به، وبالثاني قال ابن القاسم وقال لأخيه فيه، ولم اسمع مالكاً أو أحداً من أصحابه قط.

قال ابن رشد قول ابن وهب هو الصحيح على أصل مذهب مالك، فقد روى ابن وهب وابن أبي أويس عن مالك في جباب تخمر بالمغرب فتسقيط فيها الميتة فيغير لونه ويرجعه ثم يغيب الماء بعد ذلك أنه لا بأس بها وتقبل المواق. عن ابن عمر أن الذي ينبغي أن تكون به الفتوى هو قول مالك في رواية ابن وهب وابن أبي أويس<sup>2</sup>.

183 - وإذا كان الماء كثيراً وكانت له مادة كالبر ووقعت فيه بخامة غيرت أحد أوصافه فاتفق الفقهاء على أنه يترجح منها حتى تسلم أوصاف الماء وبه قال عبد الله بن عباس وابن مسعود، وسعيد ابن جبيرة<sup>3</sup>.

\* قال الإمام ابن الحاجب - رحمه الله تعالى - وأما الماء الكثير الراكد كالبر وغيرها ثورت فيه دابة ذات نفس سائلة، ولم يغير فيستحب التزج بقدرها بخلاف ما لو وقع ميتاً.

184 - إذا مات حيوان بري ذي نفس سائلة في ماء كثير راكداً، سواء كانت له مادة كالبر أو لا مادة له كالصهرج والبركة، ولم يغير أحد أوصافه فيستحب منه التزج بقدر حجم الميتة، وقال أصيبغ بقدر حجم مائه والدابة ومكثها وقال ابن

<sup>1</sup> البقر 1/159.

<sup>2</sup> المواق على حليل 1/84.

<sup>3</sup> صحيح البخاري.

<sup>4</sup> المراء بالفتي البيهقي الطبري القوي الذي له قم نخري / المخطبات على حليل 1/83.

<sup>5</sup> المراء على حليل 1/82.

الجلاب: ويستحب أن يترج من البر شيء يغيره حتى يغيره على قدر كثرة الماء وقلة، ويغير الدابة وكبرها، وذكر الدردير أن المزار على طين زوال الرطوبات، وكلما كثر التزج كان أحسن<sup>1</sup>.

- وإن التزج إنما كان استحباً - كما قال المازري - لأن الماء لا يتغير فيه الصفة إلا بالغير، والتزج يوجب قبل خروج الميتة أو بعد ذلك، لأن الميتة التي يترج لأجلها تخرج من الحيوان قبل خروج الروح لا بعدها.

والجواب في التزج أن الحيوان عند خروج روحه يخرج مع الماء من رطوباته، ويفتح فيه غلباً للشجاة فيدخل الماء، ويخرج برطوبات، وذلك مما تعافه النفوس فأمر بالتزج لذلك، ولا يعلق الدنو في حالة التزج لأنه إذا ملئ تطلق الميتة وترجع إلى الماء فلا يؤدي التزج بهتة.

185 - وإذا أخرجت الميتة بعد أخذ كمية كثيرة من الماء فلا يستحب التزج فساد مثل أبو حفص العطار في بر تجوار أقران استقوا منها كثيراً لعنهم ثم استقر شخص آخر وعجن، ثم طلع له فأمر ميتة فقال: لا شيء على هذا الأخير لأن الدين قبله قد تزجوا<sup>2</sup>.

\* قال الإمام ابن الحاجب: والجملادات مائس من حيوان ظاهرة إلا المنكر (من الشراب)<sup>3</sup>.

\* 186 - من المعاني التي تصارد على الجمادات لغة الأرض التي لم يصحبها مطر والميتة التي لامطر فيها وصورة الفقهاء بأنه جسم لم تحله الحياة، ولم يكن متفصلاً

<sup>1</sup> التزج 1/216.

<sup>2</sup> الدردير على حليل 1/86.

<sup>3</sup> المراء على حليل 1/82.

<sup>4</sup> انظر التوضيح لوجه (K) والمخطبات على حليل 1/84.

<sup>5</sup> بر، مائة.

<sup>6</sup> في صحيح.

<sup>7</sup> ح، مائة.

<sup>8</sup> المعجم الوسيط 1/134 مادة جدد.

عن حمى كالثباتات وأجزاء الأرض والماءات المستخرجة من البحر الحيوان كالثباتات والريث، وما عاصر من العنب بخلافه اللبن والعسل والسمن لافصالها عن الحيوان<sup>1</sup>.

187- والجناد طاهر إلا المسكر من الشراب فإنه نجس عند جمهور الفقهاء، فلا تصح الصلاة بثوب أصابته همر لومعنها بالرجس في قوله تعالى ﴿يُنَافِئُهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس<sup>2</sup> ولا يؤثر وجود الميسر والانصاب والأزلام فيها لأن هذه الثلاثة ثبتت طهارتها بالإجماع، وبقيت الخمر لأن كل مسكر محرم العين نجس لذاته، وإن الله تعالى سمى الخمر رجسا كما سميت النجاسات من الميتة والدم المصفوح والخنزير رجسا في قوله تعالى ﴿قُلْ لَأَحَدٍ فِيهَا لَوْحٌ إِلَىٰ مَحْرَمٍ عَلَىٰ فَنَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ﴾<sup>3</sup> وفسروا نجاسة ذاتها بحلول صفات الخمر فيها كما حرمت بذلك، فإذا ارتفعت تلك الصفات بأن تحلل الخمر مثلاً ارتفعت النجاسة وحلت، لأن الحكم يدور مع علته وجود وعدمه كما يقول علماء الأصول<sup>4</sup>.

188- وقال ربيعة: والليث بن سعد والمزني صاحب الشافعي وبعض المشائخين من البغداديين والقرويين: أنها طاهرة، وإن المحرم شربها، واستدل سعيد بن جندب القروي على طهارتها بسفكها في طرق المدينة عندما نزلت الآية بتحريمها ولو كانت نجسا لنهوا عنها؛ إذ قد ورد النهي عن إراقة النجاسة في الطرق<sup>5</sup> ومال إلى القول بطهارتها الصنعاني والشيخ ابن عاشور في تفسيره والشوكاني وقال: ليس في نجاسة المسكر دليل يصلح للتمسك به<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> انظر الدرر على حليل 49/1.

<sup>2</sup> الآية 90.

<sup>3</sup> مجموع القروي 70/2.

<sup>4</sup> الأنعام 145.

<sup>5</sup> انظر مقدمات ابن رشد 10/2 - 11.

<sup>6</sup> انظر تفسير القرطبي 288/6.

<sup>7</sup> انظر تفسير ابن عاشور 26/9 وسبل السلام 17/1، وسبل الحرار 15/1.

189- والمطاهر أن القول بنجاستها هو الذي يتعنى مع حكمة التشريع في منعها قال العراقي: وإنما قلنا بتنجيس الخمر لأنها مطلوبة الإبعاد والقول بتنجيسها بالنهي إلى إبعادها وما استدلل به سعيد بن جندب على طهارتها غير ظاهر في الدلالة على ذلك لأنها لم تكن كثيرة، نعم الطرق كلها وإنما كانت يسيرة يمكن الاستئثار منها، اشف إلى ذلك أن في إراقتها شهرة في متبع شربها وتناولها ليسمع بالملك، القاسي والداني<sup>1</sup>، وإن الإجماع حرمها وجعلها أصلاً لكل ما شاركها في العلة مما فتح لعلماء الأصول باب القياس عليها.

190- فالخشبة التي انتشرت في دولة التتار ودخلت مصر في أواخر القرن السادس الهجري نقل إليها علماء الإسلام وعقد بشأنها مجلس علمي في القاهرة فاستدل على منعها الحافظ زين الدين العراقي بما جاء عن أم سلمة - رضي الله عنها - أنها قالت لهن رسول الله ﷺ - عن كل مسكر ومفتر.

- فأعجب جوابه الحاضرين، قال شيخ الإسلام العسقلاني إن تناول الخشبة والاقدام عليها حرام عند علماء الإسلام من أهل الحجاز واليمن والعراق ومصر والهند وهي من المخدرات المسكرات، وقال الأنهي: هي الخبيث من الخمر من حيث أنها تلسد العقل والمزاج وحكى العراقي وابن تيمينة الإجماع على تحريمها ومن استعملها كفر.

191- وتبع العلماء مشارها فجمعها بعضهم في مائة وعشرين مضمرة ذميمة ومردية وإن الحمد واجب فيها كالخمر، وقال الأنهي بنجاستها وهو ما صححه ابن تيمينة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> المروني 14/2 الفرق السابع والخمسون.

<sup>2</sup> انظر تفسير القرطبي 288/6.

<sup>3</sup> المفرد بكسر الفاء للصفة قال الحفظي المطوكل شواب، يورث القصور والرجوة والملاذير في الاضطراب.

<sup>4</sup> انظر غرر المعجم 127/10 - 127/11 وحاشية كوثن 63/1 - 65.

\* قال الامام ابن الحاجب: والحيوانات طاهرة، وقال سحنون وابن  
الماضي والكنتسي والخطيب نفس القول عنها وقبل سحر هذا الامام  
الحنبل.

101 - في سحر سحر سحر سحر سحر سحر سحر سحر  
لقول مالك: والحيوان طاهر كله ما اكل لحمه وما لم يؤكل لحمه استنادا لما جاء  
في الموطأ من قول النبي - ﷺ - في حديثه عن الهرة: (إنها ليست بنجس) وهذا  
اللفظ ينفي نجاسة العين، فكل حي طاهر سواء كان يأكل الميتة ويقترس غيره أم لا  
مما هذا الكلب والخنزير، فاختلف في طهارتهما قولي سحنون وابن الماحضون -  
عليهما الله تعالى - بنجاسة عينهما لقوله تعالى: ﴿أَوْ حِمٍّ خنزير فإنه رجس﴾ وما هو رجس في عينه فإنه نجس بعينه ولما جاء في البيهقي من قول النبي - ﷺ -  
: (من أكل الكلب غيبت وهو أخبث منه) 7.

وقال الجمهور: إن الكلب طاهر العين، لقوله تعالى ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ مِنَ الْجَوَارِحِ  
مَكْرَهاً يَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ قال كان الكلب  
نفس العين للنجس ما أصاب فعيه من الجسد ولا مرنا بنفسه؟ قال مالك: (يؤكل  
سواءه فكيف يكره لعابه) 8. وقال ابن عبد البر، طهارة الهرة تدل على طهارة

1 والامام ابن سديد بن حبيب التبرقي يلقب بسحنون أصله من حمص تقدم أبوه عنها أحد العلم  
والفقهان من علي بن زياد واليهلول وابن خازنة وغيرهما ثم دخل إلى مصر والحمص أخذ عن ابن  
القاسم وأشوب وابن وهب وغيرهم وكان ثقة حافظاً فقيهاً أجمع على إمامته أهل المشرق والمغرب  
وقدم المحكمة الإسلامية المذولة التي تشر من مائته المائدة توفي بالقاهرة سنة أربعين ومائتين / انظر  
ترتيب المدارك 1/ 566 - 624.

1 الأبرق 1/ 314.

1 الموطأ الروافق 1/ 78.

4 انظر النجاشي على الموطأ 62/1 والامامكار 1/ 311.

1 الانعام 1/ 146.

6 بداية الجهد 1/ 39.

الحنبل 1/ 197.

8 النجاشي 1/ 4.

9 انظر بداية الجهد 1/ 30.

10 النجاشي 1/ 4.

الكلب، لأن الكلب من الطوائف عذبة، ولذا حمل أكثر العلماء - كما قال ابن  
عزقة - كلام سحنون وابن الماحضون على نجاسة سائرهما لا نجاسة عينيهما.

102 - والنفس أميل إلى نجاسة عين الخنزير لطاهر قوله تعالى: ﴿أَوْ حِمٍّ خنزير فإنه رجس﴾ وقد فسر الرخص بالنجاسة كما تقدم قال ابن عبد البر: ليس في حرس  
نجاسة سوى الخنزير.

\* قال الامام ابن الحاجب: والميتة كلها نجسة إلا ذواب البحر.

103 - إذا مات حيوان بري بدون ذكاة أو ذكي ذكاة غير شرعية كالدابة  
لذكية الخوسي وعابد الوثن والكتابي لصحة فإنه نجس، لأنه ميتة لقوله تعالى:  
﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ حِمٍّ خنزير فإنه رجس﴾ أو فسقا أهل لغز  
الله بهيمة ويستثنى من الميتة حلقها إذا دبغ، كما جاء في مسلم من قوله ﷺ: (إذا  
دبغ الأهاب فقد طهر) وذواب البحر نوعان: نوع لا يبقى حياته في البر كالخوت  
لأنه طاهر مباح على أي وجه مات، لقول تعالى ﴿أَحِلَّ لَكُمْ صِيْدُ الْبَحْرِ  
ومنعناه﴾ 1 قال عمر بن الخطاب - ﷺ - وهو من أهل اللسان: صيده مباحه،  
وطعامه مباحه به، ولقوله عليه الصلاة والسلام: (هو الطهور ماؤه الحبل ميتة)  
والميتة إذا اطلقت في الشرع تنصرف إلى ما مات من غير ذكاة.

1 التمهيد 1/ 320.

2 المواق على خليل 1/ 91.

1 التمهيد 1/ 320.

1 - 1 - 1 / الميتة.

1 1 / ساقطة.

1 1 / نجس.

2 الخطاب على خليل 1/ 98.

1 الانعام 1/ 146.

1 مسند - النووي - 1/ 56.

10 1/ 301 - 1/ 306.

• والنوع الثاني مأنوم حياته في البر كالضفدع والسلحفاة فهو عند مالك ظاهر خلال الاحتياج إلى ذكاة لأنه من ذواب البحر فلم يقتصر إلى ذكاة كالحوت، وقال ابن نافع: هو حرام لحم أن مات حتف أنفه لأنه حيوان تبقى حياته في البر كالطيور.

\* قال الإمام ابن الحاجب: وما ليس له نفس سائلة من ذواب البر كالعقرب والزبور وكذا لو وقع في ماء قليل فمات فيه لم يقصد، والمشهور أن السلحفاة والسرطان والضفدع والحوى مما تطول حياته في البر يجري كغيره.

195 - إذا مات حيوان لا دم فيه فلا ينحس بالموت كالخنفساء والذباب والعقرب جاء في العتبية وأما البري مما لا نفس له سائلة لا ينحس بالموت<sup>1</sup> استناداً لما جاء عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: (إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فإن في إحدى جناحيه داء وفي الآخر شفاء)<sup>2</sup> ففي الحديث دلالة - كما قال الشوكاني - على أن الماء القليل لا ينحس بموت ما لا نفس له سائلة فيه، إذ لم يفضل بين الموت والحياة، وقد صرح

<sup>1</sup> الشامي الوطأ 1/101.

<sup>2</sup> داء، جمع لا.

<sup>3</sup> تطلق النفس على ثلاثة معان ذات الضمير نحو جاء زيد نفسه، وعلى الروح نقول تعالى ﴿وَاللَّهُ يَتَوَلَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ وعلى الدم كقول ابن دريم (سير نفوس المسائلات جبهة، ومنه سميت النفساء لخروج الدم) الأخيرة 1/172.

<sup>4</sup> ج 1: سابقه.

<sup>5</sup> قال ابن سيدة الزبور لميز النحل / الخطاب علي خليل 1/88.

<sup>6</sup> داء.

<sup>7</sup> يضم السين وفتح اللام وسكون الحاء حيوان برمائي معبر من قسم الزواحف بحيث يحيط بحمته عند ذوقه فطامي وعلى نخر أشيف ثمة صغرة / المعجم الوسيط مادة سلخه.

<sup>8</sup> حروان تجري من القشريات العشرات الأرحل / المعجم الوسيط مادة / سوط.

<sup>9</sup> 1 - 104.

<sup>10</sup> الحولاء علي خليل 1/87.

<sup>11</sup> المعاري - الفتح - 120/367 - 368.

بذلك في حديث الذباب والخنفساء اللذين وحدهما <sup>1</sup> ميتين في طعام فأمر بالقتل والنسبة عليه والاكل منه.

196 - ودل الحديث على جواز قتل الذباب بالغمس وعلى تحريم اكل المستعيت للامر بطرحه، وعلى بيان التداوي من ضرر الذباب.

- وإذا وقع ذواب البحر وما ليس له نفس سائلة من ذواب البر في ماء فمات فيه لم ينحس الماء لقول مالك - رحمه الله تعالى: كل ما وقع من خنفساء - الأرض في إناء فيه ماء أو في قدر فانه يتوضأ بالماء ويؤكل ما في القدر، وإن ميتة ما تطول حياته في البر من حيوان البحر كالسلحفاة والضفدع - وغيرهما فالمشهور انه ظاهر قال ابن القاسم: وأما الضفدع فلا بأس بأكلها وإن ماتت لأنها من صيد الماء كذلك قال مالك عندنا مثل عن حبان ملحبت فاصيب فيها ضفادع قد ماتت قال لأوى بأكلها بما لأن هذا من صيد البحر.

وتقدم الكلام عن هذا بصورة أوضح.

<sup>1</sup> أهل الأوطار 1/88.

<sup>2</sup> المدونة 1/4.

<sup>3</sup> المرجع السابق 1/5.

<sup>4</sup> المرجع السابق 2/146.

<sup>5</sup> وهو الذكي من الأكل ومنه الأكل ومنه الأكل ومنه الأكل.

- قال الامام ابن الحاجب: والمذكي المأكول طاهر وغيره: سيأتي، وغايبين منه بعد الموت أو قبله من الشعر والصوف والوبر طاهر، وقيل إلا من الخنزير وقيل والكلب.

107- إذا ذكي مأكول اللحم بأي نوع من أنواع الذكاة الشرعية فله حقه طاهر لقوله تعالى: ﴿وَالَا مَذْكِيمَةً﴾ فأباحه أكله دليل على طهارته لحمه.

- وسواء أحيوان وشعره ووبره طاهر سواء أحر في حال حياته أو بعد موته قال مالك في أصناف الميتة وأوبارها وأشعارها: أنه لا بأس بذلك، قال وكلي شيء إذا أخذ من الميتة وهي حية فلا يكون نجس، فهي إذا ماتت أيضاً فلا بأس أن يؤخذ ذلك منها ولا يكون ميتة، لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَصْنَافِهَا وَأُوبَارُهَا وَأَشْعَارُهَا إِذَا مَا سَمِعَ إِلَى حَيَاتِهَا﴾.

- فذلك الآية على جواز الانتفاع بها وطهارتها سواء أخذت في حال الحياة أو بعد الموت مطلقاً ذكيت أم لا عملاً بالاستصحاب لأنها لا تعلقها بالحياة الحيوانية التي خاصتها الحس والحركة الإرادية حتى تموت وتفارقته. وإنما حياتها من جنس حياة النباتات التي خاصتها النمو والأغذية، فإنها تنمو وتطول كالزروع فلا وجه لنجسها واستحسن مالك غسلها، لأن الجلد قد يعمق بعد الموت.

والشهور أن الشعر طاهر ولو من كلب وخنزير وهو قول مالك وابن القاسم وأما مالك الخزازة بشعر الخنزير؟ قال ابن هارون: وما حكيه ابن الحاجب من القول بنجاسة شعر الكلب والخنزير لا عرقه في المذهب وإنما هو مذهب الشافعي وبذلك أخاؤه - كما قال بعض أصحابنا - علي من نأول قول سحنون وابن

1- ابن القاسم

2- السجل 1/1

3- مجموع فتاوى ابن تيمية 95/21

4- السجل 1/1

5- ابن تيمية على الرسالة 104/1

6- الأثراني على عمدة 109/1

الماحشور بنجاسة الكلب والخنزير بأن المراد عبيتهما قيد دخل في ذلك الشعر، وحسن أصح النجاسة بشعر الخنزير.

- قال الامام ابن الحاجب: والقرن: والعظم والظفر والسن نجس. وقال ابن وهب: طاهر. وقيل بالفرق بين أصلها وظرفها، وكذا غاب القليل وقيل أن علقه طاهر. والريش شبه الشعر كالشعر وشبهه العظم كالعظم وما بعد فعلى القولين.

109- ش - إذا قُطِعَ القرن أو العظم أو الظفر أو السن من الحيوان في حال حياته أو بعد موته يكون ذكاة فهي نجسة لأنها ميتة، قال مالك - رحمه الله تعالى - وأكره القرن والسن والظفر من الميتة وأراه ميتة، فإن أخذ منها القرن وهي حية كرهته أيضاً لقوله عليه الصلاة والسلام (مما قطع من النجاسة وهي حية فهو ميتة) ودل على نجاستها قوله تعالى: ﴿فَقَالَ مِنْ بَحْيِ الْعِظَامِ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُجِيبُهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فقي الآية دلالة على أن في العظام روحاً، لأن إعادة الحياة لا تكون إلا فيما كان خياً ثم مات فتكون داخلية في الميتة.

1- ابن تيمية على الرسالة 389/1 - 385.

2- القراد.

3- عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي المصري ولد سنة خمس وعشرين ومائة جمع بين الفقه والرواية والحديث وروى عن أربعمائة شيخ من أهل الحجاز ومصر والعراق، وقال: لقيت ثلاث مائة وسبعمائة وأولاً مالك واليث لعلت في العلم، وأخذ عنه سحنون وابن عبد الحكم وأبو مصعب وأبو عبيد وأبو جعفر عنه البخاري ومسلم، وأه الموطأ الكبير والصغير والجامع الكبير، توفي سنة سبع وأسمه ومائة ترتيب المفاويك 421/1 - 433 وشجرة النور 58 - 59.

4- الصلح حله الباب ما أخرجه المعجم الوسيط مادة صلي.

5- ج شبر.

6- السجل 1/1

7- ابن تيمية - المعون - 688/8 والزميني، وقال هو حديث حسن والعمل عليه عند أهل العلم مجموع النووي 302/1.

8- سورة ياسين آية 77.

9- الأثراني 6/1 والنجاشي على الموطأ 116/1.

2000- وما أخذ من الأدمي في حال حيته أو بعد موته فظاهر على الاعتماد فقال ابن رشد: والصحیح ان الميت من بني آدم ليس يتجسس كما جاء عن ابن عباس - رضى الله عنهما - : (المسلم لا يتجسس حيا ولا ميتا) وقال سعد: لو كان نوحا ما منته - لقوله ﷺ (الؤمن لا يتجسس) 1.

ومفهوم الحديث ان الكافر لجس العين، يقويه ظاهر قوله تعالى (والفاسق المجرم كونا لجس) 2، وبه أخذ بعض اهل الظاهر، ويرى الجمهور ان الكافر ظاهر العين وأحاديث عن الحديث بأن المراد به طهارة الاعضاء لاغتياحه بجانية النجاسة بخلاف المشترك لعدم تحفظه عن النجاسة، وعن الآية بأن المشترك تجسس في الاعتقاد والاستفاد، وحجتهم على صحة هذا التأويل ان الله سبحانه وتعالى أباح تكساح نساء اهل الكتاب، ومعلوم ان عرفهن لا يسلم منه الزوج في الفراش ومع ذلك فلا تجسس عليه من غسل الكناية الا ما يجب عليه من غسل المسلمة، وأن النبي - ﷺ - ثوباً من مزادة مشتركة، وربط ثامة بين اثال وهو مشترك بسارية من سوازي

2001- وسصح النووي عدم لجاسته مطلقا ككافرا او مسلما حيا او ميتا وبه حرم ابن العربي حرمة الأدمية وكرامتها وتفصيل الله لها وعلى هذا فالكلية أو البقرة التي تؤخذ من انسان لزوعها في آخر فظاهرة لا تتجسس بانقضاء عن الاول.

2002- والريش ما كان قريبا من الساق حكمه حكمه العظم، واعللاه حكمه حكم الشعر وما بينهما فعلى القولين المتقدمين في طرف القرن وقد تقدمت ادلة ذلك وبيان حكمها.

2003- ويرى ابن وهب ان القرن والعظم والظلف والسن طاهرة، لأنها لا تتجسس بالموت لقلة فضائلها بخلاف النعم قال ابن تيمية: ليس فيها دم مسفوح فلا وجه لتنجسها، وهو قول جمهور السلف قال الزهري: كان خيار هذه الامة غشغشون بأشراط من عظام الغيل 3.

- وقال ابن المواز: ما قطع من طرف القرن والظلف مما لم يؤلم الحي ولا يتألم لحم ولا دم فهو حلال اخذ منها حية او ميتة وهو الاظهر.. لأن الحياة لا تحل ما قطع من الطرف قياسا على الشعر.

2004- وناب القيل ان كان من مذكي فيتجع بها كما يتجع بجلده 4، لقوله تعالى (والا ما ذكيتكم) 5، وان كان من ميتة فقال مالك: اكراه ان يلحق او يتشط بها واكره ان يتجر بها احد او يشربها او يتبعها، لأنى أراها ميتة 6، والظاهر من التعليق حمل الكراهة على التحريم وإنما لم يصرح به لأن العلماء كانوا يكرهون ان يقولوا هذا حلال وهذا حرام اذا اخذ الحكم من الاجتهاد ويكتفون بقولهم: أكره هذا ولا أحب هذا ولا بأس بهذا 7، غير ان الظاهر يعارضه ما رواه ابن المواز عن مالك انه كره المشط بها وبيعها وشراؤها ولم يحرمه لأن ربيعة وعروة وابن شهاب احتجوا بذلك وقال ابن سيرين وابراهيم لابس بتجارة العاج 8.

- وعلى هذا حمل ابن رشد نص الملوثة على كراهة التزوي، ونقله ابن قريحون عن ابن المواز وغيرهم من اهل المذهب، لأن العاج وان كان من ميتة لكن الحق بالخواهر في التزوي فاعطى حكما وسطا وهو كراهة التزوي، وهو ما اعتمدته الدردير والدموقى لاوالأخذ بهذا فيه يسر على الناس وزفع الحرج عن تناول المشط سواء

1 الشريعة 1/151  
2 مجموع فتاوي ابن تيمية 100/21.  
3 الباقى على حليل 1/100.  
4 الباقى على الموطأ 23/137.  
5 المائدة 4: 4.  
6 الملوثة 1/92.  
7 الباقى 1/63.  
8 المواز على حليل 1/100.  
9 الشرح الكبير مع حاشية الدموقى 1/55.

1 حاشية الدموقى 1/54.  
2 الشرح الكبير 1/369.  
3 التوبة 24: 28.  
4 مجمع البحري 1/406، وتولى الاوتار 1/91.  
5 البحر المحمود النووي 1/183.  
6 المطالب على حليل 1/91.



إذا كان من ذلك أو غيره خصوصاً إلى أنس وهو قال: إن العظام كلها تظهر  
بالساق قياساً على حلول الحنة إذا ذهبت وإه قال مطرف<sup>1</sup>.

**قال الامام ابن الحاجب: والدمع والعرق واللغاب والمخاط من الحي طاهر،  
والثمن الطهر عن حالة الطعام نجس وقال اللخمي: إن مشابه أحد أوصاف  
العدرة.**

2015 - إذا خرج الدمع من العين وسقط على الثياب أو الخدود فإنه طاهر لما  
رواه <sup>(1)</sup> <sup>(2)</sup> <sup>(3)</sup> <sup>(4)</sup> <sup>(5)</sup> <sup>(6)</sup> <sup>(7)</sup> <sup>(8)</sup> <sup>(9)</sup> <sup>(10)</sup> <sup>(11)</sup> <sup>(12)</sup> <sup>(13)</sup> <sup>(14)</sup> <sup>(15)</sup> <sup>(16)</sup> <sup>(17)</sup> <sup>(18)</sup> <sup>(19)</sup> <sup>(20)</sup> <sup>(21)</sup> <sup>(22)</sup> <sup>(23)</sup> <sup>(24)</sup> <sup>(25)</sup> <sup>(26)</sup> <sup>(27)</sup> <sup>(28)</sup> <sup>(29)</sup> <sup>(30)</sup> <sup>(31)</sup> <sup>(32)</sup> <sup>(33)</sup> <sup>(34)</sup> <sup>(35)</sup> <sup>(36)</sup> <sup>(37)</sup> <sup>(38)</sup> <sup>(39)</sup> <sup>(40)</sup> <sup>(41)</sup> <sup>(42)</sup> <sup>(43)</sup> <sup>(44)</sup> <sup>(45)</sup> <sup>(46)</sup> <sup>(47)</sup> <sup>(48)</sup> <sup>(49)</sup> <sup>(50)</sup> <sup>(51)</sup> <sup>(52)</sup> <sup>(53)</sup> <sup>(54)</sup> <sup>(55)</sup> <sup>(56)</sup> <sup>(57)</sup> <sup>(58)</sup> <sup>(59)</sup> <sup>(60)</sup> <sup>(61)</sup> <sup>(62)</sup> <sup>(63)</sup> <sup>(64)</sup> <sup>(65)</sup> <sup>(66)</sup> <sup>(67)</sup> <sup>(68)</sup> <sup>(69)</sup> <sup>(70)</sup> <sup>(71)</sup> <sup>(72)</sup> <sup>(73)</sup> <sup>(74)</sup> <sup>(75)</sup> <sup>(76)</sup> <sup>(77)</sup> <sup>(78)</sup> <sup>(79)</sup> <sup>(80)</sup> <sup>(81)</sup> <sup>(82)</sup> <sup>(83)</sup> <sup>(84)</sup> <sup>(85)</sup> <sup>(86)</sup> <sup>(87)</sup> <sup>(88)</sup> <sup>(89)</sup> <sup>(90)</sup> <sup>(91)</sup> <sup>(92)</sup> <sup>(93)</sup> <sup>(94)</sup> <sup>(95)</sup> <sup>(96)</sup> <sup>(97)</sup> <sup>(98)</sup> <sup>(99)</sup> <sup>(100)</sup> <sup>(101)</sup> <sup>(102)</sup> <sup>(103)</sup> <sup>(104)</sup> <sup>(105)</sup> <sup>(106)</sup> <sup>(107)</sup> <sup>(108)</sup> <sup>(109)</sup> <sup>(110)</sup> <sup>(111)</sup> <sup>(112)</sup> <sup>(113)</sup> <sup>(114)</sup> <sup>(115)</sup> <sup>(116)</sup> <sup>(117)</sup> <sup>(118)</sup> <sup>(119)</sup> <sup>(120)</sup> <sup>(121)</sup> <sup>(122)</sup> <sup>(123)</sup> <sup>(124)</sup> <sup>(125)</sup> <sup>(126)</sup> <sup>(127)</sup> <sup>(128)</sup> <sup>(129)</sup> <sup>(130)</sup> <sup>(131)</sup> <sup>(132)</sup> <sup>(133)</sup> <sup>(134)</sup> <sup>(135)</sup> <sup>(136)</sup> <sup>(137)</sup> <sup>(138)</sup> <sup>(139)</sup> <sup>(140)</sup> <sup>(141)</sup> <sup>(142)</sup> <sup>(143)</sup> <sup>(144)</sup> <sup>(145)</sup> <sup>(146)</sup> <sup>(147)</sup> <sup>(148)</sup> <sup>(149)</sup> <sup>(150)</sup> <sup>(151)</sup> <sup>(152)</sup> <sup>(153)</sup> <sup>(154)</sup> <sup>(155)</sup> <sup>(156)</sup> <sup>(157)</sup> <sup>(158)</sup> <sup>(159)</sup> <sup>(160)</sup> <sup>(161)</sup> <sup>(162)</sup> <sup>(163)</sup> <sup>(164)</sup> <sup>(165)</sup> <sup>(166)</sup> <sup>(167)</sup> <sup>(168)</sup> <sup>(169)</sup> <sup>(170)</sup> <sup>(171)</sup> <sup>(172)</sup> <sup>(173)</sup> <sup>(174)</sup> <sup>(175)</sup> <sup>(176)</sup> <sup>(177)</sup> <sup>(178)</sup> <sup>(179)</sup> <sup>(180)</sup> <sup>(181)</sup> <sup>(182)</sup> <sup>(183)</sup> <sup>(184)</sup> <sup>(185)</sup> <sup>(186)</sup> <sup>(187)</sup> <sup>(188)</sup> <sup>(189)</sup> <sup>(190)</sup> <sup>(191)</sup> <sup>(192)</sup> <sup>(193)</sup> <sup>(194)</sup> <sup>(195)</sup> <sup>(196)</sup> <sup>(197)</sup> <sup>(198)</sup> <sup>(199)</sup> <sup>(200)</sup> <sup>(201)</sup> <sup>(202)</sup> <sup>(203)</sup> <sup>(204)</sup> <sup>(205)</sup> <sup>(206)</sup> <sup>(207)</sup> <sup>(208)</sup> <sup>(209)</sup> <sup>(210)</sup> <sup>(211)</sup> <sup>(212)</sup> <sup>(213)</sup> <sup>(214)</sup> <sup>(215)</sup> <sup>(216)</sup> <sup>(217)</sup> <sup>(218)</sup> <sup>(219)</sup> <sup>(220)</sup> <sup>(221)</sup> <sup>(222)</sup> <sup>(223)</sup> <sup>(224)</sup> <sup>(225)</sup> <sup>(226)</sup> <sup>(227)</sup> <sup>(228)</sup> <sup>(229)</sup> <sup>(230)</sup> <sup>(231)</sup> <sup>(232)</sup> <sup>(233)</sup> <sup>(234)</sup> <sup>(235)</sup> <sup>(236)</sup> <sup>(237)</sup> <sup>(238)</sup> <sup>(239)</sup> <sup>(240)</sup> <sup>(241)</sup> <sup>(242)</sup> <sup>(243)</sup> <sup>(244)</sup> <sup>(245)</sup> <sup>(246)</sup> <sup>(247)</sup> <sup>(248)</sup> <sup>(249)</sup> <sup>(250)</sup> <sup>(251)</sup> <sup>(252)</sup> <sup>(253)</sup> <sup>(254)</sup> <sup>(255)</sup> <sup>(256)</sup> <sup>(257)</sup> <sup>(258)</sup> <sup>(259)</sup> <sup>(260)</sup> <sup>(261)</sup> <sup>(262)</sup> <sup>(263)</sup> <sup>(264)</sup> <sup>(265)</sup> <sup>(266)</sup> <sup>(267)</sup> <sup>(268)</sup> <sup>(269)</sup> <sup>(270)</sup> <sup>(271)</sup> <sup>(272)</sup> <sup>(273)</sup> <sup>(274)</sup> <sup>(275)</sup> <sup>(276)</sup> <sup>(277)</sup> <sup>(278)</sup> <sup>(279)</sup> <sup>(280)</sup> <sup>(281)</sup> <sup>(282)</sup> <sup>(283)</sup> <sup>(284)</sup> <sup>(285)</sup> <sup>(286)</sup> <sup>(287)</sup> <sup>(288)</sup> <sup>(289)</sup> <sup>(290)</sup> <sup>(291)</sup> <sup>(292)</sup> <sup>(293)</sup> <sup>(294)</sup> <sup>(295)</sup> <sup>(296)</sup> <sup>(297)</sup> <sup>(298)</sup> <sup>(299)</sup> <sup>(300)</sup> <sup>(301)</sup> <sup>(302)</sup> <sup>(303)</sup> <sup>(304)</sup> <sup>(305)</sup> <sup>(306)</sup> <sup>(307)</sup> <sup>(308)</sup> <sup>(309)</sup> <sup>(310)</sup> <sup>(311)</sup> <sup>(312)</sup> <sup>(313)</sup> <sup>(314)</sup> <sup>(315)</sup> <sup>(316)</sup> <sup>(317)</sup> <sup>(318)</sup> <sup>(319)</sup> <sup>(320)</sup> <sup>(321)</sup> <sup>(322)</sup> <sup>(323)</sup> <sup>(324)</sup> <sup>(325)</sup> <sup>(326)</sup> <sup>(327)</sup> <sup>(328)</sup> <sup>(329)</sup> <sup>(330)</sup> <sup>(331)</sup> <sup>(332)</sup> <sup>(333)</sup> <sup>(334)</sup> <sup>(335)</sup> <sup>(336)</sup> <sup>(337)</sup> <sup>(338)</sup> <sup>(339)</sup> <sup>(340)</sup> <sup>(341)</sup> <sup>(342)</sup> <sup>(343)</sup> <sup>(344)</sup> <sup>(345)</sup> <sup>(346)</sup> <sup>(347)</sup> <sup>(348)</sup> <sup>(349)</sup> <sup>(350)</sup> <sup>(351)</sup> <sup>(352)</sup> <sup>(353)</sup> <sup>(354)</sup> <sup>(355)</sup> <sup>(356)</sup> <sup>(357)</sup> <sup>(358)</sup> <sup>(359)</sup> <sup>(360)</sup> <sup>(361)</sup> <sup>(362)</sup> <sup>(363)</sup> <sup>(364)</sup> <sup>(365)</sup> <sup>(366)</sup> <sup>(367)</sup> <sup>(368)</sup> <sup>(369)</sup> <sup>(370)</sup> <sup>(371)</sup> <sup>(372)</sup> <sup>(373)</sup> <sup>(374)</sup> <sup>(375)</sup> <sup>(376)</sup> <sup>(377)</sup> <sup>(378)</sup> <sup>(379)</sup> <sup>(380)</sup> <sup>(381)</sup> <sup>(382)</sup> <sup>(383)</sup> <sup>(384)</sup> <sup>(385)</sup> <sup>(386)</sup> <sup>(387)</sup> <sup>(388)</sup> <sup>(389)</sup> <sup>(390)</sup> <sup>(391)</sup> <sup>(392)</sup> <sup>(393)</sup> <sup>(394)</sup> <sup>(395)</sup> <sup>(396)</sup> <sup>(397)</sup> <sup>(398)</sup> <sup>(399)</sup> <sup>(400)</sup> <sup>(401)</sup> <sup>(402)</sup> <sup>(403)</sup> <sup>(404)</sup> <sup>(405)</sup> <sup>(406)</sup> <sup>(407)</sup> <sup>(408)</sup> <sup>(409)</sup> <sup>(410)</sup> <sup>(411)</sup> <sup>(412)</sup> <sup>(413)</sup> <sup>(414)</sup> <sup>(415)</sup> <sup>(416)</sup> <sup>(417)</sup> <sup>(418)</sup> <sup>(419)</sup> <sup>(420)</sup> <sup>(421)</sup> <sup>(422)</sup> <sup>(423)</sup> <sup>(424)</sup> <sup>(425)</sup> <sup>(426)</sup> <sup>(427)</sup> <sup>(428)</sup> <sup>(429)</sup> <sup>(430)</sup> <sup>(431)</sup> <sup>(432)</sup> <sup>(433)</sup> <sup>(434)</sup> <sup>(435)</sup> <sup>(436)</sup> <sup>(437)</sup> <sup>(438)</sup> <sup>(439)</sup> <sup>(440)</sup> <sup>(441)</sup> <sup>(442)</sup> <sup>(443)</sup> <sup>(444)</sup> <sup>(445)</sup> <sup>(446)</sup> <sup>(447)</sup> <sup>(448)</sup> <sup>(449)</sup> <sup>(450)</sup> <sup>(451)</sup> <sup>(452)</sup> <sup>(453)</sup> <sup>(454)</sup> <sup>(455)</sup> <sup>(456)</sup> <sup>(457)</sup> <sup>(458)</sup> <sup>(459)</sup> <sup>(460)</sup> <sup>(461)</sup> <sup>(462)</sup> <sup>(463)</sup> <sup>(464)</sup> <sup>(465)</sup> <sup>(466)</sup> <sup>(467)</sup> <sup>(468)</sup> <sup>(469)</sup> <sup>(470)</sup> <sup>(471)</sup> <sup>(472)</sup> <sup>(473)</sup> <sup>(474)</sup> <sup>(475)</sup> <sup>(476)</sup> <sup>(477)</sup> <sup>(478)</sup> <sup>(479)</sup> <sup>(480)</sup> <sup>(481)</sup> <sup>(482)</sup> <sup>(483)</sup> <sup>(484)</sup> <sup>(485)</sup> <sup>(486)</sup> <sup>(487)</sup> <sup>(488)</sup> <sup>(489)</sup> <sup>(490)</sup> <sup>(491)</sup> <sup>(492)</sup> <sup>(493)</sup> <sup>(494)</sup> <sup>(495)</sup> <sup>(496)</sup> <sup>(497)</sup> <sup>(498)</sup> <sup>(499)</sup> <sup>(500)</sup> <sup>(501)</sup> <sup>(502)</sup> <sup>(503)</sup> <sup>(504)</sup> <sup>(505)</sup> <sup>(506)</sup> <sup>(507)</sup> <sup>(508)</sup> <sup>(509)</sup> <sup>(510)</sup> <sup>(511)</sup> <sup>(512)</sup> <sup>(513)</sup> <sup>(514)</sup> <sup>(515)</sup> <sup>(516)</sup> <sup>(517)</sup> <sup>(518)</sup> <sup>(519)</sup> <sup>(520)</sup> <sup>(521)</sup> <sup>(522)</sup> <sup>(523)</sup> <sup>(524)</sup> <sup>(525)</sup> <sup>(526)</sup> <sup>(527)</sup> <sup>(528)</sup> <sup>(529)</sup> <sup>(530)</sup> <sup>(531)</sup> <sup>(532)</sup> <sup>(533)</sup> <sup>(534)</sup> <sup>(535)</sup> <sup>(536)</sup> <sup>(537)</sup> <sup>(538)</sup> <sup>(539)</sup> <sup>(540)</sup> <sup>(541)</sup> <sup>(542)</sup> <sup>(543)</sup> <sup>(544)</sup> <sup>(545)</sup> <sup>(546)</sup> <sup>(547)</sup> <sup>(548)</sup> <sup>(549)</sup> <sup>(550)</sup> <sup>(551)</sup> <sup>(552)</sup> <sup>(553)</sup> <sup>(554)</sup> <sup>(555)</sup> <sup>(556)</sup> <sup>(557)</sup> <sup>(558)</sup> <sup>(559)</sup> <sup>(560)</sup> <sup>(561)</sup> <sup>(562)</sup> <sup>(563)</sup> <sup>(564)</sup> <sup>(565)</sup> <sup>(566)</sup> <sup>(567)</sup> <sup>(568)</sup> <sup>(569)</sup> <sup>(570)</sup> <sup>(571)</sup> <sup>(572)</sup> <sup>(573)</sup> <sup>(574)</sup> <sup>(575)</sup> <sup>(576)</sup> <sup>(577)</sup> <sup>(578)</sup> <sup>(579)</sup> <sup>(580)</sup> <sup>(581)</sup> <sup>(582)</sup> <sup>(583)</sup> <sup>(584)</sup> <sup>(585)</sup> <sup>(586)</sup> <sup>(587)</sup> <sup>(588)</sup> <sup>(589)</sup> <sup>(590)</sup> <sup>(591)</sup> <sup>(592)</sup> <sup>(593)</sup> <sup>(594)</sup> <sup>(595)</sup> <sup>(596)</sup> <sup>(597)</sup> <sup>(598)</sup> <sup>(599)</sup> <sup>(600)</sup> <sup>(601)</sup> <sup>(602)</sup> <sup>(603)</sup> <sup>(604)</sup> <sup>(605)</sup> <sup>(606)</sup> <sup>(607)</sup> <sup>(608)</sup> <sup>(609)</sup> <sup>(610)</sup> <sup>(611)</sup> <sup>(612)</sup> <sup>(613)</sup> <sup>(614)</sup> <sup>(615)</sup> <sup>(616)</sup> <sup>(617)</sup> <sup>(618)</sup> <sup>(619)</sup> <sup>(620)</sup> <sup>(621)</sup> <sup>(622)</sup> <sup>(623)</sup> <sup>(624)</sup> <sup>(625)</sup> <sup>(626)</sup> <sup>(627)</sup> <sup>(628)</sup> <sup>(629)</sup> <sup>(630)</sup> <sup>(631)</sup> <sup>(632)</sup> <sup>(633)</sup> <sup>(634)</sup> <sup>(635)</sup> <sup>(636)</sup> <sup>(637)</sup> <sup>(638)</sup> <sup>(639)</sup> <sup>(640)</sup> <sup>(641)</sup> <sup>(642)</sup> <sup>(643)</sup> <sup>(644)</sup> <sup>(645)</sup> <sup>(646)</sup> <sup>(647)</sup> <sup>(648)</sup> <sup>(649)</sup> <sup>(650)</sup> <sup>(651)</sup> <sup>(652)</sup> <sup>(653)</sup> <sup>(654)</sup> <sup>(655)</sup> <sup>(656)</sup> <sup>(657)</sup> <sup>(658)</sup> <sup>(659)</sup> <sup>(660)</sup> <sup>(661)</sup> <sup>(662)</sup> <sup>(663)</sup> <sup>(664)</sup> <sup>(665)</sup> <sup>(666)</sup> <sup>(667)</sup> <sup>(668)</sup> <sup>(669)</sup> <sup>(670)</sup> <sup>(671)</sup> <sup>(672)</sup> <sup>(673)</sup> <sup>(674)</sup> <sup>(675)</sup> <sup>(676)</sup> <sup>(677)</sup> <sup>(678)</sup> <sup>(679)</sup> <sup>(680)</sup> <sup>(681)</sup> <sup>(682)</sup> <sup>(683)</sup> <sup>(684)</sup> <sup>(685)</sup> <sup>(686)</sup> <sup>(687)</sup> <sup>(688)</sup> <sup>(689)</sup> <sup>(690)</sup> <sup>(691)</sup> <sup>(692)</sup> <sup>(693)</sup> <sup>(694)</sup> <sup>(695)</sup> <sup>(696)</sup> <sup>(697)</sup> <sup>(698)</sup> <sup>(699)</sup> <sup>(700)</sup> <sup>(701)</sup> <sup>(702)</sup> <sup>(703)</sup> <sup>(704)</sup> <sup>(705)</sup> <sup>(706)</sup> <sup>(707)</sup> <sup>(708)</sup> <sup>(709)</sup> <sup>(710)</sup> <sup>(711)</sup> <sup>(712)</sup> <sup>(713)</sup> <sup>(714)</sup> <sup>(715)</sup> <sup>(716)</sup> <sup>(717)</sup> <sup>(718)</sup> <sup>(719)</sup> <sup>(720)</sup> <sup>(721)</sup> <sup>(722)</sup> <sup>(723)</sup> <sup>(724)</sup> <sup>(725)</sup> <sup>(726)</sup> <sup>(727)</sup> <sup>(728)</sup> <sup>(729)</sup> <sup>(730)</sup> <sup>(731)</sup> <sup>(732)</sup> <sup>(733)</sup> <sup>(734)</sup> <sup>(735)</sup> <sup>(736)</sup> <sup>(737)</sup> <sup>(738)</sup> <sup>(739)</sup> <sup>(740)</sup> <sup>(741)</sup> <sup>(742)</sup> <sup>(743)</sup> <sup>(744)</sup> <sup>(745)</sup> <sup>(746)</sup> <sup>(747)</sup> <sup>(748)</sup> <sup>(749)</sup> <sup>(750)</sup> <sup>(751)</sup> <sup>(752)</sup> <sup>(753)</sup> <sup>(754)</sup> <sup>(755)</sup> <sup>(756)</sup> <sup>(757)</sup> <sup>(758)</sup> <sup>(759)</sup> <sup>(760)</sup> <sup>(761)</sup> <sup>(762)</sup> <sup>(763)</sup> <sup>(764)</sup> <sup>(765)</sup> <sup>(766)</sup> <sup>(767)</sup> <sup>(768)</sup> <sup>(769)</sup> <sup>(770)</sup> <sup>(771)</sup> <sup>(772)</sup> <sup>(773)</sup> <sup>(774)</sup> <sup>(775)</sup> <sup>(776)</sup> <sup>(777)</sup> <sup>(778)</sup> <sup>(779)</sup> <sup>(780)</sup> <sup>(781)</sup> <sup>(782)</sup> <sup>(783)</sup> <sup>(784)</sup> <sup>(785)</sup> <sup>(786)</sup> <sup>(787)</sup> <sup>(788)</sup> <sup>(789)</sup> <sup>(790)</sup> <sup>(791)</sup> <sup>(792)</sup> <sup>(793)</sup> <sup>(794)</sup> <sup>(795)</sup> <sup>(796)</sup> <sup>(797)</sup> <sup>(798)</sup> <sup>(799)</sup> <sup>(800)</sup> <sup>(801)</sup> <sup>(802)</sup> <sup>(803)</sup> <sup>(804)</sup> <sup>(805)</sup> <sup>(806)</sup> <sup>(807)</sup> <sup>(808)</sup> <sup>(809)</sup> <sup>(810)</sup> <sup>(811)</sup> <sup>(812)</sup> <sup>(813)</sup> <sup>(814)</sup> <sup>(815)</sup> <sup>(816)</sup> <sup>(817)</sup> <sup>(818)</sup> <sup>(819)</sup> <sup>(820)</sup> <sup>(821)</sup> <sup>(822)</sup> <sup>(823)</sup> <sup>(824)</sup> <sup>(825)</sup> <sup>(826)</sup> <sup>(827)</sup> <sup>(828)</sup> <sup>(829)</sup> <sup>(830)</sup> <sup>(831)</sup> <sup>(832)</sup> <sup>(833)</sup> <sup>(834)</sup> <sup>(835)</sup> <sup>(836)</sup> <sup>(837)</sup> <sup>(838)</sup> <sup>(839)</sup> <sup>(840)</sup> <sup>(841)</sup> <sup>(842)</sup> <sup>(843)</sup> <sup>(844)</sup> <sup>(845)</sup> <sup>(846)</sup> <sup>(847)</sup> <sup>(848)</sup> <sup>(849)</sup> <sup>(850)</sup> <sup>(851)</sup> <sup>(852)</sup> <sup>(853)</sup> <sup>(854)</sup> <sup>(855)</sup> <sup>(856)</sup> <sup>(857)</sup> <sup>(858)</sup> <sup>(859)</sup> <sup>(860)</sup> <sup>(861)</sup> <sup>(862)</sup> <sup>(863)</sup> <sup>(864)</sup> <sup>(865)</sup> <sup>(866)</sup> <sup>(867)</sup> <sup>(868)</sup> <sup>(869)</sup> <sup>(870)</sup> <sup>(871)</sup> <sup>(872)</sup> <sup>(873)</sup> <sup>(874)</sup> <sup>(875)</sup> <sup>(876)</sup> <sup>(877)</sup> <sup>(878)</sup> <sup>(879)</sup> <sup>(880)</sup> <sup>(881)</sup> <sup>(882)</sup> <sup>(883)</sup> <sup>(884)</sup> <sup>(885)</sup> <sup>(886)</sup> <sup>(887)</sup> <sup>(888)</sup> <sup>(889)</sup> <sup>(890)</sup> <sup>(891)</sup> <sup>(892)</sup> <sup>(893)</sup> <sup>(894)</sup> <sup>(895)</sup> <sup>(896)</sup> <sup>(897)</sup> <sup>(898)</sup> <sup>(899)</sup> <sup>(900)</sup> <sup>(901)</sup> <sup>(902)</sup> <sup>(903)</sup> <sup>(904)</sup> <sup>(905)</sup> <sup>(906)</sup> <sup>(907)</sup> <sup>(908)</sup> <sup>(909)</sup> <sup>(910)</sup> <sup>(911)</sup> <sup>(912)</sup> <sup>(913)</sup> <sup>(914)</sup> <sup>(915)</sup> <sup>(916)</sup> <sup>(917)</sup> <sup>(918)</sup> <sup>(919)</sup> <sup>(920)</sup> <sup>(921)</sup> <sup>(922)</sup> <sup>(923)</sup> <sup>(924)</sup> <sup>(925)</sup> <sup>(926)</sup> <sup>(927)</sup> <sup>(928)</sup> <sup>(929)</sup> <sup>(930)</sup> <sup>(931)</sup> <sup>(932)</sup> <sup>(933)</sup> <sup>(934)</sup> <sup>(935)</sup> <sup>(936)</sup> <sup>(937)</sup> <sup>(938)</sup> <sup>(939)</sup> <sup>(940)</sup> <sup>(941)</sup> <sup>(942)</sup> <sup>(943)</sup> <sup>(944)</sup> <sup>(945)</sup> <sup>(946)</sup> <sup>(947)</sup> <sup>(948)</sup> <sup>(949)</sup> <sup>(950)</sup> <sup>(951)</sup> <sup>(952)</sup> <sup>(953)</sup> <sup>(954)</sup> <sup>(955)</sup> <sup>(956)</sup> <sup>(957)</sup> <sup>(958)</sup> <sup>(959)</sup> <sup>(960)</sup> <sup>(961)</sup> <sup>(962)</sup> <sup>(963)</sup> <sup>(964)</sup> <sup>(965)</sup> <sup>(966)</sup> <sup>(967)</sup> <sup>(968)</sup> <sup>(969)</sup> <sup>(970)</sup> <sup>(971)</sup> <sup>(972)</sup> <sup>(973)</sup> <sup>(974)</sup> <sup>(975)</sup> <sup>(976)</sup> <sup>(977)</sup> <sup>(978)</sup> <sup>(979)</sup> <sup>(980)</sup> <sup>(981)</sup> <sup>(982)</sup> <sup>(983)</sup> <sup>(984)</sup> <sup>(985)</sup> <sup>(986)</sup> <sup>(987)</sup> <sup>(988)</sup> <sup>(989)</sup> <sup>(990)</sup> <sup>(991)</sup> <sup>(992)</sup> <sup>(993)</sup> <sup>(994)</sup> <sup>(995)</sup> <sup>(996)</sup> <sup>(997)</sup> <sup>(998)</sup> <sup>(999)</sup> <sup>(1000)</sup> <sup>(1001)</sup> <sup>(1002)</sup> <sup>(1003)</sup> <sup>(1004)</sup> <sup>(1005)</sup> <sup>(1006)</sup> <sup>(1007)</sup> <sup>(1008)</sup> <sup>(1009)</sup> <sup>(1010)</sup> <sup>(1011)</sup> <sup>(1012)</sup> <sup>(1013)</sup> <sup>(1014)</sup> <sup>(1015)</sup> <sup>(1016)</sup> <sup>(1017)</sup> <sup>(1018)</sup> <sup>(1019)</sup> <sup>(1020)</sup> <sup>(1021)</sup> <sup>(1022)</sup> <sup>(1023)</sup> <sup>(1024)</sup> <sup>(1025)</sup> <sup>(1026)</sup> <sup>(1027)</sup> <sup>(1028)</sup> <sup>(1029)</sup> <sup>(1030)</sup> <sup>(1031)</sup> <sup>(1032)</sup> <sup>(1033)</sup> <sup>(1034)</sup> <sup>(1035)</sup> <sup>(1036)</sup> <sup>(1037)</sup> <sup>(1038)</sup> <sup>(1039)</sup> <sup>(1040)</sup> <sup>(1041)</sup> <sup>(1042)</sup> <sup>(1043)</sup> <sup>(1044)</sup> <sup>(1045)</sup> <sup>(1046)</sup> <sup>(1047)</sup> <sup>(1048)</sup> <sup>(1049)</sup> <sup>(1050)</sup> <sup>(1051)</sup> <sup>(1052)</sup> <sup>(1053)</sup> <sup>(1054)</sup> <sup>(1055)</sup> <sup>(1056)</sup> <sup>(1057)</sup> <sup>(1058)</sup> <sup>(1059)</sup> <sup>(1060)</sup> <sup>(1061)</sup> <sup>(1062)</sup> <sup>(1063)</sup> <sup>(1064)</sup> <sup>(1065)</sup> <sup>(1066)</sup> <sup>(1067)</sup> <sup>(1068)</sup> <sup>(1069)</sup> <sup>(1070)</sup> <sup>(1071)</sup> <sup>(1072)</sup> <sup>(1073)</sup> <sup>(1074)</sup> <sup>(1075)</sup> <sup>(1076)</sup> <sup>(1077)</sup> <sup>(1078)</sup> <sup>(1079)</sup> <sup>(1080)</sup> <sup>(1081)</sup> <sup>(1082)</sup> <sup>(1083)</sup> <sup>(1084)</sup> <sup>(1085)</sup> <sup>(1086)</sup> <sup>(1087)</sup> <sup>(1088)</sup> <sup>(1089)</sup> <sup>(1090)</sup> <sup>(1091)</sup> <sup>(1092)</sup> <sup>(1093)</sup> <sup>(1094)</sup> <sup>(1095)</sup> <sup>(1096)</sup> <sup>(1097)</sup> <sup>(1098)</sup> <sup>(1099)</sup> <sup>(1100)</sup> <sup>(1101)</sup> <sup>(1102)</sup> <sup>(1103)</sup> <sup>(1104)</sup> <sup>(1105)</sup> <sup>(1106)</sup> <sup>(1107)</sup> <sup>(1108)</sup> <sup>(1109)</sup> <sup>(1110)</sup> <sup>(1111)</sup> <sup>(1112)</sup> <sup>(1113)</sup> <sup>(1114)</sup> <sup>(1115)</sup> <sup>(1116)</sup> <sup>(1117)</sup> <sup>(1118)</sup> <sup>(1119)</sup> <sup>(1120)</sup> <sup>(1121)</sup> <sup>(1122)</sup> <sup>(1123)</sup> <sup>(1124)</sup> <sup>(1125)</sup> <sup>(1126)</sup> <sup>(1127)</sup> <sup>(1128)</sup> <sup>(1129)</sup> <sup>(1130)</sup> <sup>(1131)</sup> <sup>(1132)</sup> <sup>(1133)</sup> <sup>(1134)</sup> <sup>(1135)</sup> <sup>(1136)</sup> <sup>(1137)</sup> <sup>(1138)</sup> <sup>(1139)</sup> <sup>(1140)</sup> <sup>(1141)</sup> <sup>(1142)</sup> <sup>(1143)</sup> <sup>(1144)</sup> <sup>(1145)</sup> <sup>(1146)</sup> <sup>(1147)</sup> <sup>(1148)</sup> <sup>(1149)</sup> <sup>(1150)</sup> <sup>(1151)</sup> <sup>(1152)</sup> <sup>(1153)</sup> <sup>(1154)</sup> <sup>(1155)</sup> <sup>(1156)</sup> <sup>(1157)</sup> <sup>(1158)</sup> <sup>(1159)</sup> <sup>(1160)</sup> <sup>(1161)</sup> <sup>(1162)</sup> <sup>(1163)</sup> <sup>(1164)</sup> <sup>(1165)</sup> <sup>(1166)</sup> <sup>(1167)</sup> <sup>(1168)</sup> <sup>(1169)</sup> <sup>(1170)</sup> <sup>(1171)</sup> <sup>(1172)</sup> <sup>(1173)</sup> <sup>(1174)</sup> <sup>(1175)</sup> <sup>(1176)</sup> <sup>(1177)</sup> <sup>(1178)</sup> <sup>(1179)</sup> <sup>(1180)</sup> <sup>(1181)</sup> <sup>(1182)</sup> <sup>(1183)</sup> <sup>(1184)</sup> <sup>(1185)</sup> <sup>(1186)</sup> <sup>(1187)</sup> <sup>(1188)</sup> <sup>(1189)</sup> <sup>(1190)</sup> <sup>(1191)</sup> <sup>(1192)</sup> <sup>(1193)</sup> <sup>(1194)</sup> <sup>(1195)</sup> <sup>(1196)</sup> <sup>(1197)</sup> <sup>(1198)</sup> <sup>(1199)</sup> <sup>(1200)</sup> <sup>(1201)</sup> <sup>(1202)</sup> <sup>(1203)</sup> <sup>(1204)</sup> <sup>(1205)</sup> <sup>(1206)</sup> <sup>(1207)</sup> <sup>(1208)</sup> <sup>(1209)</sup> <sup>(1210)</sup> <sup>(1211)</sup> <sup>(1212)</sup> <sup>(1213)</sup> <sup>(1214)</sup> <sup>(1215)</sup> <sup>(1216)</sup> <sup>(1217)</sup> <sup>(1218)</sup> <sup>(1219)</sup> <sup>(1220)</sup> <sup>(1221)</sup> <sup>(1222)</sup> <sup>(1223)</sup> <sup>(1224)</sup> <sup>(1225)</sup> <sup>(1226)</sup> <sup>(1227)</sup> <sup>(1228)</sup> <sup>(1229)</sup> <sup>(1230)</sup> <sup>(1231)</sup> <sup>(1232)</sup> <sup>(1233)</sup> <sup>(1234)</sup> <sup>(1235)</sup> <sup>(1236)</sup> <sup>(1237)</sup> <sup>(1238)</sup> <sup>(1239)</sup> <sup>(1240)</sup> <sup>(1241)</sup> <sup>(1242)</sup> <sup>(1243)</sup> <sup>(1244)</sup> <sup>(1245)</sup> <sup>(1246)</sup> <sup>(1247)</sup> <sup>(1248)</sup> <sup>(1249)</sup> <sup>(1250)</sup> <sup>(1251)</sup> <sup>(1252)</sup> <sup>(1253)</sup> <sup>(1254)</sup> <sup>(1255)</sup> <sup>(1256)</sup> <sup>(1257)</sup> <sup>(1258)</sup> <sup>(1259)</sup> <sup>(1260)</sup> <sup>(1261)</sup> <sup>(1262)</sup> <sup>(1263)</sup> <sup>(1264)</sup> <sup>(1265)</sup> <sup>(1266)</sup> <sup>(1267)</sup> <sup>(1268)</sup> <sup>(1269)</sup> <sup>(1270)</sup> <sup>(1271)</sup> <sup>(1272)</sup> <sup>(1273)</sup> <sup>(1274)</sup> <sup>(1275)</sup> <sup>(1276)</sup> <sup>(1277)</sup> <sup>(1278)</sup> <sup>(1279)</sup> <sup>(1280)</sup> <sup>(1281)</sup> <sup>(1282)</sup> <sup>(1283)</sup> <sup>(1284)</sup> <sup>(1285)</sup> <sup>(1286)</sup> <sup>(1287)</sup> <sup>(1288)</sup> <sup>(1289)</sup> <sup>(1290)</sup> <sup>(1291)</sup> <sup>(1292)</sup> <sup>(1293)</sup> <sup>(1294)</sup> <sup>(1295)</sup> <sup>(1296)</sup> <sup>(1297)</sup> <sup>(1298)</sup> <sup>(1299)</sup> <sup>(1300)</sup> <sup>(1301)</sup> <sup>(1302)</sup> <sup>(1303)</sup> <sup>(1304)</sup> <sup>(1305)</sup> <sup>(1306)</sup> <sup>(1307)</sup> <sup>(1308)</sup> <sup>(1309)</sup> <sup>(1310)</sup> <sup>(1311)</sup> <sup>(1312)</sup> <sup>(1313)</sup> <sup>(1314)</sup> <sup>(1315)</sup> <sup>(1316)</sup> <sup>(1317)</sup> <sup>(1318)</sup> <sup>(1319)</sup> <sup>(1320)</sup> <sup>(1321)</sup> <sup>(1322)</sup> <sup>(1323)</sup> <sup>(1324)</sup> <sup>(1325)</sup> <sup>(1326)</sup>

فارتبها واستند التونسي ومن وافقه على تحليل الاستسحاب وهو حجة حيث لا معارض أقوى منه، وقد ثبت الطهارة للنجس قبل تغيره عن حالة الطعام باجماع الفريقين حتى يتحقق ما يرفعها وهو مشابهة أو مضاف العذرة، وبهذا يترجح ما قاله المازري ومن وافقه لأنه لا دليل لكلا الفريقين من كتاب أو سنة أو اجماع أو قياس ولأن مرتبة ابن رشد ومن وافقه موجبة للترجيح قديما وحديثا.

\* قال الامام ابن الحاجب: والدم المسفوح نجس وغيره طاهر وقيل قولان كأكله، ودم السمك مثله على المشهور وفي دم الدباب والقراد قولان.

1- نص الفقهاء على نجاسة الدم المسفوح، وعلى حرمة أكله لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ أَوْحَدٍ فِي حَرَامٍ عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ أَوْ دُمًا مَسْفُوحًا أَوْ دُمًا حَتَّى يَلْبَسَ رَحِيًّا﴾<sup>1</sup> ولا يرفع به إلا إذا غلبت ضرورة إليه ككفته من مسحوق أو مريض قال النووي: إن التداوي بالنجاسات غير الخمر جائزة وأصدرت دار الافتاء بليبيا فتوى رقم 91/84 مؤرخة بتاريخ 7/7/21 جاء فيها: إذا كانت حياة المريض متوقفة على إعطائه مقلدا من دم انسان آخر فيحوز إعطاؤه النذر الذي يحفظ عليه حياته استنادا الى القاعدة الضرورة تبيح المحظورة.

208- والدم غير المسفوح وهو الباقي في العروق وما يوجد في قلب الشاة بعد ذبحها طاهر<sup>2</sup> استنادا لمذهب قوله تعالى: ﴿أَوْ دُمًا مَسْفُوحًا﴾.

قالت عائشة رضي الله عنها: - لولا أن الله تعالى قال ﴿أَوْ دُمًا مَسْفُوحًا﴾ لنجس الناس باقي العروق. وقالت: كنا نطبخ الرمة على عهد رسول الله ﷺ -

1 الخطاب على تحليل 94/1.  
2 عائشة الزهري على الزهري 70/1.  
3 الدم المسفوح هو الذي يسيل بعد ذبح أو قتل أو جرح / الشرح المصنف 207/1.  
4 تفسير القرطبي 221/2.  
5 الاتعام آية 146.  
6 مذهب النووي 400/2.  
7 الدردير على تحليل 52/1.

تعاونها الصفرة من الدم فما كمل ولا تنكسره قال ابراهيم النخعي: لا بأس بالدم في عروق أو مخ.

- وقال ابن فرحين: الباقي في العروق طاهر وهو ما شهره الخطاطب لقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخُزْزِيرِ﴾<sup>1</sup> فظاهره سواء كان مسفوحا أم لا. وقيد في سورة الانعام بقوله ﴿أَوْ مَسْفُوحًا﴾ فحصل علماء الأصول المطلق على المقيد. قال ابن عاصم في مرتقى الأصول: وما يوصف أو سواء ببناء فهو مقيد وقد تعينا.

- فأخذ الفقهاء من الآية نجاسة المسفوح وطهارة غيره. والقول بتحاسة باقي العروق نص تحليل على شذوذه وإن القول بطهارته تظاهرت النصوص على قوته، فالأثر الذي تقدم عن عائشة رضي الله عنها - صريح في طهارته وحوازه أكليه، وإنه إذا أصاب الثوب أكثر من درهم لا يضر بغسله عن طريق الوجوب، وقصور الصلاة به<sup>2</sup>، ولا يحل بهذا قبه يسر على الناس ودفع للمشقة إذ - لا يخلو اللحم وإن غسل - من بقايا الدم اليسير فيه.

209- والدم المسفوح الخارج من السمك نجس على المشهور جاء في المدونة: ودم الحوت عنده مثل جميع الدم<sup>3</sup>، والمراد بالمسفوح منه ماخرج عند التقطيع الأول، وماخرج عند التقطيع الثاني ومابعده طاهر كما استظهره بعض الشيوخ<sup>4</sup>.

- ويرى القاسبي طهارته واختاره ابن العربي لأنه لو كان نجسا لشرعت ذكائه<sup>5</sup>، ودم القراد والذباب نجس على المشهور، لقول مالك - رحمه الله تعالى

1 استحكام القرآن لابن العربي 53/1 وتفسير القرطبي 222/2.  
2 تفسير القرطبي 124/7.  
3 الخطاب على تحليل 96/1.  
4 المادة آية 4.  
5 أول السؤل على مرتقى الأصول من 196.  
6 التوضيح لوجه 12.  
7 المحرشي مع حاشية العادوي 104/1.  
8 المدونة 20/1.  
9 نسخة بخط و غير النسخ 117/1.  
10 التوضيح لوجه 12.



فقالوا هذا، وروى عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال: إن النبي  
 ﷺ - الغالب فاعلم أن فيه ثلاثة أسرار فوجدت حبوبين والتعبت الثالث فلم  
 أجده فاستدلت روثه فأتته بها فاجد الحبوبين والفس الروث وقابل (هذا) وكسر  
 وزاد ابن خزيمة في روايته أنها كانت روثه حمرا، وروث المباح الذي يبارأ  
 النجاسة نجس وهو مذهب المدونة لقوله فيها: وخبره القطر التي تاكل الخبز  
 والدجاج التي تاكل النمل فإن قليل حرثها وكثيره إن هو ذكر في الصلاة وهو  
 ثوبه أو أزاره نزع وقطع الصلاة واستأنفها من الوطأ لأن زيل الجلالة - كسر  
 الشؤ كافي - يحكم عليه بالنجاسة لكونه عين النجاسة الأصلية التي جعلها الله  
 لعدم الاستحالة الثامنة.

قال الإمام ابن الحاجب: وطاهر من المباح ومكروه من المكروه والمباح  
 نجس، وطهرا ويفسل ما أصاب بول الفارة.

من - 114 - إذا كان الحيوان مباح الأكل قبله طاهر قال مالك: ولا بأس بول  
 منه إذا لم يصب منه اللحم والشراب. وقد قال ابن الحاجب: وطاهر من  
 ابن القاسم ونافع وأبو الزناد وسالم ومجاهد لما جاء عن ابن مسعود - رضى  
 عنه - أنه قال: قدم أناس من عيكل أو غريفة فاحتوا المدينة فأمرهم النبي  
 (المقاح) وأن يشربوا من إبلها وألبانها) فالحديث دليل على طهارة بول الإبل  
 بالنفس وعلى طهارة بول ما يترك لحمه بالقياس عليه، وهو قول أحمد والنسفي.

والأوزاعي ومحمد وزفر - وابن خزيمة وابن حبان وابن المنذر لأن الاتصال في الأشياء  
 الفخارة حتى ثبت نجاستها ومن زعم أنه نجس بأولئك القوم فلم يصيب إذا  
 لم يصب لأن ثبت الأدليل وفي ترك أهل العلم مع الناس إبعاد الغم في أسواقهم  
 واستعمال أموال الأهل في أدويتهم قديما وحديثا من غير نكير دليل على طهارتها.  
 قال ابن تيمية: لم يذهب أحد من الصحابة إلى القول بنجاسة بول ما يترك لحمه  
 في القول بنجاسته قول محدث لا سلف له من الصحابة.

خلاصة بول ما يكره لحمه فالشهور أنه نجس وعليه اقتصر خليل في مختصره  
 ونجاسته - كما قال الخرشي - أن مقتضى القياس أن تكون الأرواث نجسة  
 كل حيوان للاستقذار وإخراج المباح بخليل وهو صلاته عليه الصلاة والسلام في  
 القم كما جاء ذلك في البخاري عن أبيه والقول بنجاسته هو ما يفيد  
 المدونة لقوطا ويفسل ما أصاب بول الفارة والفارة - كما قال سند -  
 نجس مكروه على ظاهر المذهب وهو ما شهره ابن عطاء الله لأن الفارة من ذئب  
 وقد نهى رسول الله - ﷺ - عن أكل كلب ذي ناب من السباع وهو  
 كراهة أكلها لأنه المشهور في غيرها من ذي الناب كالأسد والحر ونحوهما.  
 والنسفي المذنب في القول بكراهة بول ما يكره لحمه كما يراه ابن الحاجب وابن

1 المدونة 201/1

2 تركش الرجس وكل مستفقر، والروث وجميع ذي الحافر المصنوع الوسيط عادة وكسر 267/1 - 268.

3 البخاري مع الفتح 267/1 - 268.

4 التوضيح لوجه 12

5 طهارة 114

6 إبل الأومار 62/1

7 المناوبة 201/1 - 21

8 استوفيت البلد المذكور في المقام فيه وأن كنت في إجماع وقوة الحفظاني عما إذا أصروا بالظن

9 الناصب طهارة القصة /فتح الباري 350/1 - والحظاني على البخاري 267/1

10 المقاح بكسر اللام النول ثابت الألفاظ /فتح الباري 351/1

11 مع الفتح 359/1 - 361 وبول الأوطار 61/1

12 إبل ابن تيمية 617/21

13 إبل خليل 114/1

14 الفتح 282/2

15 إبل على الزرقاني 79/1

16 الفتح 301/12

17 إبل على الزرقاني 300/1

18 إبل على مع حاشية المدوني 114/1 وبول الفارة 61/1

قال الإمام ابن الحاجب - رحمه الله تعالى - : والذي والودي نجس، والمذهب ان المني نجس، فقبل لا يغسله، وقبل يجري البول، وعليهما مني المباح والمكروه.

ش 215 - صور الفقهاء الذي بأنه ماء وقيق يخرج عند ثوران الشهوة بغيره، فيه الرجل والمرأة، واجمع الفقهاء على نجاسته استنادا لما جاء في سهل ابن حنيف - رضي الله عنه قال: كنت الغر من المدي شدة وعناء فكنت أكثر من العسر وقد كرت ذلك لرسول الله ﷺ - فقال: (انما نجسك من ذلك الوضوء) فقلت: يا رسول الله كيف بما يصيب ثوبي منه قال: (يكفيك أن تأخذ كفا من ماء فتضع به ثوبك حتى ترى أنه اساب منه).

وصوروا الودي بأنه ماء أبيض خائر يخرج اثر البول او حمل شيء ثقيل؟ فقال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه : الودي الذي يكون بعد البول فيه الوضوء، وقال ابن عباس - رضي الله عنهما : المني والذي والودي، قلبي فيه الغسل وفي حديث الوضوء يغسل ذكره ويتوضأ وهو نجس قال ابن العربي: لما كان الودي يخرج مع البول اجراء العلماء يجري البول؟ قال مالك: الودي عندنا بمنزلة البول.

وصوروا المني بأنه الماء الدافق الذي يخرج عند اللذة الكبرى وهو نجس، فقال مالك - رحمه الله تعالى - المني يصيب الثوب فينجف فيحكه.

ان الذي ثلاث لغات الاولى ستكون اللال وخلف الماء ثلاثة كسر اللال وتشديد الهمزة وهذا مشهور ان قال الازهري وغيره التعريف أنصح وأكثر، والثقة بكسر اللال واستكان الهمزة في النسخ والمصنف.

في نسخة من جامع حافل 1011/1

في نسخة من جامع حافل 1011/1

في نسخة من جامع حافل 1011/1

في نسخة من جامع حافل 1011/1

في نسخة من جامع حافل 1011/1

في نسخة من جامع حافل 1011/1

في نسخة من جامع حافل 1011/1

في نسخة من جامع حافل 1011/1

قال: لا يخرج من ذلك حتى يغسله بالماء من عاتقه - رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ كان يغسل المني ثم يخرج الى الصلاة في ذلك الثوب وانما انطأ الى اثر الفضل فيه، وهو ما رواه أهل المدينة عنها، وروى غيرهم من أهل الإفسار منها الفرق، فروى مسلم عن عبد الله بن شهاب الخولاني قال: كنت نازلا على عائشة فاحتلمت في ثوبي، فغمرتني في الماء فرائني حاربة لعائشة فأخبرتني، فبعثت عائشة فقالت: ما حملك على ما صنعت يثوبك؟ قال: قلت لابي السائم في عهد، قالت: هل رأيت فيها شيئا؟ قلت: لا، قالت: فلو رأيت شيئا غسلته لغسله وأنت والي، لأحكه من ثوب رسول الله ﷺ - بابها يتفقري. وعاء عندها: وكنت افركه من ثوب رسول الله ﷺ - وبه الخط الشافعي وقال يطهارة، قلت ان عباس المني بمنزلة المختلط فامطه منك ولو باذخرة.

والقول بنجاسته أظهر خديث عائشة المتقدم الذي جاء فيه كان المني - رضي الله عنه يغسل المني ثم يخرج الى الصلاة، وان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عرس ببعض الطريق قريبا من بعض المياه فاحتلم عبر وقد كان ان يصيح فلم يجد مع الركب فركب حتى جاء الماء فجعل يغسل ما رأى من ذلك الاحتلام حتى استقر فقال يا عمرو بن العاص: أصبحت ومعا ثياب قدع ثوبك يغسل، فقال عمرو: واعجباً ان يا عمرو بن العاص، لئن كنت غدت ثيابا افكل الناس ثيابا، والله لو فعلتها لكانت سنة بل اغسل ما رأيت وانضح ما لم أره فاشتغال عمر بغسل ثوبه من المني حتى اسفر ولم يذكر عليه احد من الصحابة دليل على نجاسته واختلاف في عدة نجاسته فقال ابو عمر المروزي من يجري البول، وعليه فيكون مني المباح طاهرا، وقيل

في نسخة من جامع حافل 1011/1

في نسخة من جامع حافل 1011/1

في نسخة من جامع حافل 1011/1

في نسخة من جامع حافل 1011/1

في نسخة من جامع حافل 1011/1

في نسخة من جامع حافل 1011/1

في نسخة من جامع حافل 1011/1

في نسخة من جامع حافل 1011/1

لأن أصله دم، وردده ابن عرفة بأنه وإن كان أصلاً دعاء فقد انقلب كالمعتاد وإن الدم الباقى غير نجس<sup>١</sup>.

\* قال الإمام ابن الحاجب: ولين آدمي والمباح طاهر، ومن الخنزير نجس ومن غيرهما الطهارة والتبعية، والكراهة في الحرم.

216- اجمع الفقهاء على طهارة لين آدمي، لقوله تعالى ﴿وَالْوَالِدَاتُ بِرُضْعَنِ الْوِلْدَانِ﴾<sup>١</sup> ففى الأمر بالارضاع دليل على طهارة لبنهن، لأنه لو كان نجساً لحرم تناوله الولد، ولين المباح طاهر لقوله تعالى ﴿وَأَن لَّكُمْ فِي الْإِنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِّسَيِّدِكُم مَّا فِي بَعُولَتِهِ مِنْ بَيْنِ فَرثٍ وَدَمٍ لِّبَنَّا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾<sup>٢</sup>، ففى الآية دلالة على طهارة لبن الإنعام، وقس عليه لبن ما يؤكل لحمه، قال النووي: وهو طاهر بنسب القرآن والأحاديث الصحيحة والاجماع بخلاف لبن الخنزير فإنهم اتفقوا على نجاسته، واختلف فيما عدا ذلك كتبن السباع والحمر والكلاب على ثلاثة أقوال:-

الأول طهارة لبنها قال مالك: لا بأس بلبن الحمار، قال ابن رشد: يحتمل أنه أراد لأصادة على من سقى به أو أنه لا بأس به للثداوي<sup>٣</sup>، قال الزهري: فأما اللبن الأمس فلهذا، فأما أن رسول الله - ﷺ - نهى عن لحومها ولم يخلصنا عن لبنها أمر ولأنهم "والأصل في الأشياء الطهارة".

الثانى تبعية الدم للحجم، لأنه لا شرع عنه فمما حرم لحمه قلته نجس قياساً على لبن الخنزير<sup>٤</sup>، وما كره لحمه قلته مكروه وهو ما استظهره القاضى عياض وغيره من المذهب وهو المشهور.

الثالث كراهة لين الحرم، ولم يتعرض ابن المكروه والطاهر أنه يقول بإباحته.

\* قال الإمام ابن الحاجب: والبيض طاهر مطلقاً، لأن الطير كله مباح مالم ينفك إلى نجاسة، ولين الجلالة، وبيضها والمرأة الشاربة وعرق السكران وشبهه قولان.

٢١٧- يبيض الطير طاهر سواء كان من سباع الطير أو لا، احتذا من إمامنا ابن الحاجب وتعليله قال النووي - رحمه الله تعالى -: البيض من ما يؤكل اللحم طاهر بالاجماع، ومن غيرة فيه وجهان أصحهما طهارته، وبيض الحشرات طاهر لأنه تابع للحمها، ولحمها مباح إذا أمن نجسها وإذا تغيرت رائحة البيض أو صار دماً أو متضعة فإنه نجس، بخلاف لبن الجلالة وما عطفه ابن الحاجب عليه فإنه طاهر على ما اختاره المحققون كالمازري وعبدالحق وابن يونس وغيرهم. قال ابن رشد: وهو قول ابن القاسم في اللبن؟ قال الشوكاني: وهو ما عليه الجمهور لأن النجاسة تستحيل في بطنها فتطهر بالاستحالة كاللحم يستحيل في أعضاء الحيوانات لحمها ويصير لبناً، ومن ذلك النحل إذا سقى بعسل نجس فعسله طاهر، قال مالك: لا بأس أن يسقى النحل العسل الذي وقعت فيه ميتة، وقال ابن القاسم لا بأس أن يسقى النحل الأنثى والغنم الماء الذي وقعت فيه ميتة، فسر ابن رشد كلام مالك: أنه يريد أن العسل طاهر، وإن لبن النحل والغنم الذي استعمل التجاسة طاهر عند

١ الآية، على مسلم 70/2.

٢ ابراهيم ابن آدمي والمباح والثاني ابن الخنزير، التوضيح لوجه 13.

٣ مجموع النووي 575/2.

٤ انقرة 213.

٥ العسل 66.

٦ البيان 164/1.

٧ مجموع النووي 575/2.

٨ البيان 165/1.

٩ الزهري، التبع - 301/12.

في 1041

توضيح لوجه 13 والموا على غلط 94/1.

١ الشوكاني قال النجاسة والنجس في اللحم ليست عامة بل خاصة

٢ مجموع النووي 503/2.

٣ الجمهور 13.

٤ غير 1041.



ابن القاسم، وحقق من الألفاظ التي خرجت منها، فإنه يحسن ويسرى، مستحسن أن يلاحظها  
نحوه كتابها، وأشبهت يرى أن يلاحظها ملاحظاً.

وقول ابن القاسم في تفرقه بين البول والمبرق وهو أنهما الأتوال وأولاهما  
بالصواب، وسبب اختلافهم معارضة القياس للآخر الذي جاء عن ابن عمر - رضي  
الله عنهما - قال: نهى رسول الله - ﷺ - عن أكل الجلالة والبانة، وما جاء  
عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي - ﷺ - نهى عن لبن الجلالة  
فظاهره هذين الأمرين معارضة للقياس الذي يفيد أن ما يرد خوف الحيوان ينقلب إلى  
مهر، فإن قلنا أن لحم الحيوان حلال، وحسب أن يكون لما ينقلب من ذلك حكم  
ما ينقلب إليه كما لو انقلب تراباً، أو كانقلاب الدم لحماً، والشافعي يحرم الجلالة  
ومالك يكرهها، ولعله قدم القياس، قال الفراء: إن مالكا يقدم القياس على خبر  
أبي عبد الله، لأن الخبر الواحد يفيد الحكم، والقياس يفيد الحكمة، ولعل من قال  
بالظاهر حمل النهي الوارد في الحديث على الاستفاد وهو ما يرسد إليه كراهة  
مالك.

وفي عطف ابن الحاجب المرأة الشاربة على لبن الجلالة ما يرسد إلى أن مراده  
لبن المرأة التي تشرب الخمر يجري فيه الخلاف المشار إليه والمشهور في الشهادة  
والخلاف في عرق السكران في حال سكره أو بعد صحوه قريباً، وأما لو يقال  
العهد فلا خلاف في طهارة عرقه.

\* قال الإمام ابن الحاجب، وهما جاريان في كمال نجاسة تغيرت أعراضها  
كرماد الميتة وما تحجر في أواني الخمر وشبهه (كما ينقل قريباً).

عن - 218 - ذكر ابن الحاجب - رحمه الله تعالى - أن القولين المتقدمين في لبن  
الجلالة وما عطف عليه جريان في النجاسة إذا تغيرت أعراضها كالميتة أو العذرة إذا  
احترقت وصارت رماداً فلي طهارته وعدمها قبولاً في المعتمد منهما طهارته وهو  
ما عتاره اللحمي والنوسي، واستظهره ابن رشد من طريق القياس خلافاً للمأزوني  
وما حرم عليه خليل في مختصره لأن الجسم الواحد يتغير أحكامه بتغير صفاته، إلا  
تري أن العنبر طاهر فإذا تغير إلى صفة الخمر حرم، وغرس ثم إذا تغير إلى صفة  
الحل حل وطهر، فكذلك النجاسة إذا تغيرت أعراضها واستحالت إلى رماد وعبرها  
لأن استحالتها أعظم من استحالة الخمر إذا أصبحت خللاً، ومن فرق بينهما بأن  
الخمر نجست بالاستحالة فظهرت بالاستحالة بخلاف الميتة وغيرها من النجاسات  
فإن الفرق ضعيف، لأن جميع النجاسات نجست أيضاً بالاستحالة، فالدم استحالة  
من أعيان طاهرة وكذلك البول والعذرة فإن أصل الأول ماء طاهر والثاني طيب  
طيب، وإن الله حرم الخبائث لما قام بها من وصف الخبث كما أنه أباح الطيبات لما  
قام بها من وصف الطيب، والنجاسة إذا استحالت وتغيرت أعراضها ليس فيها  
شئ من وصف الخبث، وإنما فيها وصف الطيب، ومن هنا يستظهر طهارة الأقوية  
والروائح التي ركبت من عقاقير بعضها نجس كالكحول إذا استحالت عن حالها  
الاصلي جاء في مواهب الجليل: إن الخمر إذا استهلكت في دواء يساقط أو  
بالزكيب حتى ذهبت عينها وماتت ريحها وقضت التجربة بانحراح ذلك الدواء  
ففيها قولان بالجواز والمنع فالجواز كان مثبتاً على طهارتها بالاستحالة والاعتناء به  
فيه يمسر على الناس فيما يتعارفونه من روائح وأقوية هم في أمس الحاجة إليها، وهو

أ ج ساقطة.

أ ساقطة من نسخة التوسيع.

أ قبان 26/2 والدردير على ما قبل مع معاشية الدسوقي 5/1.

أ مجموع فتاوى ابن تيمية 70/21 - 71.

أ سقطت على ما قبل 1/119.

أ البان 1/154 - 155.

أ من ابن تيمية - البان - 258/40.

أ من الأحمدي - البان 18/8.

أ البان 1/505.

أ الشرح 387.

أ التوسيع لوحة 15.

ما استحسنه السيد رشيد رضا في مقدمة المغني واخفى به ابوهرة - رحمه الله تعالى - في مجلة لواء الاسلام لأن الجسم الواحد يتغير أحكامه بتغير صفاته كما تقدم عن ابن رشد، قال ابن تيمية: إن العين النجسة الخبيثة إذا استحالت حتى صارت طيبة مثل أن يتغير مايقع في الملاحنة من دم ومينة وخنزير ملحاً طيباً كغيرها من الملح ويغير الوقت ودماً ونحو ذلك ففيه للعلماء قولان بالطهارة وعدمها، والصواب طهارته وهو المقطوع به فإن هذه الاعيان لم تتناولها تصوص التحريم لا لفظاً ولا معنى وإنما تناولتها لصوص الحل وفقاً للنص والقياس<sup>1</sup>.

\* قال الامام ابن الحاجب: وسؤر فاعادته استعمال النجاسة ان ريت في افواهها عمل عليها، وان لم تر وسر الاحتراز منها كاطرة والقارة فمغفره وان لم يمسر كالطير والسباع والدجاج والاوز المخلاة فقالها المشهور يفرق بين الماء والطعام لاستجادة طرح الماء، وسؤر الكافر وما أدخل يده فيه وسؤر شارب الخمر وشبهه مثله.

221- ان الماء الذي شرب منه الحيوان الذي يأكل النجاسة ان ريت في قمعه حين شربه وتغير اخذ لوصاف الماء فلا يصح رفع الحدث به حديث بضاعة المتقدم وان لم تر على قمعه وسر الاحتراز منه كاطرة فيجوز رفع الحدث به لقوله عليه الصلاة والسلام من جديشه عن الحرة: (انها ليست بتحس منها من الطوائف عليكم) الذي يدل على تغلر الاحتراز منها<sup>2</sup> واذا امكن الاحتراز منه كالدجاج والطير والسباع ففي طهارة مايقع مما شرب منه أو أكل ثلاثة اقوال:-

القول الثاني

<sup>1</sup> مجموع فتاوي ابن تيمية 70/21 - 71.

<sup>2</sup> انوار بقاء النسي / المصمم الوسيط مادة سار.

<sup>3</sup> 1 مناقلة

<sup>4</sup> ليست له حرمة كحرمة الطعام ليجوز طرحه على الارض.

<sup>5</sup> انظر ص 67.

<sup>6</sup> الموملأ - الزرقاني - 77/1.

<sup>7</sup> الناجي على الموملأ 62/1.

القول: قول ابن القاسم وروايته عن مالك انه غس لحمل الحيوان على نجاسة فمه لاستعماله النجاسة، اخذاً من مفهوم حديث الطيرة في تعليقه عدم نجاستها بحسب طوافها عليها، فما عداها من السباع التي لا تقالطها محمولة على النجاسة فلا يكل مايقع من الطعام ان كان مائعا، وان كان جامدا فطرح منه ما يمكن المريان فيه، ولا يتوضأ بما بقي من شربها الا ان يكون الماء كثيراً - اقول عصر<sup>1</sup>.

القول الثاني: - يا صاحب الحوض لا تخترنا فإنا نرد على السباع وترد علينا.

الثاني طهارته لحمل الحيوان على طهارة فمه لأن الاصل في الأشياء الطهارة الا اذا ثبتت النجاسة وهو قول اشهب وابن وهب اخذ من ظاهر ما رواه عبد الرزاق عن ابن جريح ان النبي - ﷺ - ورد معه ابو بكر وعمر - رضي الله عنهما - على حوض، فخرج اهل الماء فقالوا: يا رسول الله ان الكلاب والسباع تلغ في هذا الحوض، فقال: (لما ما حملت في بطونها ولنا مايقع شراب طهور)<sup>2</sup>.

وفرق القول الثالث بين الماء والطعام فيطرح الماء ليسارته، لأنه لحرمة له في العادة ولا يمكن له قال مالك: فإن شرب من الإناء ما ياكل الجيف من الطير والسباع فلا يتوضأ به، بخلاف الطعام فإن في طرحه من المشقة والخرج مالا يخفى، جاء في المدونة: فإن شرب من اللبن ما ياكل الجيف من الطير والسباع أو الدجاج التي تأكل اللبن؟ قال أماما تيقنت أن في منقاره قدراً فلا ياكل، وما لم تره في منقاره فلا بأس به وليس هو مثل الماء لأن الماء يطرح ولا يتوضأ به وهو مذهب المدونة وشهره ابن الحاجب.

221- واختار ابن رشد قول اشهب، وما إلى العلامة ابن عاشور استنباطاً من حديث الطيرة (انها ليست بتحس) فهو شامل لطهارة سؤر كل حيوان يأكل

<sup>1</sup> الموملأ - الزرقاني - 79/1.

<sup>2</sup> انظر مقدمة ابن رشد 58/1 - 59.

<sup>3</sup> مصنف عبد الرزاق 77/1.

<sup>4</sup> انظر ص 67.

<sup>5</sup> المدونة 5/1.

<sup>6</sup> المطالبات على حاول 38/1.

التجاسة إذا لم تر في وجهه صورة غير الاحتراز منه أم لا وقوله يسجد على الأمانة وهو لو غلبت عليه حائل من مناهرة ألعاب الحيوان كله حتى قال مالك إن غسل الأذن من ولويغ الكلب غسل تطافة لأمهارة، وأما قوله عليه السلام (إنها من الطوافين)، فإنه سبق لبان التزفية على الحرة وألا يؤذيها أهلها ولم يكن مرتبنا بقوله عليه السلام (إنها ليست بشخص).

وان هذه الأقوال الثلاثة أحراها ابن الخاجب - رحمه الله تعالى - في سور الكافر وما أدخل يده فيه إذا لم تتحقق ظهارة فسه ويده ولا تجاستهما، فقيل بمحملان على التجاسة، لأن الغالب في الكافر أن يتناول الخمر التي ورد الحكم بتجاستها في قوله تعالى: ﴿فإنما الخمر والميسر والاتصاب والازلام وحسب الله﴾ قال مالك - رحمه الله - لا يجوز ما سار من الخمر في ولائها وحسن يده فيها وفي غسل الصلاة على الظهارة لأنها الأصل في الأشياء وقيل بحمل ما بقي من شره على الظهارة لقول مالك في العتبية قاتما سوره من الشراب فلا أرى بذلك بأساً بخلاف ما أدخل يده فيه فيحمل على التجاسة لأن الغالب في يده أنها تحول على جسده وهو لا يخلو من أمانة لعدم توقفه لها، وسور شارب الخمر من المسلمين كشور الشرابي فيما تقدم من الأقوال، وهذا كله على مذاهب ابن القاسم ورواية المصريين عن مالك في أن الله يسور نفسه التجاسة اليسرة وإن لم تغز، وأما على رواية المصنفين عن مالك أن الماء قل أو أكثر لا يفسده التجاسة إلا أن تغير وصفا من أوصافه، فسور الشرابي وما أدخل يده فيه وإن ايقن بتجاسة يده وقعة يكره الوضوء به مع وجود غيره من أمانة الله وحده.

" قال الأمام ابن الخاجب: ولا يصلي لباسهم بخلاف نسجهم ولباس غير المصلي بخلاف لباس رأسه، ولا بما يخاذه الفرج من غير عالم بخلاف سور الجنب والخائف.

222- لما كان الكفار لا يتوقون التجاسة - وإن أزالوا عنها فحكمها باق - نهى الفقهاء عن الصلاة بلباسهم قبل غسلها، جاء في المدونة: لا يصلي بما لبسه من اللينة من ثياب أو حجاب حتى يغسلوا عليه السلام (أي غسلوا ما لبسوا) - قال: مثل رسول الله - عليه السلام - عن قيس بن عمار: قال: (أنقوها غسلًا ثم أطبخوا فيها) والعلة في الفصل هي تجاسة قلوبهم ولا فرق بينها وبين الثياب في عدم التوقي.

وأجاز محمد بن عبد الحكم الصلاة فيها لأنها محمولة على الظهارة حتى تتحقق التجاسة فلا يصلي فيها وحمله ابن رشد على عدم اطفاء لبسه، فإن طال لم يصح أن يعمل على مناهرة، لأن الظن يغلب على عدم سلامتها من التجاسة وإذا أسلم فروي أشهب عن مالك أنه لا يصلي في ثيابه التي كان يلبسها إلا بعد غسلها، وفي رواية زياد بن عبد الرحمن أنه لا يغسل منها إلا ما علم فيه تجاسة وحكم لباس شارب الخمر من المسلمين حكم لباس الكافر، فلا يصلي فيه إلا بعد غسله.

223- بخلاف ما نسجه الكافر وباعه قبل استعماله فتجوز الصلاة به قال مالك - رحمه الله تعالى - : وأما ما نسجوا فلا يلبس بالصلاة به ومضي الصالحون على هذا وقال ابن قدامة: لا تعلم خلافا بين أهل العلم في إباحة الصلاة في الثوب الذي نسجه الكافر فإن النبي - عليه السلام - وأصحابه إنما كان لباسهم من نسج الكفار.

224- ولا يصلي بثياب غير المصلي لأنه لا يتوقى التجاسة عادة إلا إذا كانت الثياب من شأنها ألا تصل إليها التجاسة كالعمامة وقبرها من اللباس الخاص.

1 المدونة 1/35.

2 المزملي - العارضة - 298/7.

3 البيان 1/51.

4 المدونة 1/35.

5 المصنف 1/60.

1 كشاف المصنف 1/69.

2 البيان 1/51.

3 البيان 1/51.

4 البيان 1/33 - 35.

بالرأس، ولا يغسل بتياب مباحذي فرج غير العالم بالحكم الاستبراء كالسراويل لعدم اخذه الحيلة في فوق النجاسة.

223- ويجوز الوضوء مما بقي من شراب أو اغتسال الحائض أو الجنبة قال مالك - رحمه الله تعالى -: لا بأس بسور الحائض والجنبة وقضيل وضوئها إذا لم يكن في أيديهما نجس لما جاء عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كنت أشرب وأنا حائض ثم أنزلني النبي - ﷺ - فيضع فاه على موضع فمي فيشربني وجاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - ﷺ - كان يغتسل بقضيل ميمونة وروى عكرمة عن ابن عباس قال: اغتسل بعض أزواج النبي - ﷺ - في حفنة نحاء النبي - ﷺ - ليتوضأ منها أو يغتسل، فقالت له: يا رسول الله اني كنت حبا فقال رسول الله - ﷺ - (الماء لا يجنب) 1.

\* قال الامام ابن الحاجب: وفي قليل النجاسة مع كثير الطعام قولان، وأما الجامد كالغسل والسمن الجامدين فينجس ما سرت فيه خاصة قليله وكثيره 2 فقلبي وماحوها بحسب طول مكثها وقصره.

224- يرى جمهور الفقهاء أن الطعام الكثير إذا كان مائعا وحلت فيه نجاسة نجس وإن لم تغير أحد أوصافه، قال مالك - رحمه الله تعالى -: وما وقعت فيه الميتة أو غيرها من النجاسات من الطعام والشراب فإن كان جامدا طرحت وماحوها وانتفع بباقيها، وإن كان دائما نجس وأريق كله استنادا لما رواه معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -

1 الميمونة 14/1.

2 مسلم - النووي - 210/3 - 211.

3 مسلم - النووي - 6/4 - 7.

4 ابوداود - العون - 130/1 - 131.

5 صارت ح سارت.

6 ج أ أو كثره.

7 الشبهة 400/1.

8 التفرع 407/1.

1- (إذا وقعت الفارة في السمن فإن كان جامدا فألقوها وماحوها وإن كان مائعا فلا تفردها، وفي رواية الامام احمد (فلا تأكلوه) 2، ومقابل المشهور أن الطعام المائع لا ينجس بحلول النجاسة فيه إلا إذا تغير وصف من أوصافه قال مالك في الماء الكثير نفع فيه القطرة من البول أو الخمر؛ أن ذلك لا ينجسه ولا يخرمه على من أراد أكله أو شربه أو الوضوء به، ولذلك كذلك إلا أن يكون شيئا يسيرا قال ابن رشد فظاهر هذه الرواية أن النجاسة البسيرة لا تنفس الطعام ولا ينجسه، لأن النجاسة استحالته فيه فلم تؤثر في طهارته كالخمر إذا صارت خلا.

\* قال ابن تيمية: ومن نذر الأصول الجمع عليهما والمعاني الشرعية المعصورة في الأحكام الشرعية تبين له أن هذا هو أصوب الأقوال؛ فإن نجاسة الماء والمائعات بدون التغير بعيد عن طواهر النصوص والأقيسة وروى سحنون عن ابن نافع إذا مالت الفارة في الزيت الكثير لا يضره، لما روى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن ميمونة - رضي الله عنها - قالت مثل رسول الله - ﷺ - عن قارة مسقت في سمن؟ فقال (ألقوها وماحوها وأكلوه) وفي رواية الموطأ (أزعوها وماحوها وأكلوه) وهو ما استند إليه الزهري في إجابته عن الدابة تحوت في الزيت والسمن وهو جامد أو غير جامد الفارة أو غيرها؟ قال: بلغنا أن رسول الله - ﷺ - أمر بفارة مالت في سمن فأمر بما قرب منها فطرح ثم أكل قال ابن حجر: فظاهره أن الزهري كان لا يفرق بين السمن وغیره ولا بين الجامد والدائب، لأنه ذكر ذلك في السؤال ثم استدلل بالحديث في السمن على عدم التنجيس وهو اختيار البخاري وهذا مسلم في الجامد وأما المائع فدلالة الحديث على عدم تنجيسه بحلول النجاسة فيه غير ظاهرة لأن قوله (وماحوها فاطرحوه) يقتضي أن يكون السمن جامدا فلو كان

1 ابوداود - العون - 124/10 والسلي - السوملي - 178/7 مع اختلاف في الرواية والرواية.

2 المسند - فتح الرباعي - 239/1 - 240.

3 السمن / ترتيب القافوس مادة وذك.

4 البيان 37/1.

5 المجموع فتاوى ابن تيمية 340/21.

6 المعارضة 301/1.

7 البخاري مع فتح الباري 91/12 - 92 والموطأ - الزرقاني 431/5.

دائمة لما كان له حول لأنه لو اقل من اى حادثة خالده خبره في احوال محتاج الى القائه كله، فيكون مااستدل به الزهري قاصداً على الجامد، وجاء التفسير به فيما رواه عثمان بن يسار قال: مثل رسول الله ﷺ - عن الفأرة تقع في السم؟ قال: (ان كان حامداً أجل ماخوضاً قدر الكف وأكل يقيه).

واما المانع فاستلبد حكمه من حديث معمر وغيره، ولا يؤثر على صحة حديث معمر مخالفة الزهري له، لأنه تقوي من طريق اخرى فقد روى عبدالرزاق عن ابراهيم بن محمد عن ابي حنبل البياضي عن ابن المسيب قال مثل رسول الله ﷺ - عن الفأرة تقع في السم؟ قال: (ان كان حامداً أجل ماخوضاً قدر الكف، وإذا وقع في الزيت استصبح) وقال محمد بن يحيى البياضوري: وما يصحح حديث معمر عن الزهري عن سعيد بن سعيد ان عبداً لله بن صالح حدثني قال: حدثني خالد بن يزيد عن سعيد عن ابي هلال عن ابن شهاب قال: قال ابن المسيب: بلغنا ان رسول الله ﷺ - مثل عن فأرة وقعت في سم، قال محمد بن يحيى فقد ذكر سعيد بن المسيب من غير رواية معمر فاجلدهان محققان وجاء عن نافع ان امرأة عبد الله بن عمرو رمتي الله عنهما اخبرته انه كان لعبد الله بن عمر جرة ضخمة ملئت سمنا فوجد فيها فأرة ميتة، فأبى ان يأكل منها ومنع اهله وامرهم ان يستصحبوا به وان ياتوا به اذا - خلودا - كان لهم.

وجاء عن علي بن عيسى - في الفأرة تقع في السم؟ قال: ان كان دائماً فأرقه وان كان حامداً فألقها وماخوضاً وكل يقيه فتعدد الروايات وتطافر الآثار على متعه تقوي قول الجمهور بنجاسته وبالأخذ بحديث معمر، ولم يلتفتوا الى استعمال المضعف الوارد من مخالفة الزهري له، ومن الشك في رواية معمر عنه، قال ابن حجر: اخذ الجمهور بحديث معمر الدال على التفرقة بين الجامد والمأكول بنجس

كله علاقة النجاسة، وما الجامد فقد اجمع العلماء على انه يطرح مايلن ان النجاسة سرت فيه ويؤكل باقيه استناداً الى ما تقدم من الأدلة.

\* قال الامام ابن الحناجب: وفي استعمال النجس: لغير الاكل كالوقود وعلف النحل والدواب قولان بخلاف شحم الميتة والعدوة على الاظهر.

127 - لما كان النجس من الامور المستقرة منع الانسان من اكله وبيع له الاستعانة به في الوقود وعلف الدواب وشربها، وهذا هو المشهور من القولين؟ نقول مالئك: لا بأس ان يسقي النحل العسل الذي وقعت فيه ميتة، وقال ابن القاسم: لا بأس ان يسقي البقر الالبان والغنم الماء الذي وقعت فيه ميتة وتغيب عن البقر بالالبان لا مفهوم له، والماء هو اشارة الى ان لبنها لا ينحس بشربها الماء المتخمس<sup>1</sup> واذا عجن به طعام او طبخ به فطعم للدواب المأكولة اللحم وغيرها احداً مما رواه البخاري ومسلم عن نافع ان ابن عمر اخبره ان الناس نزلوا مع رسول الله ﷺ - الحبحر ارض السود فاستقوا من يثربا وعجنوا به فأمرهم رسول الله ﷺ - ان يريقوا ما استقوا من يثربا ويطعموا الابل المصون، وأمرهم ان يستقوا من البقر التي كانت تردها الناقة، قال البيهقي: وهذا الماء وان لم يكن نجساً فحين كان ممنوعاً استعماله امر بارتقائه وامر باطعام ماعن به الابل، وكذلك ما يكون ممنوعاً منه لنجاسته ويجوز الانتفاع به في الوقود والاستصباح به لما رواه الحارث بن علي - كرم الله وجهه: استنقع به الوقود ولا تأكله، وجاء عن نافع ان فأرة وقعت في افوان زيت، لأل عبد الله بن عمر فأمرهم ابن عمر ان يستصحبوا به ويذهبوا به الادم (الخلود).

1 منج الإبل.

2 البقر الشهيرة 40/3.

3 أراد به ما كان طعمها في الإبل كالزيت ونحوه تقع فيه فأرة أو شامة.

4 من الوقود.

5 التوضيح لوجه 17.

6 البيان 134/1 - 135.

7 السنن الكبرى 215/1 والبخاري - المنج 109/9 - 100 مع اختلاف بسيط في الرواية.

1 انظر العارضة 7/301.

2 مصنف عبدالرزاق 85/1.

3 مصنف عثمان 8/321.

4 الشهادة 43 - 44 - 45.

5 مصنف ابن أبي شيبة 120/5.

- ومقابل المشهور - ورواه حليل بالشاذ - انه لا يجوز الانتفاع بالمتنجس وهو قول ابن الماحشون<sup>1</sup> وفي هذا تطبيق على الناس في بعض مسائل حياتهم فلا بد الانتفاع به قد تواترت الاجاز على جوازها، ومن الائمة من اجاز بيعه قال حنبل بن ابي عمروان: سألت القاسم ومالاً عن الزيت ثبوت فيه البشارة هل يصلح ان يؤكل منه؟ فقالا، لا قلت أفبيعه؟ قالوا: نعم ثم كلوا منه وبيتوا لمن يشتريه ما وقع<sup>2</sup>.

228- ولا يجوز الانتفاع بشعوم الميتة لا في طلاء سنان ولا غيرها لكونها نجس انذات فهي أقوى مما طرأت عليه التحاسة وهو ما عليه جمهور الفقهاء لعموم النهي عن الانتفاع بالميتة الا ما خصه الدليل وهو الجلود المتسوع، واحاز ابن الجهم والاهري من المالكية والشافعي واصحابه الانتفاع بها في الاستصباح وهو ما اقتصر عليه الاهري<sup>3</sup> وفي طلاء السنان وغيرها ما عدا دهن الادمي او اكله فلا يجوز وبه قال عطاء بن ابي رباح ومحمد بن جرير الطبري، ومنشأ خلاف ناشئ عن مرجع التفسير الوارد في الحديث (لا هو حرام) في قوله عليه الصلاة والسلام (ان الله ورسله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والانسام)، فقيل: يارسول الله ارايت شعوم الميتة فانها تغطي بها السنان ويدهن بها الجلود ويستصيح بها الناس فقال: (لا هو حرام) ثم قال رسول الله - ﷺ - عند ذلك (قاتل الله اليهود ان الله عز وجل لما حرم عليهم شعومها اجعلوا (اذابوه) ثم باعوه فأكلوا منه فيرى الجمهور ان التفسير في قوله: (لا هو حرام) يعود الى الانتفاع الدال عليه قوله عليه الصلاة والسلام: (فانها تغطي بها السنان ويدهن بها الجلود).

- وجاء التصريح به فيما رواه ابن عبد البر وابن جرير الطبري - واللفظ له عن ابي الزبير قال سمعت جابر ابن عبد الله يقول: كنت جالساً عند رسول الله ﷺ - اذ جاءه ثامن من اهل البحر فقالوا: يارسول الله - اننا لنا سفينة تعمل فيها

في البحر وقد رثت، واحتاجت الى الدهن وقد وجدنا لاقة كثيرة الشحم ميتة فأردنا ان نأخذ من شحمها فندهن به سفينتنا وهي غصود في البحر؟ فقال رسول الله - ﷺ - : (لا تصنعوا من الميتة بشيء) او قال (لا يتطعم من الميتة بشيء)<sup>4</sup>، ويرى الشافعي ومن قال بقوله ان التفسير يعود الى البيع فيحرم بيعها ويجوز الانتفاع بها قال النووي: وهو الصحيح عن الشافعي واصحابه، لقوله عليه الصلاة والسلام (ان الله لما حرم شعومها اجعلوا (اذابوه) ثم باعوه فأكلوا منه) قال ابن حجر: وهو مستعر بقوة قول من يرى ان التفسير يعود الى البيع لا الى الانتفاع.

229- ويدخل في عموم تحريم بيع الميتة بيع حنة الكافر اذا غشاه ومطلب الكافر شراءه او دفع عوض عنه لما جاء في الحديث ان نوفل بن عبد الله المخزومي قطعه المسلمون يوم الحندق، فبذل الكفار في حنسته عشرة الاف درهم للنبي - ﷺ - فلم يأخذها ودفعه اليهم.

- واحاز المتأخرون من المالكية الانتفاع بشحم الميتة لدن رجاء، ويوقود عظام الميتة غير الادمي على طوب او حجارة كما اجازوا اختلاط العذرة بالماء والانتفاع بها لسقي الزرع.

231- واختلفوا في جواز التداول بالنجس غير الخمر واما هي فلا يجوز التداولي بها قيل لذلك: هل تغسل القرحة بالبول او الخمر؟ قال: اذا طهرها بعد ذلك بالماء واني لأكرم الخمر في الدواء وغيره، وفي رواية ابن القاسم انه كثره العلاج بالخمر وان غسله بالماء قال: وبلغني ان ابن عمر اخبره غلامه انه عالج بها جملاً فكره ذلك<sup>5</sup>.

\* قال الامام ابن الحاجب: وفي طهارة الزيت المتنجس ونحوه، واللحم يطبخ بماء نجس والزيتون يملح بماء نجس، وفي الفخار من نجس قولان، وفي لحاسة البيض يصلق<sup>6</sup> مع بيض<sup>7</sup> نجس او غيره قولان.

<sup>1</sup> تهذيب الآثار 283/2 رقم الحديث 1733 والتصحيح 48/9.

<sup>2</sup> انظر فتح الباري 310/5 والنووي على مسلم 6/31 - 7.

<sup>3</sup> القادري على القرشي 116/1.

<sup>4</sup> جدهج ابن ابي زهد من 263 - 264.

<sup>5</sup> ابن تيمية والعلال الطبري/ المعجم الوسيط مادة صلق.

<sup>6</sup> نجس نجس من نجس النجس.

- 131 -

<sup>1</sup> التوضيح لوجه 17.

<sup>2</sup> التصحيح 43/9.

<sup>3</sup> التوضيح لوجه 17.

<sup>4</sup> حاشية الخفقي على الزرقاني 34/1.

<sup>5</sup> البهاري مع التلخيص 320/3 ومسلم مع النووي 6/11.



311 - إذا سقطت نجاسة في ريش أو غيره من الدهنيات فالجمهور أن ينحس ولا يقبل التطهير لما جاء عن ابن عمر رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ - قال: (إذا وقعت القارة في السبي إلا كان حامدا فألقوها وما حوفا وإن كان مائعا فلا تقربوه) وفي رواية (فأريقوه) ويتناول الحديث غير السمن كالزيت وغيره من الدهنيات لأنه خرج مخرج التثنية على ما عداها مما شاركه في العللة. ومقابل المشهور أن الزيت وغيره من الدهنيات قابل للتطهير من النجاسة بصب الماء عليه وغسله وهو ما رواه ابن يونس عن مالك وبذلك كان يفتي ابن القيامة جاء في العتبية أن رجلا ملخ دهنًا بالمدينة فلما غلى الدهن وجد فيه قارة لم تنضج<sup>1</sup> أو قد انفسخت وهي من ماء البئر حين صب فيه وقد طبخه بعد فأمره مالك أن يتم بطبخه ويأخذ الدهن الأول الذي يحسن فيه فيطبخه بماء طيب مرتين أو ثلاثا - قال ابن رشد: فإذا ملخ الماء الدهن بصبه عليه لتحلله إياه ووضوله إلى جميع أجزائه فكذلك يظهر الزيت الذي مائت فيه القارة إذا غسّل لتحلله إياه إذا لافرق بينهما في المعنى والقياس، ويؤيده ما رواه علي بن زياد وأظن نافع عن مالك وبه قال أصح أن كان كثيرا ولا يطرح<sup>2</sup> والنفس إلى ما قاله أصح أصح، لأن طرحه أن كان يسيرا لا ضرر فيه.

- وإذا ملخ اللحم بماء نجس فلا يؤكل عند مالك واشتهب لتسرب النجاسة إلى مسامه وروى عن ابن القاسم في العتبية أنه يؤكل بعد غسله غير أن - هذه الرواية تطرق الشك في صحة نقلها عنه، قال ابن رشد: لما نقلت عنه غلطاً لأنها تناقض ما نقل عنه في البيض فيصليق فيوجد في أحدهما فرخ فلا يؤكل، وإذا وقعت النجاسة بعد طبخ اللحم فينحس المرق ويؤكل اللحم بعد غسله، وهو ما كان يفعل ابن

<sup>1</sup> الوضيع لوجه 17.  
<sup>2</sup> ابن جازر - المعون - 321/10.  
<sup>3</sup> - الفلاس عند الوهاب في الرسالة لوجه 4.  
<sup>4</sup> المراق على حليل 113/1.  
<sup>5</sup> أي لم يظاير الشعر عن الجلاء ترتيب الفافوس مادة مسح.  
<sup>6</sup> البيان 198/1 - 199.

عباس - رضي الله عنهما - وبه قال عبد الله بن المبارك وأبو حنيفة، قال ابن رشد: ما قاله أبو حنيفة هو عين الفقه لقوله عليه الصلاة والسلام في القارة تموت في السمن؛ (إن كان حامدا فكلوه وإن كان مائعا فلا تقربوه) فاللحم بمنزلة الجامد من السمن إذا وقعت فيه النجاسة بعد طبخه يؤكل بعد أن يغسل بما تعلق به من المرق والنحس! ولا يؤكل زيتون ملح بماء نجس ويخرجه اللحم على الروايتين في اللحم فيؤكل بعد غسله، وقد تقدم عدم صحة رواية أكل اللحم بعد غسله، وكذا الزيتون لا يؤكل لتسرب النجاسة إلى مسامه، وإذا - وقعت النجاسة بعد طيبه أكل<sup>2</sup> وإذا وضع نجس منافع كبول أو حمر في أوان تسرب فيها الرطوبة كآنية الفخار أو الخشب ومكث فيها مدة يمكن غوصه وسربانه فيها بقي قول تطهيرها من النجس وعدمه قولان لما لك<sup>3</sup> اقتصر تحليل على القول بعدم قبول تطهيرها.

- لتسرب النجاسة، وهذا مقتضى على حملها في الصلاة فيجوز استعمالها لنصاع الماء بعد غسلها والماء نجس بوسعه فيها<sup>4</sup> قال مالك في الخبر إذا طبخ فيها الطعام وغسلت: أنه لا يأكس باستعمالها لما جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رجلا أهدي لرسول الله ﷺ - رواية من حمر، فقال له رسول الله ﷺ - (هل علمت أن الله حرمها؟) قال: لا، فسأله أنيس، فقال له رسول الله ﷺ - (بم سألته؟) فقال: أمرته ببيعها، فقال (إن الذي حرم غيرها حرم غيرها حرم بها) ففتح للزادة (القربة) حتى ذهب ما فيها. ففي الحديث دلالة على حواز استعمالها والا لأمره النبي ﷺ - باتلافها قال النووي: فيه دليل على أن أواني الخمر لا تكسر ولا تشق وهو ما عليه الجمهور<sup>7</sup>.

1 البيان 106/1 - 180 - 190.

2 انظر الحفاب، على حليل 114/1.

3 الباجي على الموطأ 155/3.

4 للدودير على حليل 66/1.

5 حاشية للدوسوقي على الدودير 60/1.

6 الباجي على الموطأ 115/3.

7 مسلم مع النووي 374/1.

وإذا طبخ بيض في إناء وفُهِرت فيه بيضة متعقنة أو كان بداخلها فرخ فالمشهور أن باقي البيض لا يؤكل لتسرب النجاسة في مسامه، قال ابن القاسم في البيض يصلح في واحد في أحدهما فرخ؛ أن أكلهن كلهن لا يصلح، لأن بيضه يسقي بعضاً وجوب اللحمي أكل السليمة وخرجه على روايتي نظهير لحم طبخ بماء نجس، وعلى أحد قولي مائل، لأن البيض الصحيح لا يتخذ المائع إلى داخله.

\* قال الامام ابن الحاجب: وفيها أن وقع الخشاش في قدر أكل منها واستشكل لأكله، حتى قال أبو عمران: سقط لا، وقال آخرون يعني ولم يتحلل.

232- إذا سقط حيوان لادم له سائل - كالجراد والجفساء - في قدر فيه طعام فمست الدولة على أنه يؤكل ما في القدر بما في ذلك الخشاش وهذا يخالف للمشهور، لأن الذي لا تنفس له سائلة لا يؤكل إلا إذا نويت ذكاته عند موته مما دفع العلماء على حملها على معنى يتفق ومشهور المذهب، فحملها أبو عمران على سقوط لاد والاصل أن وقع الخشاش في القدر لا يؤكل فأسقطت لفظة لاد فصار الكلام يؤكل غيرها الناصح بأكل، واستبعد لأن الرواة متفقون على سقوطها؛ يؤيده ما جاء في بعض نسخ المدونة: (ويؤكل ما في القدر) وحملها غيره على أنه لم يتحلل منه شيء فيؤكل الطعام وحده، وهو ما استظهره خليل<sup>1</sup> وحملها عليه أولى، لما جاء عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: (إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فإن في أحد جناحيه شفاء وفي الآخر داء) ومعلوم أن الذباب إذا غمس في الطعام الأغلب عليه الموت فلو كان موته في الماء

أو الطعام يغمسه ثم يأمر رسول الله - ﷺ - بغمسه فيه، وإذا لم ينحس الطعام بموته فيه فليس ينحس، وحكم ما لادم له حكمه من أن الطعام لا يقصد بموته فيه.

\* قال الامام ابن الحاجب: والأولى من جلد المذكي المأكول طاهرة، وفي غيره نجس وفيما ذبح منه أو ذكي من غيره إلا الخنزير لأنها المشهور الميتة مقيدة الطهارة باستعماله في اليابسات والماء وحده ولا يباع ولا يصلي به ولا عليه.

233- اتفق العلماء على طهارة جلد المذكي من الحيوان المأكول اللحم، لقوله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ مَا ذَكَيْتُمْ<sup>1</sup>﴾ والذكاة مطهرة لأجزاء الحيوان المشار إليه بما في ذلك جلد، لقوله عليه الصلاة والسلام: (ذكاة الأديم طهور)<sup>2</sup> واتفقوا على نجاسة جلد الميتة، لقول النبي - ﷺ -: (دباغه أذهب نجسته ونجسه) وفي هذا دليل على أنه قبل الدباغ نجس<sup>3</sup> وهو المراد من قول ابن الحاجب (وفي غيره نجس)، ثم ذكر - رحمه الله تعالى - جلد الحيوان المأكول اللحم إذا مات بدون ذكاة ودبغ جلد، وحلب، غير المأكول إذا ذكي كالخميم وغيرها وأخرج الخنزير، واستعرض فيهما ثلاثة أقوال، طوى الأولين منها وفصل الثالث ليشر به إليهما تمشياً مع الطريقة التي سلكها في جامع.

- القول الأول أن الدباغ مطهر لجلد الميتة طهارة كاملة فيحوز للامتنان أن يستعمله فيما يحتاج إليه كإفصالة به وعليه وبيعه وشراؤه ووضع ماء الشرب والوضوء فيه وعلى هذا أكثر أهل العلم بالحجاز والعراق من أهل الفقه والحديث، وبه قال الثوري والأوزاعي وأبو حنيفة والشافعي وأصحابهما وإليه ذهب ابن وهب

<sup>1</sup> البيان 374/1.

<sup>2</sup> المعقات على خليل.

<sup>3</sup> المدونة 1/1.

<sup>4</sup> إحداه من غاص واستوطع القديوان وأحد عن أبي الحسن القاسمي ورجل أن قرطبة والمشرق وأحمد ورجل العراق وأحمد الأصم، قال أبي بكر المائلي: ولا ككتاب العلوق على المائلي، والتهت إليه راجعة القلم بالقيروان توفي 104 في رمضان سنة ثلاثين وأربع مائة هذه شجرة الثور الزكرة من 100.

<sup>5</sup> النظر المدونة 1/1 والتوضيح لوجه 18.

1 التمهيد 1/1 - 338.

2 أرو، ب منطقة.

3 المائدة 4/3.

4 التمهيد 4/162.

5 التمهيد 1/1.

مساجد مالكا القول الذي صلى الله عليه وسلم (إذا دبغ الأهاب فقد طهر) وقد سئل ابن وهب عن تفسير هذا الحديث فقال: بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم - قال ذكاة كل أديم دبغه (فلا بأس أن يغسل الرجل جلود الميتة إذا دبغت ولا بأس أن يغسل عليها ويصومها). قال ابن رشد: وفي الصلاة من المذونة دليل على هذا القول<sup>1</sup>.

- القول الثاني أن الدباغ لا يظهر جلد الميتة ولا يجوز الانتفاع به حين الدبغ وبعده لما روي عن عبد الله بن عكيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - كتب إلى جبهة قبل موته إشهرين: (لا تتفخروا من الميتة بأهاب ولا عصب) وبه قال عمر وابنه عبد الله وعائشة وعمران بن حصين، وقال زيد بن وهب: أتانا كتاب عمر بن الخطاب ونحن بالطريقان: (لا تلبسوا إلا ذكيا) وذكر ابن الجاحظ هذا القول بشعر بأنه داخل المنع، وقد بحثنا عنه في المراجع التي بين أيدينا فلم نجد من قال به من المالكية ونسب ابن عبد البر لطائفة من أهل الآثار<sup>2</sup>.

- القول الثالث - أنه يتفح جلد الميتة - إذا دبغ - في الخلو عليه وفي الأثياب الرابسة كالقربة عليه، ونحو المراد من قوله عليه الصلاة والسلام (لا تتفصب بجلدها) فلا بأس ولا يغسل عليه، لأن طهارته ليست كاملة، فالطهارة على ضررين: طهارة ترفع النجاسة جملة، وتبعد العين فافخرة كتحليل الخمر، وطهارة إخراج الانتفاع بالعين ويجري ذلك مجرى الوضوء في رفع الحدث، واليتم في استباحة الصلاة وهو قول مالك وأصحابه بإعداد ابن وهب<sup>3</sup>.

334- وباستعراض أدلة الأقوال الثلاثة يتبين أن القول بطهارة طهارة كاملة بعد ذبغه أدلة قوية في مستلها، مريحة في دلالتها على ذلك وأن الشارع أبان الطهارة التي تطهره فيما جاء عن ميمونة أنه مر برسول الله صلى الله عليه وسلم - رجال من قريش يجرون لهم شاة مثل الحصان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم - : (يطهرها الماء ويغسلها)<sup>4</sup>.

- قال ابن وهب: سمعت الليث بن سعد يقول: لا بأس بالصلاة في جلود الميتة إذا دبغت ولا بأس بالنعال من الميتة إذا دبغت، ولا بأس بالاستسقاء بها والشرب منها والوضوء فيها، وذكر ابن وهب في موطئه عن عائدة بن أبي عمران قال: سألت القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله عن جلود الميتة إذا دبغت أكل ما جعل فيها؟ قالوا: نعم ويجعل ثمنها إذا بيعت مما كانت به قال مالك في رواية ابن عبد الحكم والعراقيين عنه إلا جلد الخنزير فإنه لا يطهر<sup>5</sup> وحمل ابن عبد البر ما جاء عن عمر وابنه وعائشة على التنزه والاستحباب لورود بعض الروايات عن عمر وابنه أنهما قال: (دباغ الأديم ذكاته) وسأل الأسود عائشة عن الفراء فقالت: (لعل دبغه طهور) ثم قال والحجة - فيما ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - دون غيره<sup>6</sup> ويرى محدثون وابن عبد الحكم أن الدباغ يظهر جلد الخنزير، لما جاء عن عبد الرحمن بن وعلة أنه قال لابن عباس - رضي الله عنهما - : إنا قوم نفروا أرض المغرب وأما أسقيتنا جلود الميتة؟ فقال ابن عباس: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول: (إنما مسك دبغ فقط طهر) فحملوه على العموم في كل جلد<sup>7</sup>.

- وهو ما شهروه ابن الفرس في أحكام القرآن<sup>8</sup> لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - عمم قوله في كل إهاب دبغ فيحمل على عمومته وليس لأحد أن يخص شيئا من ذلك بغير دليل

1 سنن النسائي - الموطأ - 74/7 - 75 والقرطوبى السلم ودبغ به / مختار الصحاح مادة قرط

2 التمهيد 173/4.

3 الناجي على الموطأ 134/3 - 135.

4 التمهيد 160/4 - 169.

5 التمهيد 176/4.

6 حاشية السويسي 54/1.

1 التمهيد 162/3.

2 الموطأ - الموطأ - 113/3.

3 التمهيد 162/3.

4 التمهيد 162/3.

5 رواه الموطأ - الموطأ - 234/7 وأبو داود واللفظ له - الموطأ - 185/11.

6 التمهيد 162/4 - 169.

7 التمهيد 162/4 - 169.

8 الموطأ الموطأ - 426/4 - 427.

9 الناجي على الموطأ 165/4.

10 التمهيد 166/4.

يجب التسليم به قال ابن حزم جلد الميتة وأو حذيرها يظهر بالدباغ فإذا ظهر حل به والصلاة عليه ولا يخل أكله فقال: لما جاء في حديث ميمونة (علا أحذم أهابها فدبغتموه فانتقمتم به) فقالوا إنها ميتة؟ فقال: (إنما حرم أكلها) والدباغ يكون بكل ما ينشف فضلات الجلد ويعليه ويمنع من ورود الفساد عليه كالشب والقرقند وقشور الرمان وما أشبه ذلك من الأدوية الطاهرة وفي هذا مندوحة في لباس النعال والملابس الجلدية التي تستورد من غير بلاد الإسلام لاستعمالها جلد الخنزير وغيره.

\* قال الإمام ابن الحاجب: والمذكي طاهر مطلقاً وإن لم يدبغ، وفيها: ولا يصلي على جلد حمار وإن ذكي وتوقف مالك في الجواب عن الكيمخت.

235- إذا ذكي غير مأكول اللحم كالكلاب والبطال والحمير فطريقة ابن عباس أن الذكاة تظهر جميع أجزائه بما في ذلك جلده على كلتا الروايتين في إباحة أكل ما ذكر ومنعه واستثنى الخنزير لفظاً فحرمه قال ابن رشد: إن كل ما يظهره الدباغ ميتة ذكية والذي لا يظهره الدباغ جلد الخنزير، وهو ما شهره ابن ناجي فيقول (دباغ الأديم ذكاته)، فتصبيه الدباغ بالذكاة يقتضي أن الذكاة أكمل ملاحظة من الدباغ كما يدل عليه وجه الشبه، لأن الذكاة تعمل في اللحم وغيره من أجزاء الحيوان والدباغ إنما يعمل في الجلد خاصة.

وطريقة الأكثر أن الذكاة لا تؤثر إلا في المباح والمكروه، وهو ظاهر كلام القاضيين وابن عباس والقاضيين عياض وابن عبد الوهاب، قال ابن عطاء الله: إن الذكاة

التهذيب 2/287.

المعجم 1/144.

\* مسلم مع النووي 4/51، 55.

المندوحة 1/92.

\* فتح الكاف وسكون الحاء وضع الهمزة لفظ فارسي معرب وهو جلد الحمار / التوضيح لوحة 19.

\* التوضيح لوحة 18 والخطاب على حليل 88/1.

\* ابن ناجي والزرق على الرسالة 384/1.

\* التيسار السويطي - 73/7.

تؤثر في كل ما ليس حراماً فتؤثر في جلود السباع إذ ليست محرمة علينا ولا تؤثر في حرم الأكل وإنما تؤثر في مكروهه، وهو ما قيد به حليل كلام ابن الحاجب وإن ملاحظته مطلقة تستعمل في الماء واليابسات والصلاة به وعليه قال مالك - رحمه الله تعالى -: وأما جلود السباع فلا بأس أن يصلي عليها وليس إذا ذكيت، وقال: لأرى أن يصلي على جلد حمار وإن ذكي وتوقف مالك في جلد الكيمخت، ووجه توقفه أن القياس يقتضي لجأته لاسيما من جلد حمار ميت، وعمل السلف الصالح في صلاتهم بسيفهم - وحفرها منه - يقتضي طهارته وهو المعتمد لما روي عن علي بن زياد أن مالكا سئل عن الكيمخت فقال: مازال الناس يصلون بسيفهم وفيها الكيمخت، وقال إبراهيم النخعي - كان أصحاب رسول الله ﷺ - يصلون الكيمخت في سيفهم ويقولون: دباغه طهره.

\* قال الإمام ابن الحاجب: ومن الذهب والفضة حرم استعمالها على الرجل والمرأة انشقاء واقتناؤها على الأصح، قال الباجي: لو لم يجوز الفسخ بيعها، والكفر لا قضاء ضمان صوغها وتخريم الاستئجار عليها وصح بيعها لأن عينها غلظت إجماعاً.

236- لما كان استعمال الأثاء من الذهب والفضة فيه لون العرف ومظهر من مظاهر الكفر أجمع العلماء على منع استعمال أحدهما للأكل والشرب وغير ذلك

1 التوضيح لوحة 19.

2 المندوحة 1/92.

3 الدردير على حليل 36/1.

4 الشافعي 2/34.

5 أبو الوليد سليمان بن خلف الشعبي الأنطلسي كان محدثاً أصولياً فقيهاً متكلماً فصيهاً شاعراً رجلاً أن المشرق لمسمع من أبي ثور وأكرم نسخ البخاري الصحيحة بالغرب إنما برواية الباجي من أبي ثور بسنده وأما برواية أبي علي المديني بسنده، وروي عنه حافظ المغرب ابن مهدي، وحاصل المشرق أبو بكر الخليلي، وأما عنه أبو بكر الطرطوشي وقال عنه ابن حزم لو لم يكن لأصحاب المذهب المالكي إلا القاضي عبد الوهاب والباجي لكفاهم، وله ثلاثون كتاباً في الأصول والحرمات منها شرحه على الأثر، وله سنة ثلاث وأربع مائة، وتوفي سنة أربع وسبعين وأربع مائة هجرية / ترتيب المدارك 2/103 - 108 وشجرة النور الزكية 120 - 121.

من رجوع الاستعمال كإعادة بلعة أو مكحلة من أحدهما ولو للإمارة لما جاء عن أم مسلمة - رضي الله عنها - أنها قالت: قال رسول الله - ﷺ - (من شرب في إناء من ذهب أو فضة فإنه يخرج من بطنه نار جهنم) وجاء عن حذيفة - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله - ﷺ - يقول (لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فإنها لهم في البئس). ولنا في الإحرة 2.

236 - وإذا ابتلى الإنسان في منامية وقدم له طعام في إناء من أحد التقديس فخرج الطعام في إناء من غيرهما ويأكل منه، فإذا لم يثبت له ذلك فليجعل الطعام على رءيف ويأكل منه وهو ما نقله الحمين الجسري 3.

ومنع اقتناء إناء من أحد التقدين للعاقبة وهو ما صححه ابن الحاجب واعتضده الدردير. وبه قال عبد الوهاب وعياض؛ لأن اقتناء ذريعة لاستعماله وسد الذرائع واجب. قال النووي: إن اقتناء يودي إلى استعماله فحرم كإسكاف الخمر وهو ما ذهب مالك وجهه العلماء، وإن علة منع استعماله لما فيه من السرف والخيلاء وذلك موجود في الاقتناء وإجاز الباحث اقتنائها استنادا لما جاء عن يحيى بن سعيد أنه قال: أمر رسول الله - ﷺ - السعديين (أن يبيعوا آنية من الفخار من ذهب أو فضة) فالأمر ببيعها على من ابتاعها دل على حواز اقتنائها؛ لأن ما لا يجوز بيعه لا يجوز تملكه. وبفسخ البيع ورد عليه ابن سابق بأنه لا يلزم من منع الاقتناء فسخ البيع؛ لأن ما ذكروا البئس هي الذهب والفضة يصح تملكها إجماعا؛ فقد يشترى الآنية ليكسرها ويبيعها شيئا آخر يجوز اقتناؤه؛ وإنما الذي يجري على القولين صحة الاستحجار على عملها، وضمان من كسرها إذا لم يخلط شيئا من عبتها؛ فمن منع الاقتناء منع الاستحجار واسقط الضمان ومن أحاز الاستحجار أوجب الضمان 4.

1 مسلم مع النووي 1/4 - 29 - 30.

2 البحاري - المتح - 486/11.

3 النووي على مسلم 30/14 ومجموع النووي 312/1.

4 المواق على حليل 128/1 والدردير على حليل 64/1.

5 الوفا مع الشافعي 253/4.

6 الأثر على مسلم 308/3.

\* قال الإمام ابن الحاجب: وفي الجواهر قولان بناء على أنه لعبتها أو للسرف؛ ولو غشي الذهب برصاص أو موه الرصاص يذهب بقولان.

237 - إذا اتخذت الأواني من الجواهر الثمينة كالياقوت فأجاز استعمالها الباحث وابن سابق واختاره ابن رشد واعتضده الدردير؛ لأن المنع كان واردا في استعمال أواني الذهب والفضة لا يتعدى إلى غيرها، ومنعه ابن العربي لأن الجواهر أعلى مكانة من الذهب وأغلى فيكون منع استعمال أوانيها من بئس أولى وضعف الدسوقي قول ابن العربي 2.

وإذا طلي إناء الذهب أو الفضة بنحاس أو رصاص، وهو ما يعمر عنه بالمغشور فخرج الدردير منع استعماله واقتناؤه؛ لأن باطنه ذهب أو فضة، وإذا طلي إناء الرصاص أو الحديد بذهب أو فضة وهو ما يعمر عنه بالموه فاستظهر الخطأ (باحد استعماله واستبعد المنع؛ لأن باطنه لم يكن ذهباً ولا فضة وإنما هو من مادة اسباح الصارح استعمالها ومنشأ الخلاف الاختلاف في العلة فمن عطل بالسرف أحاز المغشور؛ لأنه ليس فيه اتلاف شيء من الذهب، ومنع المسود؛ لأن الذهب المظلي لا يتلف به إذا أزيل ومن عطل بحرمة العين لم يجز فيهما وهو ما استظهره عياض 3.

\* قال الإمام ابن الحاجب - رحمه الله تعالى - والمظيب وذو الحلقة كالمرأة ممنوع على الأصح؛ قال مالك؛ فيها لا يعجنى أن يشرب فيه ولا أن ينظر فيها.

238 - إذا اقتصدع إناء العود أو الفخار وحجر فيخوط من ذهب أو فضة أو جعل له حلقة من أحدهما فصنع الباحث استعماله وهو ما صححه ابن الحاجب ورجحه الدردير؛ مثل مالك - رحمه الله تعالى - عن الرجل يشرب في القدح وفيه فضيب

1 التوضيح لوجه 21 والدردير على حليل 147/1.

2 القارعة 71/11 وماتية الدسوقي 14/1.

3 الخطا على حليل 128/1 والدردير على حليل 64/1.

4 الوفا مع الشافعي 253/4.

5 الباحث على الوفا 246/4 والدردير على حليل 64/1.

ورق - فضة - أو حلقة من ورق قال: لأحب الشرب فيه واستنقى - رحمه الله تعالى - عند المهدي قاتل بقدح زجاج في أثناء حلقة فضة قاتل أن يشرب قاتل الكور فصار يشرب فأمر المهدي بالحلقة فقلعت لما جاء عن ابن سترين - رحمه الله تعالى - أن قدح النبي - ﷺ - كانت فيه حلقة من حديد فأراد أنس أن يجعل مكانها حلقة من فضة فقال له أبو طلحة: لا تفعل شيئا حسنه. ورسول الله - ﷺ - فركه، اعرجه البخاري وأجاز ابن العربي استعمال الأثناء المشار إليه لأن جيرة ما ذكر تابع ولا يفرق عليه حكم إثناء الذهب والفضة، ومال إليه الأبى لأنه لا يسرف فيه وحمل ابن رشد، ما جاء عن مالك على الكراهة وقاسه على الثوب يكون فيه العلم من الحرير مثل إسمين أو ثلاث، وهو ما أجازوه غير - ﷺ -

\* قال الإمام ابن الحاجب: وفي إزالة النجاسة ثلاث طرق: الأولى لابن النصارى والثقلين والرسالة والأشراف واجبة مطلقا والخلاف في الإعادة كالتخلف في الشرطية.

240 استعرض ابن الحاجب - رحمه الله تعالى - ثلاث طرق تتعلق بحكم إزالة النجاسة الأولى أنها واجبة استنادا لظاهر قوله تعالى: ﴿وَيُطَهِّرُكُمُ اللَّهُ﴾ فحملته ابن سترين وابن زيد على طهارة الثياب من النجاسة<sup>1</sup> قال الشافعي - رحمه الله

1 قوله تعالى: ﴿وَيُطَهِّرُكُمُ اللَّهُ﴾

2 قوله تعالى: ﴿وَيُطَهِّرُكُمُ اللَّهُ﴾

3 قوله تعالى: ﴿وَيُطَهِّرُكُمُ اللَّهُ﴾

4 قوله تعالى: ﴿وَيُطَهِّرُكُمُ اللَّهُ﴾

5 قوله تعالى: ﴿وَيُطَهِّرُكُمُ اللَّهُ﴾

6 قوله تعالى: ﴿وَيُطَهِّرُكُمُ اللَّهُ﴾

7 قوله تعالى: ﴿وَيُطَهِّرُكُمُ اللَّهُ﴾

8 قوله تعالى: ﴿وَيُطَهِّرُكُمُ اللَّهُ﴾

9 قوله تعالى: ﴿وَيُطَهِّرُكُمُ اللَّهُ﴾

10 قوله تعالى: ﴿وَيُطَهِّرُكُمُ اللَّهُ﴾

11 قوله تعالى: ﴿وَيُطَهِّرُكُمُ اللَّهُ﴾

تعالى - وهو آتبه، لأن رسول الله - ﷺ - أمر أن يغسل دم الحيض من الثوب وتزول الآية قبل فرض الصلاة لا تضعف حملها على طهارة الثياب من النجاسة الحوازيان يكون فرض على النبي - ﷺ - صلاة دون آتبه ثم ورد الأمر لأتبهه. وما روى البخاري ومسلم واللفظ له - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال، مر رسول الله - ﷺ - على قبرين فقال: (إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أصا أحدهما فكان يمشي بالنميمية، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله) وفي رواية (لا يستتره عن البول أو من البول) وروى البخاري عن أسماء أنها قالت: - جاءت امرأة للنبي - ﷺ - فقالت: أرايت أحدا نأخذ خيش في الثوب كيف تصنع؟ قال: (نخه - نخه - ثم تخرجه - كذلك موضع الدم بالماء - وتنضجه - تغسله - ثم تغسل فيه) فمن صلى بالنجاسة - بناء على أنها واجب شرعا - فبطلت بالأعادة سواء صلى بها عامدا أو ناسيا وهو ما روى عن ابن عباس والحسين وابن سيرين. وبه قال الشافعي وأبو الفرج ورواه ابن وهب عن مالك قال الشافعي: وإذا صلى في ثوب مشرك أو مسلم ثم علم أنه كان نجسا أعاد ما صلى فيه.

هذا وقد استقصينا البحث في المراجع التي بين أيدينا عن الدليل على شرطية إزالتها فلم نجد ما يدل على ذلك، وإن النصوص التي تقدمت ألفا لا يستفاد منها إلا الوجوب ولا يؤخذ منها الشرطية، لأن الشرطية - كما قال الشوكاني - لا تبطل إلا بدليل يدل على أنه لا صلاة لمن صلى وفي بدنه أو ثوبه نجاسة وليس في المقام ما يدل على ذلك؛ لأن حديث الأمر بالاستتراء من البول ليس فيه الدلالة إلا على الاستتراء فيكون المصلي مع وجود النجاسة في ثوبه أو بدنه نجسا ولا يبطل صلاته. لما روى عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال: بينما رسول الله - ﷺ -

1 الأم 35/1 نقل الحديث في البخاري - الفتح - 343/1 - 344.

2 الشافعي على الموضع 41/1.

3 مسلم - النووي - 200/3 - 201.

4 البخاري - الفتح - 343/1 - 344.

5 الشافعي الشرطي 202/8 و203/1 ابن رشد 342/1.

6 الأم 35/1.

7 الشافعي المراء 130/1.



يصفى بأصحابه إذ جامع عليه فوسعه ما من يساره فلما رأى ذلك القوم أقبلوا  
 تعاليم عليه فلقى رسول الله ﷺ صلاته قائلاً (ما حملكم على إنشاء تعالكم)؟  
 قالوا: وأنتك ألقيت عليك فآلقنا تعالماً فقال رسول الله ﷺ - (أنا جبريل  
 أناسي فأخبرني أن فيها قدراً) أو قال (أنا) وفي رواية الإمام أحمد أن بها عتاة فلو  
 كانت النجاسة شرعاً في صحة الصلاة كرفع الحدث لقطع النبي ﷺ - صلاته  
 وإنشائها من جديد.

\* قال الإمام ابن الحاجب: الثانية للجلاب: وشرح الرسالة سنة، والإعادة  
 تكرار السن.

2400 - الطريقة الثانية إن إزالة النجاسة سنة قال ابن الجلاب: وإزالة النجاسة  
 من الثوب والجسد والمكان مستوثة غير مفروضة وهو قول ابن القاسم وروايته  
 من مالك وشهوه ابن رشد استنباطاً من آية الوضوء التي اقتضت على الاعتناء  
 التي فصل وتصح، ولم تذكر الاستنجاء فلا كانت إزالة النجاسة واجبة لبدات به  
 أولاً وأخيراً رواه عبد الله بن مسعود - ﷺ - أن رسول الله ﷺ - كان  
 يمسح يده اليمنى وأبو جهل وأصحابه له جلوس قال بعضهم لبعض: أيكم يجيء  
 يساهي الجلدة التي يكون فيها الولد - جزور يعني فلان فيضعه على ظهر عمه إذا  
 سجد؟ فأنهت أئمة القوم فجاء به فظفر حتى إذا سجد النبي ﷺ - وضعه  
 على ظهره بين كتفيه وأنا أقرئ اليه... ورسول الله ﷺ - ساجد لا يرفع رأسه

1 أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن الجلاب العراقي كان حافلاً بالفقه والأصول أخذ عن  
 الأئمة وأخذ عنه القاضي عبد الوهاب وغيره وله كتاب في مسائل الخلاف وكتبت التفریع توفي  
 سنة ثمان ومعين وثلاثمائة/ المذرك 685/2 وشجرة النور الزكية ص 92.

2 القاضي عبد الوهاب/ الخطاب، 133/1.

3 ابن

4

5

6

7

حتى جازته فاطمة فطر عنه من ظهره فرفع رأسه، ذكره البخاري في باب (إذا ألقى  
 على ظهره المني فطر أو حيفه ثم تعبد بالصلاة) وقال ابن عمر - رضي الله  
 عنهما - إذا رأى في ثوبه دماً وهو يصلي وضعه ومضى في صلاته.

وحكم من صلى بها عمداً حكم من ترك السنن من الصلاة، وقد اختلف  
 العلماء في ذلك والراجح أنها لا تبطل بذلك سنة مؤكدة أو ستين خفيفتين لا تنافي،  
 مالك وابن القاسم عليه وشهوه ابن عطاء الله، ويرى ابن كنانة أنها تبطل، وشهوه  
 ابن رشد وسيأتي الكلام بصورة أوسع في باب الصلاة إن شاء الله.

\* قال الإمام ابن الحاجب: الثالثة للخمس وغيره ثلاثة أقوال: 1 في المدونة  
 واجبة مع الذكر والقدرة لا تجابه الإعادة معهما مطلقاً دون النسيان والعجز  
 لأمره في الوقت خاصة، وقال في الظهر والعصر: إلى الاصفرار (الثاني واجبة  
 مطلقاً) لأبن وهب وروي أن يعيد ابداً وأن كان ناسياً الثالث سنة قال الشهاب:  
 يستحب إعادته في الوقت عمداً أو ناسياً.

2411 - الطريق الثالثة إن في حكم إزالة النجاسة ثلاثة أقوال: الأول أنها واجبة  
 مع الذكر والقدرة دون العجز والنسيان قال اللخمي: وهو مذهب المدونة استناداً  
 للحديث الوارد في التعل الذي دخل به النبي ﷺ - الصلاة غير عالم أن به حيفاً  
 وعندما أخبر به خلعه واستمر في صلاته فدل على أن عدم العلم بالنجاسة لا يؤثر  
 على صحة الصلاة ويعيد في الوقت، لما جاء في المدونة في البدن يكون في الثوب  
 فوصلني به ثم يعلم بذلك بعد اصفرار الشمس فلا إعادة عليه، وبه قال ربيعة وابن  
 شهاب.

1 البخاري - الشيخ - 362/1 - 364.

2 البردسار، عار، خليل مع حاشية الدسوقي 293/1.

3 ج وأصيد.

4 حافظ ماري القوس.

5 أبواب على خليل 143/1.

6 المدونة 93/1 - 94.

القول الثاني أن إزالة واحدة مطلقاً سواء صلى بها عامداً أو ناسياً وهو قول ابن وهب لقوله: في الرجل يصلي بثوب فيه شامة؟ قال: يعيد تلك الصلاة متى ذكرها في الوقت وهذه سواء صلى بها ناسياً أو متعمداً.

القول الثالث أن من صلى بها يعيد في الوقت استحباباً سواء صلى بها ناسياً أو متعمداً وهو قول الشيب ومليفهم من ظاهر المدونة لقول مالك فيها: وإن مسح ووضع الجراح ثم صلى ولم يفسل ذلك أنه يعيد في الوقت فلم يفسق بين العمدة والتميان وعلى ذلك حمل أبو عمران المدونة وأشهر الأقوال في الطرق الثلاثة القول بالوجوب مع الذكر والقدوة والقول بالسنية وهو ما شهروه ابن يونس وابن رشد وموافقي وحكي بعضهم الاتفاق عليه واقتصر على القولين خليل في مختصره واستدافاً من حديثي الثعلب والجزور المتقدمين حيث دل الأول على الوجوب والثاني على السنية.

## ما يعفى عنه من النجاسة

قال الأمام ابن الحاجب: وعفى عما يعسر الاحتراز عنه كما جرح يحصل والمذبل في الجسد فإن تفاحش استحباب بخلاف ما ينكأ والمرأة ترضع وتجهده واستحب لها ثوب للصلاة.

230- لما انتهى ابن الحاجب - رحمه الله تعالى - الكلام على حكم إزالة النجاسة شرع في بيان ما يعفى عنه منها، وبدأ بقاعدة استخرج منها جزئيات تعين الباحث على استنباط حكم ما يستجد من السوازل المأثثة لها، ودخولها في كسب ما يعسر الاحتراز منه، فيعفى عن الدم اختار جرح من الجرح إذا لم يتمكن إيقافه لما حياء ابن المنصور بن عرفة دخل على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - من الليلة التي ملعن فيها فأبفظ عمر لصلاة الصبح فقال عمر: لاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة وفلس عمر وجرحه يثعب - بخزي - دماً).

ويعفى عما يصيب الثوب والجسد من دم أو قيح أو حديد من دمل وجرب ونفط نار إذا سال بنفسه لما جاء عن هشام بن عروة، قال: كانت بي دسامل فسألت أبي عنها فقال: إن كانت ترقأ - سكن ذهابها - فاغسلها وتوضأ وإن كانت لا ترقأ فتوضأ وصل فإن عرج فلا تبالي؛ فإن عمر قد صلى وجرحه يثعب دماً ويجعل على الجرح كائناً أو غيره ليقبّل انتشار الدم على الجسد أو الثوب.

ويستحب غسله إن كثر قال مالك رحمه الله تعالى:-

وما كان من قرحة تسيل لا تحف وهي قصل فيجعل عليها خرقة ويسد رأ ما استطاع وإن أصاب ثوبه لم أر به بأساً أن يصلي به ما لم يتفاحش ذلك، فإن تفاحش فأحب الي أن يفصله ولا يصلي به فإن قشر القرحة ونزل منها دم فلا يعفى

<sup>1</sup> قال عنه عمر: من الموضع الوسطى مائة غسل.

<sup>2</sup> لكأن الجرح قشره قبل أن تزل الدم الوسطى مائة رقة.

<sup>3</sup> الموطأ - الروافق - 1/111.

<sup>4</sup> مسند عبد الرزاق 1/124.

عن ابن مالك: أني قرعته إذا احتجها صاحبها لم يسأل عنها شيء وإن كان سالها عنها قال الله تعالى: سأل عنها يعقل منه الثواب والحمد إذا زاد على قدر الدرهم مضاف إلى العمل الواحد فإنه كثرت بعض عباد حرج منها ولو نزع الغلاف الذي عليها وتغيرت لأنه منقطع إلى ذلك كالحلقة والحرب فيعنى عما أصابه من الدموع بعض من ثوب المربوعة إذا أصابه شيء من بول النجس أو عذرفته بعد أخذها الحيلة في عدم أصابه ثوبها بأن تعمل للتغير حرقه شح من وصول بوله إليها أو تعاقبه فيها حال البول، أي تفعل له مكاناً يخصه فإذا تحفظت وأصابها من بوله شيء تنسب به ولو رآته قايماً على المحتاجة وصاحب المنزل، وأما قول المأثور: لا يسأل ما أصاب ثوباً من البول جهدها - فيستظهر ابن الإمام أنه عن طريق الاستصحاب لأنها مع احتياجها في درته كانت محتاجة، ويعنى عن ثوب الخزام والكتف الذي أخرج النجاسة من موضعها المجد لما بعد أخذها الحيلة التي أخذها الموضع والحق الذي من كان عماله نقل الزبل النجس بالمخضع في العنق، وقال أبو عبد الله: بعد للصلاة ثوباً غيره أن وجد، إلا يقبلي علي حاله ولا يخرج الصلاة من وقتها.

\* قال الإمام ابن الحاجب: والاحداث تستكح، وبول الفرس للغازي وبول البواسير وعما أصاب يده منها من ردها أن كثر، وعن يسر عموم الدم، بخلاف البول وغيره، وقيل يؤخر غسله عالم يره في الصلاة.

240- 151 ألم بالأسنان من من وأصبح لا يمكك البول وغيره من الاحداث يعاقبه، فإن تعذر عليه الشفاء يتوضأ، ويعنى عما أصابه من النجاسة ويقبلي به

<sup>1</sup> المأثور 1861

<sup>2</sup> الفرياني قال جليل 1357.

<sup>3</sup> الخطيب والموثق على جليل 1430 - 1431.

<sup>4</sup> أي أخرج منه ما لا يقال استكح الثوب منه غسله بالماء الوضوء حارة استكح

<sup>5</sup> من من ورد في رواية في الشرح تحت الغشاء المحتجب بالوضوء الوضوء حارة استكح

ويستعمل المسحاة عالم تحتها لا يفرجه فيستنج، ولا يعب عليه غسل ما أصابه في ثوبه أو يديه لأنه مغفور عنه قال الأزهري: كثر زياد حتى سلس منه البول، فإن غلبه توضأ ثم غسله وقال ابن شهاب: بلغني أن زياد بن ثابت كان يسلس منه البول حتى كثر فكان يداوي ما غلب من ذلك، وما غلبه لم يزد على أن يتوضأ ويغسله للصلاة ثم يقبلي.

ويعنى عما أصاب الغازي من بول الفرس في حال الجهاد، لأنه لا يستطع التوقي منه فحقت للضرورة، قال مالك - رحمه الله تعالى - عندما سأل عن ذلك: أما في أرض العدو فأرجو أن يكون خفيفاً إذا لم يكن معه من يمسكه، وأما في أرض الإسلام فليقتل ودين الله يسره لأن كل مأمور يشق على العباد فعله سقوا الأمر به وكل مأمور شق عليهم اجتنبه سقط النهي عنه وعنى هذا فكيف سحر مباح يضطر المسافر فيه إلى ملازمة ثوبه فرساً أو غيرها يعني عما أصابه منها لمشفة التحفظ.

- ويعنى عما أصاب الثوب من بلل البوامير ولو كان به نجاسة إن ردها في اليوم ولو مرة قايماً على أثر الدمل<sup>1</sup> ويعنى عما أصاب اليد أو الخرفة منه أن كثر الرد بها بأن زاد على مرة واستظهر الدردير - رحمه الله تعالى - ثلاثة مرات فأكثر إذ لا مشقة في غسلها في أقل من ذلك<sup>2</sup> وقد مثل يحيى بن سعيد عن الرجل يكون به الباسور فلا يزال يطلع عليه فيرده يده، قال: إن كان ذلك لازماً في كدول

<sup>1</sup> انظر الدردير مع حاشية الدسوقي 71/1.

<sup>2</sup> مصنف عبد الرزاق 15/1.

<sup>3</sup> المأثور 12/1.

<sup>4</sup> البيان 83/1 - 86.

<sup>5</sup> المسند 1387.

<sup>6</sup> المحقق 149/1.

<sup>7</sup> المحقق على جليل 146/1.

<sup>8</sup> الدردير على جليل 71/1.

حين لم يكن عليه إلا غسل يديه، فإن كثر ذلك عليه وتتابع لم تر عليه غسل يديه  
وكان ذلك بلائ تول به بعدد بد غزلة القرحة.

ويعنى عن اليسير من الدم، لقول عائشة - رضي الله عنها - (قد يكون  
لأحدنا الدرع خفيض فيه تحببها الجبابة ثم ترى فيه قطرة دم فتقصعه بريقها، قال  
اليهني: وهذا في الدم اليسير الذي يكون معنوا عنه فأما الكثير منه فالصحيح عنها  
أنها كانت تغسله وروى عنها البخاري وأبو داود واللفظ له (ما كان لأحدنا إلا  
ثوب واحد خفيض فيه فإذا أصابه شيء من دم بلكه بريقها ثم قصعته بريقها وهذا  
يدل على أنه مغفر عنه، لأن الرقيق لا يظهر به ولا يرفع حكم النجاسة وإن أزال  
عنهما، وهو اختيار عن دوام الغسل، وهذا لا يخفى عن النبي - ﷺ - ولا يصدر إلا  
عن امرء، وبه قال ابن عباس، وأبو هريرة وسعيد بن المسيب وطاوس وعاصم  
وعروة ومحمد بن كنانة والنخعي وقتادة والأوزاعي والشافعي في أحد قوليه:

241- ولا يعنى عن البول وغيره من النجاسة وإن كانت يسيرة، قال مالك:  
يعسل قليل البول وكثيره من الثوب لما رواه أصحاب السنن من حديث أبي  
هريرة (استزهنوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه) فقطاهره سواء كان البول  
قليلًا أو كثيرًا وحث الشارع على الاستحباب، وأمر بغسل المذي، لأنه نجاسة  
لا تشرى أزالها بخلاف الدم فإنه يشق التحرز منه، فإن الإنسان لا يخلو من بزة أو  
حكة أو دمل، ويخرج من أنفه وفيه وغيرهما فيشق التحرز من يسيره أكثر من  
كثيره.

242- وإذا رأى الدم اليسير قبل أن يدخل في الصلاة فلا يؤمر بغسله عند  
المرقوب لأنه مغفر عنه في الصلاة وخارجها فهو معتقر مطلقا، وهو ما استظهره

1 الدونة 12/1.

2 اليسير الكثير 14/1.

3 سيد أبي داود - العيون - 22/2 والبخاري - التلخيص - 120/1.

4 المأمور 729/1.

5 الدونة 72/1.

6 صحيح البخاري 105/1.

7

ابن عبد السلام ومذهب المدونة أنه مغفر عنه في الصلاة فلا تقطع لأجله إذا ذكره  
فيها وإذا رآه خارجها فيؤمر بغسله، لقول مالك فيها: يغسل قليل الدم وكثيره،  
وقال في الرجل يصلي وفي ثوبه دم يسير فرآه وهو في الصلاة؟ قال يعنى في  
صلاته.

\* قال الإمام ابن الحاجب: وروى يسير الخيض ككثيره، وقيل ودم الميت،  
وفي يسير القيح والصدية قولان.

243- تقدم أنه يعنى عن يسير الدم مطلقا ولو كان دم حيض وهو ما رواه ابن  
القاسم عن مالك، وروى عنه ابن وهب أن يسير دم الحيض لا يعنى عنه ككثيره  
لأنه يخرج من القبل فاستوى قليله وكثيره كالبول، والمشهور ما رواه ابن القاسم  
وأما رواية ابن وهب فقال ابن القاسم: وجع مالك عنها وقال الدم كله سواء،  
وعزى ابن وهب أن دم الميت لا يعنى عنه ولو كان قليلا، وخروج سند عدم الغفر عن  
دم الخنزير.

ويعنى عن يسير القيح والصدية، لقول ابن القاسم: إن القيح والصدية عند  
مالك بمنزلة الدم، قال سند يزيد في الغفر عن يسيره وسئل مالك عن الدمل يتفجر  
بالرجل وهو في الصلاة أفينصرف أو يقيم على صلاته؟ قال: ذلك يختلف إن كان  
الفجرا يسيرا فليصل كما هو، وإن كان انفجارا كثيرا فليتنصرف، وهذا هو  
المشهور ومقابلته لما لك في اليسير أنه لا يعنى عنه.

1 انظر المدونة 20/1 - 21 وخاشية الدسوقي 72/1.

2 الباقي على الموطأ 43/1 - 44.

3 الخطاب على خليل 146/1.

4 الدونة 146/1.

5 الترمذى 105/1.

6 البهق 394/1.

7 الخطاب على خليل 146/1.

قال الامام ابن الحاجب: وفي اليسر والكثير طريقان ابن سابق مادون الدرهم وما فوقه وفي الدرهم روايتان وابن بشير قدر المختصر والدرهم وفيما بينهما قولان.

244 - لم يره في قدر اليسر من الدم دليل من الكتاب والسنة وانما هو محل اجتهاد بين الفقهاء فقدره عمر - رضي الله عنه - بمساحة نظره وفي المحيط كان نظره قريباً من كفنا وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - : ما لا يقش في القلب. وبه قال سعيد بن المسيب وحده ابن رشد بقدر ما يقش الرافع ويتماضي في صلاته والكثير ما زدا على ذلك واستعرض فيه ابن الحاجب طريقتين اولاهما لابن سابق ان مادون الدرهم معقوف عنه وما فوقه غير معقوف عنه اتفاقاً وفي الدرهم روايتان المشهور منهما عدم المعقوف وهو ما جاء في رواية ابن حبيب عنه وروى عنه علي بن زياد انه معقوف عنه.

والطريقة الثانية لابن بشير ان مادون الدرهم معقوف عنه وقدره المختصر والمراد به راس الأكمة من الاصبع القصوى، لأن طوله اكثر من الدرهم وقال خليل طريقة ابن بشير غير صحيحة لأنه جعل الدرهم فيها كثيراً اتفاقاً وليس كذلك لثبوت

1 محمد بن سابق بن عبد الله بن سابق الأموي، وقيل السوي، كان فقيهاً حافظاً للمذهب وهو من الطائفة النخعية من أهل العراق، توفي سنة ثمان وثلاثمائة هـ الدياج 192/2 - 193.

2 أبو طاهر بن بشير كان حافظاً للمذهب أما ما في أصول الفقه والمريية والفتاوى ووصل إلى درجة الاختيار والرجوع وله كتاب التبيين قال فيه من احتاط به علماً يرقى عن ترجمة التقليد وكتاب الأنوار النافعة إلى أسرار الشريعة والمؤرخة وكان من علماء القرن السادس الهجري / الدياج 205/1 - 206.

3 الأصمعي القصري / المعجم الوسيط مادة خصي.

4 الدر الجوان 126/1 والمعنى 730/1.

5 العين على البصري 903/1.

6 المفتي 720/1 - 730.

7 البيان 704/1.

8 النجاشي على الموطأ 14/1.

الاختلاف فيها وأرجح الطريقتين ما جاء في رواية علي بن زياد عن ابن سابق الدرهم يسير وبه قال ابن عبد الحكم واقتصر عليه في الإرشادة قياساً على الرخصة الواردة في محل الاجتهاد وهو قدر الدرهم والمراد به الدائرة التي تكون في بعض العمل وهو ما أشار إليه مالك في العتية ونص عليه جهول الجلال.

\* قال الامام ابن الحاجب: وعن دم الراغيث غير المتفاحش النادرة وعن المخرجين وعن الخلف والنعل من أرواث الدواب وأبوابها ويصلي للمسقة ورجع إليه للعمل<sup>7</sup>.

245 - يعني عن دم الراغيث ان كان يسيراً فإن كثر يغسل استحباباً قال ابن عبد البر: اجمع العلماء على التحايز والعقوف عن دم الراغيث ما لم يتفاحش وهذا اصل في هذا الباب<sup>8</sup>، فإن تفاحش يغسل سواء كان وقوعه نادراً أو في زمن يحصله وهو فطر النخلة وخمس الأكل، خلافاً لما في كلام ابن الحاجب ان دم الراغيث كثر في زمن هيجانه فلا يغسل، وهو ما يفهم من قوله - النادر - قال خليل: أكثر العلماء لم يذكروا هذا القيد<sup>9</sup> قال ربيعة: إذا تفاحش منظره أو تغير راحته فأغسله وليس به بأس ما لم يتفاحش منظره ويقلهر ريحاً ويعني عن الأثر الذي بقي في المخرجين بعد زوال عين النجاسة عنهما بالأحجار لوقسوع الرخصة في ذلك، لما جاء عن عائشة - رضي الله عنها - ان النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (إذا ذهب أحدكم إلى

1 حاشية الدسوقي 73/1 والتوضيح لوحة 24.

2 انظر النجاشي على الموطأ 14/1 والبيان 126/1.

3 التوضيح لوحة 24.

4 المراد منه حرماً وإنما جعلها معقوف عنه إذا كان قدر درهم / الدرهم على خليل 78/1.

5 مساقفة.

6 مع ورجع.

7 مساقفة.

8 الدرهم على خليل 78/1.

9 المعجم 282/22.

10 انظر التوضيح لوحة 24 والخلف على خليل 158/1.

11 مساقفة.

الغائط فليذهب بقذارة أحجار وإلها تحوي عنه) أي الماء : لأن الناس محتاجون إلى التعرّف في السفر في مواضع نزل فيها المياه، ويخرج البول والغائط معتاداً لا يمكن مبادئته، فلو كلف الناس إزالة أثره كان في ذلك منع لأكثر الاستقرار والنجس والجهد.

ويعني عما بقي في الخلف والتعل من أثر ارواث الدواب والواطأ ولو كانت رمية بعد ذلكهما بالتراب، وهذا من الأشياء التي قدم فيها الشارع النادر على الغالب: لأن الغالب في العمل معصاة النجاسة له، لا سيما إذا جلس بها في مواضع قضاء الحاجة والخروج، فالغالب فيها النجاسة، والنادر بسلامتها منها، ومع ذلك ألغى الشارع حكم الغالب وأثبت حكم النادر رحمة للعبادة واكتفى في طهارتهما بالتراب: لما جاء عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: - (إذا وطئ أحدكم بعله الأذي فإن التراب له طهور) وفي رواية (إذا وطئ الأذي تخفيه فله ورهما التراب) وكان مالك - رحمه الله تعالى - يقول بعدم العفو عما ذكر ثم رجع عنه ليعمل أهل المدينة وحقق الحكم في ذلك لقوله: وإذا وطئ على ارواث الدواب وأبوها قال: يملكه ويصلي به وهذا خفيف وقيد محتون العفو بالمواضع التي تكثر فيها الدواب، وأما ما لا تكثر فيها فلا يعفى عنه ويفهم هذا من قول ابن الحارث للمثقة، لأن المثقة تكون في المواضع التي تكثر فيها الدواب.

\* قال الامام ابن الحارث: بخلاف غيرها كالعذرة فلذلك: بطله المباح لاهاء معه ويصيح، ابن حبيب: عفي عن الخلف لا التعل. وفي الرجل يجرد عذرة قولان (ثالثها ان كان لعذر فهي كاخف).

246 - إذا تعلقت باخف أو التعل أثناء المشي بها عذرة ونحوها مما وقع الإجماع على نجاسته فلا يكفي ذلكهما بالتراب عند إرادة الصلاة بهما، وإنما يفضلان بالماء، لما جاء عن مالك - رحمه الله تعالى - فيمن وطئ بخفيه على دم أو عذرة بغسله لا يصلي به قبل أن يفسله ويختلف في وجه التفريق بين ارواث الدواب والعذرة، فقبل مراعاة الخلاف في نجاسة ارواث الدواب فيكتفي مسحها من التعل بخلاف العذرة: لوقوع الإجماع على نجاستها وقيل بأن ارواث الدواب لا تنفك عن الطرقات، غالباً بخلاف العذرة لقلة وقوعها وقيد ابن العربي غسل التعل بالماء إذا لم تنتشر النجاسة في الطرقات، فإن انتشرت وتعلر المشي إلا عليها فتأخذ حكم ارواث الدواب فيعفى عنها بعد ذلكها بالتراب وهو قول الأوزاعي وأصحابه ورواية عن أحمد قال ابن قدامة: وهو أولى: لأن اتباع الأثر واجب، قال القرطبي: وهو الصحيح: لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - (إذا جاء أحدكم المسجد فليتنظّر فإن رأى في نعليه قذراً أو أذى فليمسحه وليصل فيهما).

1. قولان

2. عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي يكنى أبا مروان منع من ابن الماحسون وعطروفا وابن عبد الجكم وغيرهم، وجمع منه أبناء عميد وعبد الله وربي من غلذ وقهرهم، وكان فقهما معاً حافظاً للذهب مالميل، قال العتي: رحمه الله عبد الملك ما أحد أوف على مله أهل المدينة تأليفه وله كتب كثيرة منها الواصفة في السنن والفتا لم يولف مثله توفي سنة ثمان وثلاثين، وقيل تسع وثلاثين ومائتين، قال عنه محدثون لما سمع بولائه مات عالم الإسلام، بل زلفه عالم الدنيا والمصاح

15 - 16

3. أ. و. المروعة.

4. أ. ج. و. - ساقطة مرق القوس

5. الدولة 19/1.

6. البيان 1/30.

7. الخطيب على حبل 1/134.

8. النظر الثاني 713/1 ونفسه القوطي 179/1.

9. سنن أبي داود - العون - 154/2.

1. أبو داود - العون - 63/1 - 67.

2. الناس على الموضع 41/1.

3. الفرق المصنوع والمثاقين والمثاقين من الفروق.

4. أهل الرواية لها: لأن التعل مؤثرت كما جاء في مختار الصحاح والمصباح في مادة تعل.

5. سنن أبي داود - العون - 47/2 - 48.

6. الخطيب على حبل 1/154.

7. سنن أبي داود.

8. النظر المأخوذة 192/1 والتوضيح أربعة 21.



247- وقزع ابن الحاجب على عدم العفو بذلك بالتراب من رأى نجاسة في حقه وهو على طهارة ولا ماء يغسل به ما أصاب حقه من النجاسة فإنه يترع الخف ويحتمل لأنه ينزع الخف انتفض وضوءه واضبع عادما للماء فترحه اليمن، وهذا ما يتعشى مع القول بوجوب إزالة النجاسة، أما على القول باستيفائها فلا يترع حقه ويغسل بالنجاسة مخافة على الطهارة المائية وهذا أولى بحسب الظاهر ويقويه ما تقدم من أن ذلك بالتراب يظهر الخف والتعل ولو كان بهما نجاسة.

وقال ابن حبيب: لا يمسح النعل بالتراب وإنما يغسل بالماء إذا لامس في نزع الخف وخالفه أبو إسحاق التومني بأنهما مسحان، لأن الرجل قد يحتاج أن يغسل في نعليه كما يحتاج أن يغسل في ثيابه، وأن غسلهما كلما احتاج إلى الصلاة بهما فسد كما يغسل، وقد جاء في الحديث: (إذا جاء أحدكم إلى المسجد فليطهر) فإن رأى في نعليه قذرا أو أذى فليمسحه وليغسل فيهما<sup>1</sup> قال ابن رشد: ما قاله أبو إسحاق له وجه إذا احتاج إلى الصلاة بهما لشدة حر الأرض أو بردها، وأما إذا لم يحتاج إلى ذلك فما قاله ابن حبيب أظهر.

248- وإذا تعلق بالرجل شيء من الأذى وذلك بالتراب فإنها تطهر قياسا على الخف وبهذا قال ابن رشد وأبو إسحاق<sup>2</sup>، وحكي ابن شمس والقرافي قولاً بعدم الاحتياج، وفرق القول الثالث بين الفمق وغيره فاختار اللخمي وابن العربي الحاف رجل الفمق بالخف فيعفى عما أصابها بعد ذلك، والأولى أن تيسر الغسل ووجد الماء عند باب المسجد غسلها، والا فليغسل بها إذا مسح رجليه كما يفعل بالنعل وهو ما استظهره الخطابي ومنشأ الخلاف عدم ورود النص كما قال الباجي<sup>3</sup> وقال القرافي: خرجها الأصحاب على مسح الخف<sup>4</sup>.

\* قال الامام ابن الحاجب: - وعن طين المطر ونحوه كالماء المستقع في الطرقات وإن كان فيهما العذرة وقال: ما زالت الطرقات وهذا فيها، وكانوا يخوضون طين المطر ويصلون به ولا يغسلونه، وفي عين النجاسة قولان.

249- رفع الشارع الحرج عما يصيب الثياب واليدين من طين المطر والماء المستقع في الطرقات الملبذين يغلب على الظن وقزع النجاسة فيهما، والعفو في هذا من الاشياء التي قدم فيها الشارع السادر على الغالب، لأن طين المطر الواقع في الطرقات الغالب عليها وجود النجاسة في الجملة وإن كان لا يشاهد حينها والسادر سلامتها منها ومع ذلك ألغى الشارع حكم الغالب وأثبت حكم السادر توسعة ورحة بالعباد فيصلون به من غير غسل لما جاء عن كنفيل قال رأيت علي بن أبي طالب يخوض عين المطر ثم دخل المسجد فتسلطى ولم يغسل رجليه وروى ذلك عن عمر وابن عباس وقال بذلك سعيد بن المسيب وعلقمة والحسن وأصحاب الرأي وعوام أهل العنقة وهو قول مالك في العنقة والمدونة ونصبها (قلنا لذلك: أنه يكون فيها أرواث الدواب وأبوابها والعذرة) قال: لا بأس بذلك، وما زالت الفروق وهذا فيها، وكانوا يخوضون طين المطر ويصلون ولا يغسلونه) وقيل ابن رشد وابن أبي زيد ماجاء في المدونة بأنه يريد ما لم تكن النجاسة غالية أو عينا قائمة فلا يغسل عنها وقبله غير واحد كالباجي وحمل الخطابي كلام ابن الحاجب - وإن كانا فيهما العذرة - على تساوي الاحتمالين أو ترجيح احتمال وجودها فيصلون على قول المدونة، لترجيح الطهارة بالأصل وحمل القولين اللذين أوردهما ابن الحاجب، على ما إذا تحقق وجودها ولم تظهر الاحتلاطها بالطين فظاهر المدونة أنه يغسلون بها، وبغسلها على رأى ابن أبي زيد وهو أحسن لتحقيق عين النجاسة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> حاشية السوغي 75/1.

<sup>2</sup> الطر: إرداود - العون - 353/2.

<sup>3</sup> الباق: 63/1.

<sup>4</sup> الخطابي: على: 158/1.

<sup>5</sup> الباجي: على الموطأ: 39/1.

280 سورة: 193/1.

<sup>1</sup> حاشية السوغي 75/1.

<sup>2</sup> مالك في المدونة: 511/1.

<sup>3</sup> القرافي: التاسع: 103/4 والمناقب: 103/4.

<sup>4</sup> الخطابي: 103/1.

<sup>5</sup> الباجي: 103/1.

<sup>6</sup> الطر: المدونة: 203/1 والباق: 103/1 وعلى: 130/1.

\* قال الامام ابن الحاجب: - ولو عرق من المستحجر موضع الاستجمار فلولان والمرهم النجس يغسل على الاشهر.

250- إذا استحجر الانسان بالاحجار ثم أحس بعرق في محل الاستجمار وامسك الثياب فصاح ابن الحاجب في باب الاستنجاء انه مفسوخ عنه، لأن المحل قد ظهر بالاحجار، لقول النبي ﷺ: - (إذا ذهب احدكم الى الغائط فليذهب معه ثلاثة احجار فإنها تكفي عنه أي الماية).

251- وإذا دهن الجرح عرهم نجس فترى ابن الماجشون انه يعني عنه لشقة غسله والمشهور انه لا يصلي به حتى يغسله هذا اذا امكن غسله فاذا لم يتأت فإنه يصلي به، لأن الصلاة بالنجاسة للضرورة جائزة.

قال ابن تيمية: ولو كان في بدنه نجاسة ولا يمكن ازالها صلى بها ولا إعادة عليه من عامة العلماء.

\* قال الامام ابن الحاجب: والنجاسة على طرف الحصى لا تمنع لا تضر على الاصح ونجاسة طرف العمامة معتبرة على الاصح، وقيل ان تحركه بحركته.

252- إذا كان على طرف الحصى نجاسة لا تمنعها اعضاء المصلي فان الصلاة صحيحة لأنه صلى على مكان طاهر قال مالك في الحصى يكون في ناحية منها قابر ويصلي الرجل على ناحية اخرى: لا بأس بذلك؟ أخذنا مما جاء عن أنس بن

1 مر كب وهي العجني ذو الوان مختلفة بدهن به الجرح وتكحل به العين المصمم الوسيط عادة مرهم.

2 ابو داود - المون - 61/1 - 62.

3 الترمذي - 29.

4 مجموع فتاوي ابن تيمية 428/21 - 429.

5 اب وحشي.

6 اب وحشي.

7 اب وحشي.

8 اب وحشي.

سورين قال: استقبلنا انس بن مالك حين قدم من الشام فلقيناه بعين النمرأ فرأيناه يصلي على حماره قال الثوري كافي: يصح الاستدلال به على جواز ما فيه نجاسة، لأن الحمار لا يتخلو من التلوث بالنجاسة ولكن موضع الصلاة عليه خال منبهة قال ابن حبيب: المعتبر محل قيامه وسجوده وموضع كفيه<sup>1</sup>.

253- بخلاف ردائه او عمامته اذا كان على طرف احدهما الملقى على الارض نجاسة فلا يصلي به ويعتبر حاملاً للوثب فيه نجاسة سواء تحركت بحركته ام لا، ونقل عبدالحق في التكت ان طرف العمامة الملقى على الارض اذا لم يتحرك بحركته وفيه نجاسة لا تؤثر على صحة الصلاة، ويرى القاضي عبد الزهاب ان الخلاف في العمامة كالخلاف في الحصى وهو المقابل للاصح<sup>2</sup>.

\* قال الامام ابن الحاجب: وعن السيف الضيق وشبهه بمسح لانتقالها او لقساده، ولا يلحق به غيره على الاصح، وعن ماسح مواضع<sup>3</sup> النجاسة وفيها<sup>4</sup> ويؤمر بالغسل ويعيد في الوقت.

254- اذا كان السيف وما شابهه كالسكين صقيلاً لامعاً وكان به صلابة وتعلق به دم مباح كدم الجهاد والدكاة فإنه يكفي بمسح الدم عنه ويصلي به اقتداءً باصحاب رسول الله ﷺ - الذين كانوا يقاتلون الكفار بالسيف ويحسحواها<sup>5</sup> قال مالك - رحمه الله تعالى - بمسح السيف من الدم ويصلي به، علله ابن رشد

1 موضع بالعراق مما يلي الشام وكان به وقعة شهيرة في آخر خلافة ابي بكر بن خالد بن الوليد والاعمام البعاري مع فتح الباري 230/3.

2 نيل الاوطار 2/170.

3 الوالي على خليل 1/181.

4 حاشية الشافعي 1/166 وخطبات علي خليل 1/134.

5 رواية في نسخة الترمذي لوجه 26 والنسخة التي اشترانا فيها بالواو.

6 ج سابقا.

7 ج سابقا.

8 ج سابقا.

9 ج سابقا.

بأنه يصرر معفو عنه فلم يبق بعد المسح إلا ما حوز للرافع فله من إصابته وعلى  
ابن الحاجب جواز المسح بغيره؛ وهما انشاء النجاسة بالمسح أو فساد السيف  
بفساد الماء شهر تحليل الثانية منهما، ولذا لا يلحق به غيره كالثوب والنجاسة لعدم  
فسادهما بالغسل، وهو ما صححه ابن العربي.

285- وإذا احتجم الإنسان أو قصد عرقاً بمسح الدم ويعقب عما بقي بعد المسح  
ولا يغسله للحوق الضرر بالجل، فإذا برئ فلا يغسل حتى يغسله فإن نسي وسلي  
إعاد في الوقت، وعلى هذا حمل ابن يونس وابن أبي زيد لص المذنبية الذي أوردته  
ابن الحاجب، وحملها أبو عمران على الإعادة في الوقت مطلقاً سواء حل ناسياً أو  
عمداً ليسارة الدم وهو مارجحه الدردير.

\* قال الإمام ابن الحاجب: والمشهور أن ذيل المرأة المطال للنسب يصيبه رطب  
النجاسة لا يظهره مابعد، ولا يكفي مع الريق فيقطع الدم على الأصح، ولا يغسله  
لحمه ويحده، واليسر عفو.

286- إذا أطالت المرأة ثوبها عجز في الأرض لتستر قدميها وأصابته نجاسة يابسة  
ثم مضت عن مكان فظاهر فيظهر ثوبها بطلانها، وإذا أصابته نجاسة رطبة فبقي  
المذهب قولان المشهور منهما عدم العفو. ومنشأ الخلاف اختلافهم في المرأة من  
الحديث الوارد عن أم سلمة - رضي الله عنها - إن امرأة قالت لها: ابني امرأة أطيل  
عجزاً، وأمشي في المكان القادر. فقالت لها أم سلمة: قال لها رسول الله ﷺ:  
(يظهره مابعد) قال مالك: هذا في القشب اليابس ويرى التونسي أن الأشبه فيما  
لا يمسك منه الطرقات من أرواث الدواب وأبوابها وإن كانت رطبة فإن ذلك  
لا يمس ذنبها للضرورة ويظهره مابعد كما قال مالك في الخنف والدعل، قال

1 1 1

2 التوضيح الموصى 26.

3 الدردير على حليل 73/1 - 74.

4 التوضيح 26.

5 أبو داود - العيون - 141/2.

سنة: والمعري أن يخرج ذلك على الخنف حسن؛ لأن غسل الثوب في كل وقت  
فيه حرج ومشقة ربما كانت فوق مشقة غسل الخنف وهو ما استظهره أصحاب  
وهذا ما يؤخذ من ظاهر حديث أم سلمة المتقدم.

287- وإذا شعر الإنسان بدم في فيه فزيله إن كان كثيراً بالماء ولا تكفي إزالته  
بمسح الريق على التصحيح، وإن كان يسيراً غشي عنه ولا يظهر الريق شيئاً وإن  
أصاب ثوبه فلا يغسله بنفسه وإن كان كثيراً لأن النجاسة لا تزال إلا بالماء وإن كان يسيراً  
ومعه بنفسه كماء، لأنه لو تركه كان معفو عنه وكره مالك شبهه بفساد لقلادة الدم.

\* قال الإمام ابن الحاجب: ولا تزال النجاسة إلا بالماء على الأصح، وقبل  
ويتجر الخلل والاستنجاء يأتي وأما الحدث فيالماء باتفاق.

288- إذا أصابت النجاسة الثوب أو البدن تزال بالماء استناداً لما جاء في مسلم  
والبخاري عن أسماء - رضي الله عنها - قالت: جاءت امرأة للنبي - صلى الله عليه  
وسلم - فقالت: أريت أحداً غيظ في الثوب كيف تصنع؟ قال: (غشيه) ثم  
نقره بالماء، وتطشحه، وتصلي فيه) قال النووي - رحمه الله تعالى -: في هذا  
الحديث وجوب غسل النجاسة بالماء، وهو ماعليه جمهور الفقهاء.

289- ومقابله ما ذكره ابن يثير أن النجاسة تزال بكل ما يزيلها كالمخل<sup>4</sup> وعند  
ابن حنيفة - رحمه الله - تزال بالماء وبكل مائع ظاهر يمكن إزالته به كالمخل وماء  
الورد ونحوه مما إذا عصر العصر ويخرج الدخن والزيت، واللين فلا يظهر بهاء، وربما  
يكون تأثير الخل أكثر من تأثير الماء، فإذا زالت عين النجاسة كان طاهر استناداً  
لما رواه البخاري عن مجاهد قال قالت عائشة رضي الله عنها -: (ما كان لأحدنا  
إلا ثوب واحد غيظ فيه فإذا أصابه شيء من دم قال: برئها فقصصته بظفرها) وفي

1 انظر المذنب مع الحاشي 11/1.

2 11/1.

3 البخاري - الفرج - 114/1 ومسلم مع النووي 149/1 - 260.

4 المخلاب على حليل 162/1.

5 السوط 92/2.

رواية أبي داود (بكتفه يرفقها) 1 وروى أبو داود أن امرأة من بني غفار قالت: أردتني رسول الله - ﷺ - حقيبة رحله، فوالله لنزول رسول الله - ﷺ - إلى الصبح فأناخ، ونزلت عن حقيبة رحله، فإذا بها دم مني، وكانت أول حيض حدثتها قالت: فتقيضت إلى الناقة واستحييت، فلما رأى رسول الله - ﷺ - ما بي ورأى الدم قال: (مالك لعلك نفست) 2 قلت: نعم قال: (أصطحي من قميصك ثم عذني أثناء من ماء فاصطحي فيه ملجأ ثم اغسلي ما أصاب الحقيبة من الدم).

قال الخطابي: - فيه من الفقه جواز استعمال الملح وهو مطعوم في غسل الثوب وتقيته من الدم، فعلى هذا يجوز غسل الثياب بالماء إذا كان يفسدها الصابون ويأكل إذا أصابه الخمر، وكذلك بالتحالة وغسل الأيدي بها وبالطبخ وغيرها من الأشياء التي لها قوة الجلاء.

260- وإذا كانت العزة بقوة التأثير في الإزالة فالظاهر أن غسل الثياب بالبخار يظهرها، لأنه يزيل ما يتعلق باللباس.

261- وأما أحدث فلا يرفع إلا بالماء لقوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُظْهِرَ بِهِ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَلْيَسْتَمْسِكُوا بِهِ﴾ وان المسحاة - ﷺ - كانوا يعدمون الماء في أسفارهم ومعهم البعير وغيره من الماشيات وما نقل عن أحد منهم الوضوء بغير الماء.

" قال الإمام ابن الحاجب: وغير المغفور أن بقي طعمه لم يظهر، وإن بقي لونه أو ريحه لعسر قلعه بالماء فظاهر، والغسالة المتغيرة نجسة وغير المتغيرة طاهرة؛

1 البخاري - المفتح - 284/1 وأبو داود - المصنوع - 22/2.

2 كانت تخرج مع النبي - صلى الله عليه وسلم - تدأوي المرحسى وتقوم على الرضى / أبو داود مع العوان 504/1 - 505.

3 يقال في الميوس اضني فتح اللون وفي الولادة بالمفتح والضم / لسان العرب مادة نفس

4 المعبر 49/1.

5 الملة آية 6.

6 مصنف النووي 183/1 - 184.

ولا يضر بلها، لأنه جزء المفصل، وإن لم يتميز موضعها غسل الجميع، وكذا أحد كميته على الأصح.

262- إذا أصابت النجاسة ثوبا وغسل بالماء وبقي طعمها فلا يعتبر الثوب طاهرا لأن بقاء الطعم دليل على بقاء النجاسة فيه بخلاف بقاء اللون أو الريح إن عسر نزعه بعد ذلكة بشئ من شأنه أن يزيله فلا يؤثر بقاءه ويعتبر الثوب طاهرا، لما جاء عن أم قيس بنت مخاض قالت سألت النبي - ﷺ - عن دم الحيض يكون في الثوب لا قال: حكمه يطلع واغسله بماء وسدر) ولما رواه أبو هريرة - ﷺ - أن خولة بنت يسار أتت النبي - ﷺ - فقالت يا رسول الله إنه ليس لي إلا ثوب واحد وأنا حيض فيه فكيف أصنع به؟ قال: إذا ظهرت فامسح به ثم امسح فيه، فقالت: فإن لم يخرج الدم قال: يكفيك غسل الدم ولا يضرك أثره).

263- والماء الذي غسنت به النجاسة إن بقي أحد أوصافه متغيرا فهو نجس بالاجتماع 3 وإن كان غير متغير فظاهر لسلامة أوصافه ولا يضر ما بقي من بلله، لأنه جزء من المفصل وبقية منه كما قال ابن الحاجب.

264- وإذا بقيت النجاسة في الثوب ونسي موضعها فيغسل الثوب كله؛ لما جاء عن أبي هريرة وابن عمر - رضي الله عنهما - في الثوب تصيبه حنابة لا يعرف موضعها يغسل الثوب كله 4 وإنه قال مالك في المدونة 5.

وإذا كانت النجاسة في أحد كميته وخفي أثرها ولم يعرف الظاهر منهما فالذهب أنه يغسلهما جميعا قاله سفيان، ولا ظهر أنه داخل فيما قاله أبو هريرة وابن عمر، وقال ابن العربي: يجتهد فما أداه إليه اجتهد أنه غسله.

" قال الإمام ابن الحاجب: فإنه شك في أصابها نضح كما لو شك في بعض الثوب ينجب فيه أو قحيض فيه ونحوه، قال والنضح من أمر الناس وهو ظهور

1 أبو داود - المصنوع - 25/2 - 26.

2 مصنف النووي 213/1.

3 مصنف عبد الرزاق 369/2.

4 المصنف 37.

5 انظر التوسيع لوجه 37.

لكل ما يشك فيه فإن شك في كونه نجاسة فقولان؛ فإن شك فيها فلا تنضح، وفي  
أيه في التنضح قولان.

265- إذا شك في إصابة النجاسة الثوب يرمى بالماء على الموضع الذي وقع  
الشك فيه، قال مالك - رحمه الله تعالى - : فإن شك أصابه أو لم يصبه؟ قال:  
ينضح بالماء ولا يغسله، استأذنا لما جاء عن أنس - رضي الله عنه - أن جده مليكة -  
رضي الله عنهما - دعت رسول الله - ﷺ - فطعام وضعه له فأكل منه، ثم  
قال: (قوموا فلامسوا لكم) قال أنس: فقمنا إلى حضرة قد أسود من بطون مائس  
فلعنحته غدا، فقام رسول الله - ﷺ - وصنفت لنا واليتيم وراءه، والعجوز من  
وراءها فصلى لنا رسول الله - ﷺ - ركعتين ثم انصرف قال أبو عمر في حديث  
مليكة: تنضح الحضرة لشك نجاسته لطيب النفس عليه، واحتلف في حكم التنضح  
بين أبي اللخمي والقاضي عبد الوهاب استحبابه، وقال الباجي: اشتغال عمر بالتنضح  
مع ضيق الوقت يدل على وجوبه، وهو ما اقتصر عليه خليل في مختصره، وإذا شك  
في نجاسة المصيب فالمشهور أنه لا يطالب بتنضح ما أصابه قال الباجي أنه المذهب  
لأن الأصل الظهارة؛ وقيل يطالب بالتنضح وهو ما رواه ابن تافع عن مالك،  
واستدلهم بعضهم قياساً على الشك في الإصابة بجمع حصول الشك في كل؛ فإن  
شك في الإصابة ونجاسة المصيب فلا يطالب بالتنضح اتفاقاً؛ لأن الشك لما تركب  
من وجهين ضعف والأصل عدمها ولا يفتقر الرش إلى نية فلوروش الخليل مطهر ونحوه  
كفى؛ لأنه من باب إزالة النجاسة وإزالتها لا تقتصر إلى نية وهو ما استظهره صاحب  
اللباب، واقتصر عليه خليل، وقيل تقتصر إلى نية لأن الرش تعبد والتعبد يقتصر إليها.

<sup>1</sup> ونقل التنضح على الرش وبأنه شرب وعلى صب الماء والمقارنة هي التي بين أفراد منهما، ففي مثل  
هذاك جعل على الرش وفي لحق النجاسة جعل على صب الماء؛ انظر مختار الصحاح مادة تنضح  
والخطاب على خليل 1/167.

<sup>2</sup> المدونة 2/231.

<sup>3</sup> البجلي - التنضح - 35/2 - 36.

<sup>4</sup> الخواص على خليل 1/167، 167.

<sup>5</sup> شرح الوصية 28 والمناقب على خليل 1/167 - 168.

" قال الإمام ابن الحاجب: والجسد في التنضح كالثوب على الأصح؛ وعليها  
ولا يغسل الشيء من المذي إلا أن يخشي إصابتهما فأخذ منه الغسل، ولو ترك  
التنضح صلى قال ابن القاسم ومحتون وعيسى بن دينار بعيد في الوقت  
كالمغسل، وقال شهيد وابن الحاجب: وابن الماجشون لإعادة عليه.

266- إذا شك في إصابة النجاسة اليد فصاح ابن الحاجب الاكتفاء بالرشي  
على الموضع الذي وقع فيه الشك أخذاً من قول المدونة: التنضح ظهور لكل ما شك  
فيه، وهو عام يشمل الثوب وغيره ويرى ابن رشد لا يجزي فيه إلا الغسل لقول  
مالك: ليس على الرجل غسل الشيء من المذي عليه وضوئه منه إلا أن يخشي أن  
يكون قد أصاب شيء منه شيء، وهذا يقتضي استثناء الجسد من قاعدة التنضح  
وهو ما استدلهم القرافي من المدونة ونقله عن العراقيين وصاحب النكت؛ لأنه لما  
نس على خصوص الجسد أمر بالغسل استأذنا إلى ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - أن  
رسول الله - ﷺ - قال: (إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن  
يدخلها في وضوئه فإن أحدكم لا يدري أين يأتى به).

فأمر بغسلها للشك في نجاستها قال البيهقاري: وفيه إجماع إلى أن الباعث على  
الأمر بذلك احتمال النجاسة، لأن الشارع إذا ذكر حكماً وعقبه بعلّة دل على أن

#### 1 المدونة 1/241.

<sup>2</sup> كان مقبلاً فاشتهر عابداً جمع بين العلم والعمل على الصبح بوضوء العشرة أربعين سنة، جمع من ابن  
القاسم وكان ابن القاسم يعلمه ويصفه بالفقه والورع وله من صحاح كتابه عشرون كتاباً، وله  
كتاب المفاتيح في الفقه، وتولى القضاء بطليلة وتوفي بها سنة اثني عشرة ومائتين / الديلمج 2/642 -  
66.

<sup>3</sup> أحمد بن حنبل بن علي بن حماد بن كلاب بن ربيعة وكنية أبو عمرو؛ ولقبه شهيد، روى  
عن مالك والبيهقي والفضل بن عباس وغيرهم، وروى عنه محتون والخارن بن مسكين قال لـ ابن  
القاسم: إن كنت متعباً هذا العلم عدي فاطمة فخذته شهيد توفي بعصر سنة أربع ومائتين / الترمذ  
الدارك 3/447 - 452.

<sup>4</sup> عبدالله بن تميم المعروف بالمناقب وكنى أبا محمد، روى عن مالك وكان مفتي المدينة بعدد قال ابن  
تمام قلت إنك من هذا الأمر وذلك قال ابن تافع وكان صحابه مقرباً يساج شهيد في الفتنة،  
وقال شهيد ما عرفت ذلك فعلمه إلا وابن تافع ما عرفت ولا عرفت إلا وقد جمع وذاك شهيد  
بكتبه نفسه وله لأه 188 أمّا توفي بالمدينة سنة ست وثمانين ومائة / الديلمج 1/409 - 410.

<sup>5</sup> انظر البزك 1/89 والمسير 1/189 والمدونة 1/127.

ثبوت الحكم لأجلها ومقاله ابن رشد شهره ابن عرفة وقبواه الجليلان، واعتصمه الدردير لأن التفتيح على خلاف القياس فيقتصر فيه على ماورد وهو الحصر والتميم، وأنه لا يترتب في غسل الجسد بخلاف الثوب.

وإذا ترك التفتيح وحلى بعيد الصلاة كما بعيدا من ترك غسل النجاسة المحققة فإن كان عامدا أو جاهلا أعاد أبدا وإن كان غاميا أو عاجزا أعاد في الوقت وهو قول ابن حبيب، وقول ابن القاسم في المصروعة بعيد في الوقت فظاهره ولو صلى عامدا، وقال اشهب وابن شافع وابن الماحضون: لا إعادة عليه، وعليه القياضي رحمه الله. بأن التفتيح مستحب، وقال ابن العربي: التفتيح واجب ولما لم يكن مزيلا لمستفاد لم يكن شرطا في صحة الصلاة بخلاف إزالة النجاسة.

" قال الامام ابن الحاجب: ويغسل الاناء من ولوغ الكلب شيئا للحديث: فقل تعبد، وقيل لقنارته، وقيل لنجاسته (والسبع تعبد) وقيل لتشديد المنع، وقيل لأنهم لهما فلم ينتهوا.

267 إذا شرب الكلب من الماء الموضوع في إناء يغسل الإناء سبعاً لما رواه البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: (إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً) وفي رواية مسلم (أولاهن بالتراب) واختلف في غلبة الغسل، فعلمه ابن رشد بأنه امر نذبي وإرشاد غافة أن يكون الكلب لم يده حتى يفسد من لعابه ما يشبه النسم المضر بالإنسان، وهو ما ارشده إليه النبي ﷺ يغسل

الإناء سبعاً، لأن السبع كثير ما يشبه له النبي ﷺ في الأشياء التي يتداوى بها لاسيما فيما بقي من السم فقد روى البخاري عن هشام ابن هاشم أن سعدا سمع رسول الله ﷺ يقول (من تصبغ سبع لمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر) وأشار ابن رشد - الخليل - أن ما ذكره جده ثم قال: وقد اعترض عليه بعض الناس بأن الكلب لا يقرب الماء حين كلبه وهذا مسلم إذا تمكن من الكلب لا في مبدئه وأول امرء ويرى الناجي أن الأمر بغسل الإناء للتعبيد، لأن الكلب يجوز الانتفاع به من غير ضرورة فكان ضاهرا كالاتعام فلو كان للنجاسة لاكتفى بما دون السبع إذ نجاسته لا تزيد على العذرة، وبهذا قال المازري وشهره خليل في التوضيح لا لقول مالك: يؤكل صيده فكيف يكره لعابه واستنباطا من قوله تعالى: ﴿فكُلُوا مما أمسكن عليكم﴾ فلو كان لعابه نجسا لأمرنا بغسل ما أصاب لعابه من الضيد، قال ابن العربي: وهذا بين جدا ويرى ابن الماحضون أن الإناء يغسل للنجاسة لعاب الكلب، للأمر بالاراقة كما تراق الحمر وبما في النجاسات، فإن الأمر بارقة ما ولغ فيه الكلب غسيل ومناسب في الشرع لنجاسة الماء الذي ولغ فيه الكلب، لأن الشأن أن الشارع لا يأمر بارقة شيء وغسل الإناء منه إلا لنجاسته استنادا لظاهر قوله ﷺ: (ظهر إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب) قال النووي: لأن الطهارة تكون عن حدث أو غث أو ليس هنا حدث فتعين نجس وهو قول مالك في رواية ابن وهب عنه وقيل العلة في غسله هي تشديد المنع من تربية الكلاب لما يلحق المارين من الأذى من ترويع

1 مقدمات ابن رشد 61/1.

2 العروة لم من أجود لم المدينة وأبنة قال ابن الأثير شرب من الشعر يضرب إل المواد وهو مما غرسه النبي على الله عامه وسلم - بيده بالمدينة البخاري مع الفتح 350/12 - 351.

3 بداية المفتاح 32/1.

4 المدينة 64/1.

5 غصاة 1/1.

6 النجاسة 1/1.

7 الناجي على الرضا 26/1 ودراسة المفتاح 11/1.

8 مسلم مع الترمذ 103/3 - 104.

9 مقدمات ابن رشد 61/1.

1 المؤمل مع الزركشي 72/1 - 73.

2 القام مشطاب على حليل 269/1 والدردير على خليل مع حاشية السوفي 82/1.

3 انوار السيرة 180/1 - 184 والتوضيح أوجه 29.

4 وان الكلب في إناء شرب منه بالتراب أمارة بخلاف المصالح مادة ولغ.

5 انما ينسحق إلى المفتاح إذا حثت عليهم العلق ولم تتوصل إليها فقولهم مع حر مهم بأن الاحتكام معللة، لأن الاحتكام إلى مسألة للمصالح دائرة للمصالح قال ابن عباس رضي الله عنهما - إذا جمعت لله الله فهو أنا أي يأمرك إلى حر أو يصره من شر أو يوضح لوجه 29.

6 انما ينسحق إلى المفتاح 269/1 - 270.

7 انما ينسحق إلى المفتاح 269/1 - 270.



الكلاب، منهم، ونقص الآخر من صاحبها استناداً لقوله عليه السلام: «لا من أمس كلباً إلا كلب ماعية أو خمار نقص من عمله كل يوم قيراطان» وقيل العلة في غسله أنهم نهوا عن تربتها فلم يته بعض العرب وحملوا النهي على الكراهة والفرق بين تشديد المنع وكونهم نهوا فلم يتصور أن الأول تشديد ابتداء والثاني تشديد بعد تسهيل. وأخذ الفقهاء من حديث ابن عمر عدم حواز افتناء الكلب لغير حاجة، ويجوز اقتناؤها للصيد والزرع وللماشية وحفظ الدور ونحوها على الأصح واجمع العلماء على قتل الكلب الكلب - ألم به جئون - وأكل الكلب العقور.

\* قال الإمام ابن الحاجب: وفي وجوبه ونهيه روايتان ولا يؤمر به إلا عند قصد الاستعمال، ولا يتعدد الغسل بتعدد على المشهور.

268- جاء عن مالك - عليه السلام - في غسل الأناء من ولوغ الكلب قولان أحدهما الوجوب أخذاً من قوله عليه الصلاة والسلام: «إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله»<sup>1</sup> والأمر يقتضي الوجوب، وثانيهما الندب لأن لعاب الكلب ملهه وإنما أمر بالغسل تغليظاً للمنع من اقتنائه وقواء ابن شبر أخذاً من قول المدونة (رضعته)<sup>2</sup> أي الوجوب وهو ما يقتضيه ظاهر قوله تعالى: «فوقلوا مما أمروا به»<sup>3</sup> حيث لم يؤمر بغسل ما أصاب الصيد من لعاب الكلب ولعل هذه الآية هي التي مرقت الحديث عن الوجوب إلى الندب، ويغسل الأناء من ولوغ الكلب عند ائادة الاستعمال كالوضوء لا يجب إلا عند ائادة الصلاة وكذا غسل سائر

<sup>1</sup> مشار الترمذي لأنه منقول عن عذوق الأمام، والمراد به الكلب المعلم للصيد المظهر مسلم مع النووي 137/10 - 238.  
<sup>2</sup> التوسيع لوجه 29.  
<sup>3</sup> النووي قال مسلم 235/10 - 236.  
<sup>4</sup> مساقلة.  
<sup>5</sup> المؤلف: الشرنقاني 105/1.  
<sup>6</sup> المؤلف: الشرنقاني 105/1.  
<sup>7</sup> المؤلف: الشرنقاني 105/1.

النباحات وهو ما نقله ابن يونس واختاره سند وعبد الحق ولا يتعدد غسل الأناء بتعدد ولوغ الكلاب فيه على المشهور، لأن الأسباب إذا تساوت موجباتها اكتفى بأحدها كالنواقض في الطهارة والسهو في الصلاة قال المنزوي: لا ينص في تكرار الغسل بتعدد الكلاب والإظهار عليه وهو ما اقتصر عليه سند وجعله للنهي.

\* قال الإمام ابن الحاجب: وفي الحاق الخنزير روايتان، وفي تخصيصه بالنهي عن اقتنائه قولان:

269- إذا شرب الخنزير من الماء الموضوع في الأناء ففي أخافه بالكلب وغسل الأناء سبعاً روايتان عن مالك حكاهما ابن القصار أحدهما أن الأناء يغسل سبعاً وهي رواية مظرف ونعش المدشين عنه قياساً على الكلب في منع اقتنائه بل الخنزير أشد منه لأن الكلب يتفزع به ويجوز اقتنائه في بعض الأحوال وثانيهما أنه لا يغسل سبعاً وهو ما استظهره ابن الجلاب من قول مالك: «وإنه ذهب أكثر العلماء لفرد دليله»<sup>1</sup> وقد قال الشافعي في: «لورود الحديث في الكلب تون غيره» وهذا لا ينافي غسله وتغليظه لإقادة الخنزير ولا يقيد بسبع كالكلب.

واختلف في الكلب الذي يغسل الأناء منه، فروى ابن الجهم عن مالك عليه السلام فيه روايتان: أحدهما غرض الكلب المني عن اقتنائه لا المباح، لأن الأمر كان المراد منه التغليظ والمنع من اقتنائه، والثانية تشتمل جميع الكلاب لعدم التحيز، ولم يخص كلباً دون كلب وهذا هو المشهور كما جزم به ابن الفاكهاني في شرح العمدة،

<sup>1</sup> انظر الاشراف 2/1، والذخيرة 173/1 والتوسيع لوجه 29.  
<sup>2</sup> الذخيرة 173/1 والتوسيع لوجه 29 والمواق والحطاب على جليل 179/1.  
<sup>3</sup> انظر المقدمة 12/1، والتمهيد 214/1 والاشراف 42/1.  
<sup>4</sup> النووي قال مسلم 183/1 - 186.  
<sup>5</sup> الشافعي قال المؤلف 105/1.

ومصححه بهرام في الشامل قال النووي: لا يفرق بين الكلب الأسود في اقتنائه، ولا بين الدبوي واخضر في لعموم النفل.

\* قال الامام ابن الحاجب: وروى ابن القاسم في الماء خاصة، وروى ابن وهب وفي الطعام، وفيها ان كان يغسل بقي الماء وحده، وكان يضعفه، فقليل الحديث وقيل الوجوب، وقال: جاء هذا الحديث وما ادري ما حقيقته، وكان يرى الكلب كانه من اهل البيت ليس كفره من السباع.

271- إذا شرب الكلب شيئا مانعا غير الماء موضوعا في إناء فغسل الإناء سحبا ومعه روايتان عن مالك إحداهما رواها ابن القاسم عنه انه لا يغسل لأن الخمر وارد في الماء والعبادة التي لا يعقل معناها لا يقاس عليها، والثانية رواها ابن وهب وغيره انه يغسل لعموم الخبر والخلاف - كما قال المازري - ناشئ عن اختلاف اهل الأصول في تخصيص العموم بالعادة، إذ الغالب عندهم الماء لا الطعام<sup>1</sup> وما رواه ابن القاسم هو المشهور، ووجهه سند بأن الغسل تعبد لأن لعباب الكلب طاهر فيختص بما روى فيه<sup>2</sup>، قال: مالك لا يغسل من سمن ولا لبن ويؤكل ما راع فيه وقال ان كان يغسل بقي الماء وحده<sup>3</sup> وهذا ما يدل عليه ظاهر الحديث فانطلق بالاولى، واختلف في معنى قول ابن القاسم وكان يضعفه قال عباس:

<sup>1</sup> المختار على حليل 178/1.

<sup>2</sup> النووي على مسلم 134/3.

<sup>3</sup> الماء 5/1.

<sup>4</sup> المراجع السابق 3/1.

<sup>5</sup> المراجع السابق 5/1.

<sup>6</sup> ج 2، ص 24.

<sup>7</sup> ج 1، ص 24.

<sup>8</sup> الدرر على الوفا 73/1 والاشرف 41/1 - 42.

<sup>9</sup> التوضيح أربعة 30.

<sup>10</sup> المختار على حليل 175/1.

<sup>11</sup> ج 2، ص 24.

والأشبه عندي انه يضعف وجوب الغسل وبه قال القاسمي وشهره حليل ولا يريد ضعف الحديث، لأن الترمذي حمله وسحبه، ثم ان الغسل المشار اليه خاصة بالإناء، فإذا شرب الكلب الماء من الخوض فتوضأ بما بقي من الماء ولا يطالب بغسل الخوض، لما جاء عن ابن حريج ان النبي - ﷺ - ورد معه ابوبكر وعمر على خوض فخرج اهل الماء فقالوا يا رسول الله ان الكلاب والسباع تلغ في هذا الخوض فقال: (لما ما حلت في بطونها ولنا ما بقي شراب لهن)<sup>4</sup>.

\* قال الامام ابن الحاجب: وفي اوراقهما ثلاثة مشهورها الماء لا الطعام، وكان يستعظم ان يعمد الي رزق الله فيراق، لأنه ولغ فيه كلب.

271- استعرض ابن الحاجب - رحمه الله تعالى - ثلاثة اقوال تتعلق بحكم الطعام أو الماء الذي شرب منه الكلب:

الاول يراق الماء والطعام لنجاسة لعباب الكلب، لظاهر قوله عليه الصلاة والسلام: (يظهر إناء احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسله سبع مرات)<sup>5</sup>.

الثاني لا يراقان لطهارة لعبابه، دل على طهارته قوله تعالى: (وفكلكوا مما أمسكن عليكم)<sup>6</sup> ووجه الدلالة اننا لانؤمر بغسل ما احاطه المصيد من لعباب الكلب، قال مالك: يؤكل صيده فكيف يكره لعبابه.

الثالث يراق الماء لا الطعام، ليسر الماء وسهولة الحصول عليه، وهو مشهوره ابن الحاجب، لقول مالك: ولا يغسل من سمن ولا لبن، ويؤكل مما راع فيه من ذلك، وراه عظيمنا ان يعمد الي رزق الله فيراق لولوغ الكلب فيه<sup>7</sup> الا اذا ثبت طيبا ان في

<sup>1</sup> التوضيح أربعة 30 والمختار على حليل 174/1.

<sup>2</sup> الترمذي - العارضة 133/3.

<sup>3</sup> الأشرف 41/1.

<sup>4</sup> مستدرج بعد الزكاة 77/1.

<sup>5</sup> الموطأ 5/1 - 6.

<sup>6</sup> مسلم - النووي 181/3.

<sup>7</sup> المختار على حليل 174/1.

<sup>8</sup> ج 2، ص 24.

أما به حرانج معدته فوافق الإمام لمضيقه لا شجاسته، وإن أخذت الذي استدل به  
على تخاسته لم يكن نصاً في ذلك، لأن الظهارة الواردة في الضابط الضارح لا تتناول  
بالخاصة في الأمور كلها، وإنما يكون الغرض منها في بعض الأحوال الظالمة كما  
جاء في حديث السواك (السواك مطهرة للفم مرتبة للزب)<sup>2</sup>.

قال الإمام ابن الحاجب: وفي غسله بالماء الملوغ فيه قولان، وفيها خبر  
توخأ به وصلى فلا إعادة عليه وفيها لا يعجزني إن كان الماء قليلاً.

في غسل الأثاء بالماء الذي شرب منه الكلب قولان أصحهما عدم إخراج وهو  
ما استظهره ابن رشد لقوله عليه الصلاة والسلام: (إذا ولغ الكلب في إثاء أحدكم  
فلا يغسله سبع مراراً)<sup>3</sup>.

وإذا توخأ بما بقي من شرب الكلب وصلى فروى علي بن زياد عن مالك أن  
لا إعادة عليه، ظاهره كان الماء قليلاً أو كثيراً وروى عنه ابن وهب: لا يعجزني إن  
كان الماء قليلاً ولا بأس به إن كان كثيراً<sup>4</sup> ويمكن الجمع بين الروايتين بأن يقيد  
الإطلاق الوارد في رواية ابن زياد بما جاء في رواية ابن وهب فيحمل على الكبير،  
أقول علامة الأصول: إذا ورد مطلق ومقيد في واقعة واحدة فيحمل المطلق على  
المقيد وعدم الموضوع به إن كان قليلاً خوفاً تغييره بالريق على أحد القولين كما  
تقدم<sup>5</sup>.

## - تعدد الاواني واشتباه ما فيها -

قال الإمام ابن الحاجب: وإذا اشتبهت الاواني قال سحنون: يجمع ويتركها  
وقال أيضاً مع ابن الماجشون: يتوضأ ويصلي حتى تفرغ، وإذا ابن مسعدة:  
ويغسل أعضاءه مما قبله ابن المراز وابن سحنون: يتجرى كالقيلة ابن القصار  
مثلهما إن كثرت ومثل ابن مسلمة إن قلت، فإن تغير اجتهد به علم عمل عليه  
وطن قولان (كالقيلة)<sup>6</sup>.

272- لم يتعرض ابن الحاجب - رحمه الله تعالى - لتصوير المسألة: وصورها  
خليل في مختصره بصورتين: أولاً اشتباه ماء طاهر بمتنجس كان في عدة من  
الاواني تغير ماء بعضها بتراب طاهر طرح فيه، وتغير البعض الآخر بتراب عس ولم  
يعرف الطاهر من غيره.

والثانية أن يشبه الماء بالنخس بأن يكون في أحدهما ماء طاهر وفي الآخر بول  
فقطعت راحته، وهو موافق لأوصاف الماء واشتبه عليه الطاهر منهما والخلاف

- 1 أبو عبد الله محمد بن مسلمة بن محمد بن عيسى بن عيسى عن مالك وثقة عليه وكان أحد فقهاء المدينة  
من أصحاب مالك، وكان ثقة جمع بين العلم والورع توفي سنة ست ومائتين (الديباج 156/2).
- 2 أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأسكندراني المعروف بأبي المراز كان إماماً فقيهاً ثقة وورعاً أخذ عن ابن  
الماجشون وابن عبد الحكم وروى عن ابن القاسم وغيره، وله كتاب الموازية وهو من أصل الكبير،  
في الفقه المالكي وأصحها وأوسعها رجعه القاسمي على مبائر أمهات المصنف، توفي في دمشق سنة  
سبع ومئتين ومائتين وقيل سنة واحد ومائتين ومائتين (شجرة النور الزكية ص 68).
- 3 محمد بن سحنون ثقة عن أبيه وجمع من ابن حنبل وموسى بن معاوية وغيرهما ورجل إلى المشرق  
مقرر بالمدينة أبا مصعب الزهراني وغيره كان إماماً في الفقه ثقة عالماً بالآثار لم يكن في عصره أحد  
يقدر على ما كان عليه، وحمل على ابنه بعد موته وكان يظاهر أباه وكان له نحو مائتين كتاب في العلوم  
العلم منها كتاب المسند في الحديث وكتاب الحاشية لول سنة ست ومئتين ومائتين مائة وإن أرتب  
المدارك جلد 104/2 - 116.
- 4 أخرجه في - و.

- 1 المدارج 133/1 والتوسيع 30.
- 2 الضارح - الفتح - 68/5 والنسائي - المبرور - 10/1.
- 3 المدرك 8/1 - 11.
- 4 المدرك 3/1 - 6.
- 5 المدرك 10/1 والتوسيع لوحة 30.
- 6 مسلم - المبرور 116/1.
- 7 المدرك 1/1.

متفقين عليه في الأولى دون الثانية؛ وخرجها القاضي عبد الوهاب على الأولى قال ابن العربي: وهو الثاني تقتضيه أصولنا وبه أقول<sup>1</sup>.

واستعرض ابن الحاجب - رحمه الله تعالى - في حكم المسألة خمسة أقوال:

الأول: معها أنه يتيمم ويترك الماء ولا يتحرى الطاهر منه ويوشأ به، لأن التحري به لا يؤدي إلى سقوط الفرض ييقين، وإذا كرر الوضوء بعدد الأواني وحلى عقب كل وضوء لزمه أكثر من صلاة وذلك بخلاف الواجب فلم يبق إلا العدول إلى

العدول إلى ما هو قول صاحبنا ومعه القاضي عبد الوهاب.

الثاني: أنه يصلي بعدد أواني التحس أو المتحس وزيادة صلاة كل وضوء، فإذا كان عند الظهور اثنين برئت ذمته بوضوئه ثلاثة مرات عقب كل وضوء صلاة وهو قول ابن الماحشون وسحنون في أحد قوليه واقتصر عليه خليل ومصححه الخطاب، لما يترك عليه أداء إحدى الصلوات بماء طاهر قياساً على من نسي صلاة لا يدرى أي صلاة، فلزمه أن يصلي صلاة يوم وليلة حتى يصل إلى اليقين في ذلك<sup>2</sup>.

الثالث: قول ابن مسلمة وهو موافق لقول ابن الماحشون، ويزيد عليه بغسل ما أصابه من الأذى الأول لاحتمال أن يكون به نجاسة فإن توشأ من الثاني قبل غسل اعتيانه حازه، لأن النجاسة ليست متحققة قال خليل وقول ابن مسلمة هو الأصح بقول مالك<sup>3</sup>.

الرابع: يتحرى ماء أحد الأواني ويوشأ به ويصلي كما يتحرى القبلة إذا خفيت عليه أدلتها وهو قول ابن المواز وابن سحنون ومصححه ابن العربي.

الخامس: قول ابن القصار: وهو موافق لقول ابن المواز أن كثرت الأواني يتحرى لأن الغالب مع الكثرة إصابة الاجتهاد وموافق لقول ابن مسلمة أن قلّت لأنه مع القلة يذهب أمرها.

وأظهر الأقوال قول ابن المواز وابن سحنون لقياسه على القبلة وفيه يسر للمصلي خصوصاً وإن الأقوال لم يكن لها - كما قال ابن قريحون - مأخذ من نص بمسها أو يقاربها وإنما استدلل أصحابها بعمومات بعيدة.

وتفرع ابن الحاجب على قبول ابن المواز دون غيره يشعر بأنه أولى الأقوال والمظهرها، فإذا تحرى وتوشأ بالماء الذي قلب على قلته أنه طاهر وصلى ثم تغير اجتهاده فإن كان إلى يقين أعاد الصلاة وإن كان إلى ظن فخرج على القولين في نقض الظن بالظن كالمصلي إلى القبلة باجتهاده ثم يقلب على الظن أنه خطأ، قال المازري: إن تغير اجتهاده يعلم أعاد الصلاة ويظن قولاً لا تقتض ظن الحاكم بقلبه، واستظهر بهرام في الشامل عدم الإعادة في حالة الظن<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> قال الأمام ابن الحاجب: ويتحرى الثياب، وقال ابن الماحشون: يصلي بعدد النجس وزيادة ثوب.

270- إذا كان يريد الصلاة له ثوبان: أحدهما طاهر والآخر نجس واشتد عليه الظاهر منهما - ولم يكن عنده ماء يغسل به أحدهما ولا عنده ثوب ثمة فتطهر به - فيتحرى الطاهر منهما ويصلي فيه للضرورة التي دعت لذلك قياساً على الاجتهاد في القبلة وفي الأحكام وفي تقويم المظنة، ولا يصلي في كل واحد منهما صلاة لما يترتب عليه من تكرار صلاة واحدة نهى الشارع عنه في قوله عليه الصلاة والسلام: (لا تصلي صلاة واحدة في يوم مرتين) (ولا تظهران في يوم). والحديثان صحيحان وهذا هو المشهور، لقول مالك: أنه يصلي في واحد منهما ويمهله في الوقت أن واحد ثوباً.

<sup>1</sup> انظر الإشراف 44/1 والتوضيح لوجه 32 والمخطوط على حابل 173/1.

<sup>2</sup> المخطوط على حابل 173/1 - 161.

<sup>3</sup> مجموع شروحي 237/1.

<sup>4</sup> السبل الخمران 166/1.

<sup>1</sup> المخطوط على حابل 173/1 - 171.

<sup>2</sup> انظر الإشراف 46/1 والمخطوط على حابل 71/1.

<sup>3</sup> التوضيح لوجه 11.

ويروي ابن الماجشون أنه يصلي بعدد التخصيص وزيادة صلاة فلو كان عليه ثوبان  
 بهما نجاسة وثوب طاهر ولم يعرف الطاهر منهما فإنه يصلي ثلاث سنن وانتهى وهو  
 موافق لقول ابن القاسم في رجل جفرت الصلاة وهو في سفر وليس معه إلا ثوبان  
 صلبت أحدهما نجاسة واعتبه عليه الطاهر منهما قال: يصلي في أحدهما ثم يعيد  
 في الآخر مكانه، قال ابن رشد قول ابن القاسم استحساناً لأنه إذا صلى بأحده  
 الثوبين ثم أعاد في الآخر مكانه فقد ثبت أن إحدى الصلواتين قد حلت بثوب  
 طاهر، ثم قال وقول مالك أصبح واظهر من جهة الظهر والقينس لأنه يصلي في  
 أحدهما على أنه فرض فتجوز الصلاة، إذ لو لم يكن له غيره فصلي به وهو عدم  
 النجاسة لاستحالة صلاته ثم إن وجد ثوباً طاهراً ثيقن من طهارته أعاد استحساناً.

\* قال الأصم ابن الحجاج: فلو رأى النجاسة في الصلاة فبهما نزعها  
 ويستأنف ولا يني ابن الماجشون: بشمادي مطلقاً ويعيد في الوقت (إن أمكن  
 نزعها) مطرف: إن أمكن تقادي وإن لم يمكن استأنف.

274 إذا رأى الإنسان نجاسة في ثوبه أثناء صلاته فالمشهور أنه يقطع  
 ويستأنف الصلاة بعد غسله الثوب من النجاسة أو تغييره ثوباً طاهراً لقول مالك  
 رحمه الله تعالى: - نزعها واستأنف الصلاة من أولها بأقامة جديدة ولم يثن على شيء  
 مما سلف، استناداً لما جاء عن المسور بن غزومة أن ابن عمر رضي الله عنهما - إذا  
 رأى دماً في ثوبه وهو في الصلاة غسله واستأنف الصلاة قال البيهقي قياساً على

1 الشان 1400/2 - 181 (التوضيح لوحة 3).

2 الأربعة 200/1.

3 عارض القوس المطرود به: و.

4 أبو بصير مطرف بن عبد الله بن مطرف الحلال المدني وهو ابن اخت الإمام مالك روى عنه وصيه  
 سبع عشرة سنة وروى عنه البخاري والبخاري وأبو زرعة وأبو زرعة وأبو زرعة وأبو زرعة وأبو زرعة وأبو زرعة وأبو زرعة  
 الإمام أحمد كانوا يفتونه على ثوبه من استحالة ذلك ثوب في سنة عشرين ومائة، وعمره ثلاث  
 وثمانون سنة، البخاري 1400/2، والصفحة 170 من 57.

5 الخطيب على حليل 141/1.

6 الدرر 200/1.

المتنوعة قال ابن رشد والأصل في ذلك ما روي عن رسول الله ﷺ - رأى في  
 ثوبه دماً فأنصرفه والقطع مشروط بسعة الوقت فإذا مضى الوقت فقال ابن  
 خارون لا يختلفون في الشمادي إذا حشى فوات الوقت، لأن الحائض عليه أول من  
 الحائض على إزالة النجاسة، والقطع مبني على أن إزالة النجاسة واجبة، وأما عدم  
 أنها سنة فلا يثبت بالذکر، وهو ما يبعد ترجيح كلام ابن مروزق، وقال ابن  
 الماجشون: يترغ النجاسة إن أمكنه نزعها وشمادي في صلاته ولا إعادة عليه، وإن  
 لم يمكنه ثم الصلاة وإعادة في الوقت إن لم يكن من غسل النجاسة أو ثوب طاهر،  
 استناداً لما جاء في البخاري عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه إذا رأى في ثوبه  
 دماً وهو يصلي وضعة وصلى في صلاته.

وقال مطرف: أنه ينزعها إن أمكنه وشمادي في صلاته وإن لم يمكنه قطع  
 واستأنف الصلاة وهو قول مالك في الميسورة وفي رواية أبي القاسم  
 إسماعيل استناداً لما رواه أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنه قال: بينما رسول الله  
 ﷺ يصلي بأصحابه إذ نزع نعليه فوضعهما عن يساره، فلما رأى ذلك القوم  
 اقرأوا لعالم فلما قضى رسول الله ﷺ - صلاته قال (يا أهلكم على الفاء نعالكم)  
 قالوا: وأينك ألبيت عليك فألقينا نعالنا، فقال رسول الله - ﷺ -: (إن حمير  
 عليه السلام أتاني فأخبرني أن فيهما قدراً) أو قال (أدى) فقي الحديث دلالة  
 واضحة على جواز الشمادي بعد نزع النجاسة والأخذ به فيه يسر للمصلي.

1 السنن الكبرى 404/2.

2 الشان 401/2.

3 الدرر على حليل 701/1، التوضيح لوحة 32.

4 التوضيح لوحة 32.

5 البخاري - الفتح 362/1.

6 التوضيح لوحة 32 وحديثه المرفوع 99/1.

7 أبو زرعة العري 354/2.

## خروج الدم في حالة الصلاة:

قال الامام ابن الحاجب: فلو سالت فرجة أو نكأها شادي إلا ان يكون كثيرا إلا ان غصلا بنفسها ولا تكف فيدروها بفرقة.

277- إذا سأل من الفرجة دم أو غيره سواء سأل بنفسه أو بسبب قسرها فعمي عنه أن كان يسرا ويتمادي في صلاته، لأن التوقي من الدم اليسير عمير فيعفى عنه كإثر الاستنجاء، وبه قال ابن عباس وأبو عريزة، وجابر وابن أبي أوفى وسعيد ابن المسيب وسعيد بن جابر وطاوس ومجاهد وعروة وعمر بن كنانة والشمس وقتادة والأوزاعي والشافعي في أحد قوله وأصحاب الرأي.

وحد اليسير قدر ما يشله الرعاف من دم الرعاف، وإن كان كثيرا قطع الصلاة ولا يبي خلاف الرعاف، لأن البناء في الرعاف سنة تتبع ولا يقاس عليها لمخالفتها القياس قال مالك: فيمن كانت به فرجة فتكأها فسال منها الدم أو حصرج بنفسه قطع الصلاة ولا يبي إلا في الرعاف إلا أن كان يسرا مثل الدم الذي يفتله فليمسحه ويتمادي في الصلاة، فإن كان الدم كثيرا ولم يقطع فيجعل على الجرح فرقة ويتمادي في صلاته وهو ما استنباه ابن الحاجب من قوله إلا أن يكون كثيرا، بقوله إلا أن يغسل، قال مالك وما كان من فرجة تسيل ولا تكف وهي تجسل فإن ذلك يجعل عليها فرقة ويدروا بها ما استطاع وإن أصاب ثوبه لم أر به بأسا أن يصلي به استنادا لما جاء في الموطأ إن المسور بن عقرمة دخل على عمر بن الخطاب ليلة من الليلة التي ملعن فيها فأيقظ عمر للصلاة، فقال عمر: نعم ولا حقد في الإسلام لمن ترك الصلاة فغسل عمر وجرحه بتعب دماء وفي هذا دلالة مرسوعة على صحة الصلاة في حالة عدم انقطاع الدم قال الباجي: فإن اتصل بخروجه فعلى

الخروج أن يصلي على حاله ولا يتعلل بذلك ملاحظة لأنه لحاجة لا يمكن التوقي منها وليس عليه غسلها إلا إذا كثرت وتفاخشت فيستحبها ودرء الدم بفرقة معهود في الشرع فقد جاء عن أم سلمة - رضي الله عنها - أن امرأة كانت تهرق الدم في عهد الرسول - ﷺ - فاستفتت لها أم سلمة الرسول - ﷺ -؛ فقال واستسلم إلى عند الليالي والأيام التي كانت غيبتهن من الشهر قبل أن يجيها الذي أصابها فلتترك الصلاة قدر ذلك من الشهر فإذا خلقت ذلك فلتغتسل ثم تستنفر بشوب ثم تصلي.

## الرعاف في الصلاة:

قال الامام ابن الحاجب: ولو رعف وعلم دوامة أتم الصلاة، وفي جواز إيماله خشية تلطعه بالدم قولان.

278- إذا شرع الإنسان في الصلاة ونزل منه دم رعاف وعلم أو ظن دوام استمره لآخر الوقت الاختياري قاله يتم الصلاة؛ لأن المحافظة عليها في وقتها الاختياري ولو مع الحاجة أول من المحافظة على الطهارة بعده، وعدم القطع لم يكن مقتضرا على صلاة الفرض بل يتعداه إلى صلاة الجنازة وصلاة العيد، ونهاية الوقت بالنسبة اليهما فراغ الإمام بينهما بأن لا يدرك ركعة من العيد ولا تكبيرة من الجنازة ودل على تمام الصلاة وعدم قطعها ما جاء عن قيادة - ﷺ - أنه قال: إذا رعف الإنسان فإنه يسد منخره ويصلي؛ فإن عمر - ﷺ - صلى وجرحه بتعب

1. يمنع القاب الدرة إذا دب فيها الماء المغموس الوسيط مادة فرج.
2. نكأ الفرقة قسرها قبل أن تدل المغموس الوسيط مادة نكأ.
3. الفصل جرح سأل منه غيره يسرا ترتيب القافوس مادة فصل.
4. المعنى 725/1.
5. الصلاة 398/1.
6. الصلاة 190/1 - 191/1.
7. الموطأ - الرقائي 110/1.

1. الباجي على الموطأ 86/1.
2. هذا من كثرة الدم بها كماها تهرقه الباجي على الموطأ 123/1.
3. يمنع الطاء واللام الشدة والقاء أي تركت أيام الحوض التي كانت تعمله ورائها الزواني عظم.
4. الموطأ 180/1.
5. أي تلك فرجها فرقة مرسوعة بعد أن تغشي ثوبا وتراق طرايا المرققة في شئ تشد على وسطها فيمنع بذلك سيل الدم الرقائي على الموطأ 180/1.
6. والثبات البناء 124/1 وحلقت به لعلته بضم الامر؛ انظر الموطأ مع الرقائي 172/1 - 181/1.
7. انظر الدرر على الموطأ 201/1 - 202/1.



عن ابن عبد البر - رحمه الله -: وحدثني عمر هذا هو السبل الحجاب عند العلماء  
فمن لا يرقأ دمه ولا يقطع قبل خروج الوقت فيتم صلاته بركوعها وسجودها فإن  
لم يقدر على ذلك وخاف خوق ضرر في جسده إذا انحى رآكها أو مساحتها يزيد  
رعافه فإنه يومئذ الغافق، قال ابن شهاب: إذا غلبه الرعاف فلم يقدر على القيام  
والركوع والسجود أو ما برأه إماء فإن خاف تلطخ جسمه بالدم إذا ركع أو  
سجد فلا يجوز له الإتياء بالغافق؛ لأن الجسد لا يتضره الماء ويتم صلاته بركوعها  
وسجودها، فإن خشى تلطخ ثوبه يصح له الإتياء وهي طريقة ابن رشد وحكي  
الإجماع على ذلك، وعليها اقتصر تحليل في مختصره وهو قول ابن حبيب وأحد  
القولين اللذين ذكرهما ابن الحجاب أعدا من قول سعيد من المسيب: من غلبه  
الدم من رعاف فلم يقطع أنه يومئذ إماء، قال مالك: وذلك أحب ما سمعت إلى في  
ذلك، وقياساً على إباحة التيمم إذا زيد في ثمن الماء ما ينجف بصاحبه فيركه ويتم  
فكذلك الثوب أن خشى تلطخه بالدم فيصح له الإتياء خوفاً من خبائه وتساذه،  
وقد ابن هارون جواز الإتياء بما إذا المسد العسل والأفلايومى وهو ما استظهره  
الخطاب وقال: ينبغي أن يحمل كلام ابن رشد وابن حبيب عليه.

ويرى ابن مسلمة أنه لا يجوز له الإتياء إذا خشى تلطخ ثيابه بالدم وإنما يومئذ إذا  
كان الركوع أو السجود يعتبر به كالرمد ومن لا يقدر على ذلك والظاهر أن قول  
ابن حبيب هو الأولى بالأحد به لما فيه من اليسر وصيانة الأموال وحفظها، ومن  
قدم تنجيس موضع السجود، فإذا حاز إلى في الظن وإماء أن يصلي إماء من أجل  
الظن فالدم أولى بذلك، وفي الصلاة في الظن حديث مرفوع من حديث يعلى بن  
أمية أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انتهى إلى معتبق ومعه أصحابه والسماء من فوقهم

١ مصنف، ١٤٩/١

٢ الاستذكار، ٢٩٥/١

٣ الخطر الاستذكار، ٢٩٨/١ والتوضيح لوجه ١٦

٤ الخطر الموطأ مع الراعي، ٨٥/١ والخطاب، ٤٧٤/١ - ٤٧٥

واليلة من أمثلهم وحضرت الصلاة فامر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فصلني بهم على  
راحلتهم وهم على رواحيتهم، يومئذ إماء فجعل السجود الخفض من الركوع.

" قال الامام ابن الحجاب: فإن شك قتله ومضى، فإن كثر بحيث صال أو  
قطر وتلطخ به قطع وإن لم يقطع حار أنه يقطع أو يخرج فيفسله ثم يني منقطع  
على ظاهرة المدونة وقيل إن كان في جماعة وعقد ركعة وقيل إن أم ركعة  
وكذلك إن كان أمماً يستخلف كذا كثر الحديث.

(٢٧٩- إذا نزل دم الرعاف أثناء الصلاة وشك المصلي في دوام استمراره فله  
ثلاث حالات.

الأولى: أن يكون الدم يسيراً ويرشح فلا يخرج من الصلاة ويقتله برؤوس أنامله  
قال مالك - رحمه الله تعالى -: وإن كان غير قاطر ولا سائل فليقتله بأصابعه  
ولا تنح عليه، وقد كان سالم بن عبد الله يدهل أصابعه في الفقه وهو في الصلاة،  
فيخرجها وفيها دم فيقتلها ولا يتصرف في كيفية القتل أن يجعل أصبعه في الفقه  
بحركتها مديراً لها<sup>١</sup>، وإذا تجاوز الدم الأنامل العليا إلى الوسطى وحصل قدر الدرهم  
على قول ابن حبيب أو أكثر من الدرهم على رواية علي بن زياد فيقطع صلاته  
ولا ينصح له التعادي ولا الشاة على ما فعل منها؛ لأنه حامل للنجاسة.

الثانية: أن يقطر أو يسيل عليه فيعلق بجسمه أو ثوبه فيقطع صلاته ولا يصح له  
التعادي فيها لعروق النجاسة به وإيها أشار ابن الحجاب بقوله قطع.

الثالثة: أن يسيل أو يقطر ولا يعلق بجسمه أو ثوبه منه شيء فيجوز له القطع  
والتعادي وهو ما اختاره مالك في المدونة، وروى عنه ابن نافع وعلي بن زياد أن  
الأفضل القطع ليخرج من الخلاف وهو ما اختاره ابن القاسم، وسبب الاختلاف أن

١ الاستذكار، ٢٨٩/١ - ٢٩٠

٢ المدونة

٣ المدونة، ٣٧/١

٤ الخطاب، ٤٧٤/١

البناء لم يرد فيه حديث عن النبي ﷺ وإنما هو إجماع الصحابة يروى ذلك عن ابن عباس وابن عمر وأنس ولا يخالف لهم فمن رأى أن هذا الفعل من بعضي الصحابة يجري مجرى التوفيق إجاز البناء، قال ابن رشد: فالذي يوجبه الثبوت والتكرار أن يقطع الصلاة ويتصرف فيغسل الدم ثم يستأنف الصلاة من أولها لأن الثبات في الصلاة أن يتصل عملها ولا يخللها شغل كثير ولا انصراف عن القبلة إلا أنه قد جاء عن جمهور الصحابة والتابعين إجازة البناء في الصلاة بعد غسل الدم.

وإذا اختار المصلي البناء بين مطلقاً سواء عقد ركعة أم لا وسواء كان اماماً أو مأموماً أو فرداً وهو ما استظهره ابن لبابة من المدونة وهو قول مالك في بعض روايات الثعبي وبه قال ابن مسلمة وأصبح، وقال ابن حبيب: لا يبي الفذ وإنما يمين من كان في جماعة وعقد ركعة، وعقد الركعة عنده برفع الرأس من الركوع.

وقيل بالتمام الركعة بسجديتها استناداً لما قاله ابن يونس: أن ابن القاسم روى عن مالك جواز بناء الفذ إذا عقد ركعة بسجديتها وإن كان اماماً يستخلف من يتم الصلاة بالناس؛ لما جاء عن إبراهيم أن علقمة بن قيس أم قوما فرغف فأشار إلى رجل فلقدم ثم ذهب فتوضأ ثم رجع فصلى ما بقي من صلاته وحده.

\* قال الامام ابن الحاجب: وكيفيته أن يخرج ممسكاً لألفه إلى اقرب المياه الممكنة غير متكلم ولا ماشٍ على نجاسة؛ فلو تكلم أو مشى على نجاسة سهواً فأنشأها بطل في المضي لا في العودة لأقباله إليها ورابعها عكسه.

2811- إذا اختار المصلي البناء عند نزول دم الرعاف منه فخرج ممسكاً لألفه إلى اقرب المياه إليه فلا يعلق الدم بثوبه أو جسده؛ لما رواه مالك - رحمه الله - أن سعيد بن المسيب زعم وهو يصلي فأنى حنجرة أم سلمة - رضي الله عنهما - زوج

1 انظر النجاشي على الموطأ 83/1 والتوضيح لوجه 13.

2 انظر مقدمات ابن رشد 72/1 والتوضيح 34.

3 المدونة 19/1.

4 ربه فأنى.

5 د - ساقطة.

الذي - رحمه الله - فتوضأ - غسل الدم - ثم رجع فبين على ما قد صلى لألفه اقرب مكان فيه الماء.

وان ابن عباس - رضي الله عنهما - كان يرفع فيخرج فيغسل الدم عنه ويرجع فيصلي ما قد صلى إلا إذا كان الماء بعيداً جداً فيقطع الصلاة ويستأنفها من أولها بعد غسل الدم كما نص على ذلك النخعي وابن حبيب ويشترط في تناله ألا يتكلم وهو ما عليه أبو بكر وعمر وابنه وعلي - رحمه الله - وعليه جماعة من التابعين باختصار والعراق والشام قال ابن عبد البر: ولا أعلم لهم مخالفاً إلا الحسن البصري.

والأصح على النجاسة رطوبة فإن مشى عليها بطلت صلاته اتفاقاً فإن مشى على نجاسة يابسة بطلت عند ابن سحنون. وقال ابن عديم: لا تبطل وهو الظاهر كما تقدم فيمن مشى على قشب جص ولا تبطل. أشبه في الطريق التي لها أبواب الدواب وأبوابها للمخالف في نجاستها وإن الفروق لا تخلو منها.

2812- ثم فرع ابن الحاجب رحمه الله تعالى على عدم الكلام واستمر من فيه ثلاثة أقوال تتعلق بالمشي على النجاسة والكلام سهواً.

الأول: لابن حبيب يرى أن الكلام سهواً يبطل البناء؛ لأن الأثر جاء في بناء الراعي ما لم يتكلم ولم يخص لأسباب من منع.

الثاني: أن الكلام البناء لا يبطل وهو ما حكاه ابن سحنون عن أبيه ويستبعد سهوه إذا فرغ الإمام من صلاته ولا فيحمله الإمام عنه.

الثالث: لابن الماحشون أن الكلام سهواً في ذهابه إلى الماء يبطل الصلاة وفي رجوعه لا يبطلها؛ لأنه في عمل الصلاة فاشبهه بكلامه سهواً في شأنها وحكي ابن بشير وابن شمس أن الكلام في ذهابه لا يبطلها وفي رجوعه يبطلها ولم ينسب لأحد.

1 الموطأ مع الزرقاني 1/181.

2 الخطاب على عاقل 1/480.

3 الاستكثار 1/291.

4 مقدمات ابن رشد 71/1 - 74 والخطاب على عاقل 1/482.

قال حليل: وكلام ابن الحاجب يدل على أن الكلام والمنسحب على الجماعة سهواً

وأول الأقوال فيما يظهر هو الثاني لأن الكلام سهواً لا يطل كما يأتي في باب الصلاة أن شاء الله. وإن الثاني في الصلاة لازال مرتبطاً بها وهو ما اعتضده ابن بونس، والفرقة التي يراها أصحاب القول الثالث والرابع لم تجد مانعاً لها من الآثار وأقوال السلف.

" قال الإمام ابن الحاجب: ثم يبدأ من القراءة ولو كان سجدة سجدة واحدة بخلاف المحدثين، وقيل يبي على ما عمل فيها.

282- إذا بي الراعي وخرج لغسل الدم ثم رجع ليكمل صلاته فلا يمشي على من صلاته إلا بالركعة الكاملة بسجديتها لقول مالك -رحمه الله تعالى- فمن رجع بعدما ركع، أو بعد ما رفع رأسه من ركوعه أو سجد من الركعة سجدة رجع لغسل الدم: أنه يلغي الركعة ويتبدل قراءة تلك الركعة من أو طها وهذا هو المشهور، وقال ابن حبيب: يبي على ما عمل: فلو رجع بعد القراءة فإذا رجع ركع ولم يعد القراءة لأن الخروج لغسل الدم لما لم يكن مانعاً من تمام الصلاة ولا فاصلاً بين ركعاتها لم يكن فاصلاً بين أجزاء الركعة وهذا القول نسبته حليل لابن مسلمة واستظهره وهو يشمل الفذ والإمام والمأموم أن وجد الإمام قد أفرغ وإن وجدته في الصلاة فينبغي على كل حال ومقابلته ابن مسلمة اقرب لظاهر الآثار الواردة في بناء الراعي التي جاء فيها أنه يبي على ما قد صلى فظاهرها أنه يبي على الحالة التي خرج عليها لغسل الدم سواء أتم ركعة بسجديتها أم لا.

1 أبو صبح أربعة 36.

2 أبو علي حليل 178/1

3 أبو صبح أربعة 36.

4 أبو صبح أربعة 36 والحطاب على حليل 485/1.

5 الحسن الكوفي 257/2.

" قال الإمام ابن الحاجب: فإن رجع في غير الجمعة فظن فراغ الإمام أنه مكانه أن يمكن أصاب ظنه أو أخطأ فإن خالف ظنه بطلت صلاته أصاب أو أخطأ فإن كانت الجمعة رجع على المشهور، وثالثها أن يمكنه رجع وإلا مكانه.

283- إذا أراد الراعي الرجوع لإتمام صلاته بعد غسله الدم فظن فراغ الإمام منها فإنه يتم صلاته -إذا لم تكن الجمعة- في المكان الذي غسل فيه الدم إذا كان المكان ظاهراً وامكث الصلاة فيه. وصحت صلاته سواء وافق ظنه الواقع وهو فراغ الإمام من الصلاة أو أخطأ.

ولا يرجع إلى المكان الذي ابتدأ الصلاة فيه ولو كان أحد الحرمين الشريفين لقول مالك -رحمة الله عليه- فيمن رجع مع الإمام ثم يلعب فيغسل الدم عنه أنه يصلي في بيته أو حيث أحب، قال ابن القاسم: أي اقرب الموضع إليه وذلك إذا كان الإمام فرغ من صلاته وهذا هو المشهور ومقابلته ما رواه يحيى عن مالك أنه يرجع إذا ابتدأ صلاته في أحد الحرمين الشريفين لشرف المكان وفخذه.

ولعله أخذ من فعل ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه كان إذا رجع انصرف ولعله أيضاً ثم رجع فيبي على ما صلى، إنما عني بذلك أنه كان يرجع إلى المسجدة النبوية، وإذا قل أن الإمام لازال في الصلاة قائم الصلاة مكانه بطلت سواء وافق ظنه الواقع أو أخطأ؛ لأنه مرتبط بصلاة الإمام وملزوم بإتمام ما أدرك معه من الصلاة.

فإذا كانت الصلاة جمعة استعرض ابن الحاجب فيها ثلاثة أقوال، المشهور منها أنه يرجع إلى المسجدة لإتمام صلاته مطلقاً سواء قل فراغ الإمام من الصلاة أم لا وهو مذهب المذنبه أقول ابن القاسم فيها: لا أن تكون الجمعة فاسد يرجع إلى المسجدة لأن الجمعة لا تكون إلا في المسجدة وقال مالك فيمن أصابه الرعاف يوم

1 ج. ج. سائفة.

2 الدولة 37/1.

3 النظر للحاجب على الأول 81/1.

4 الدولة 37/1.

الجمعة بعد أن صلى ركعة فغسل الدم عنه يرجع إلى المسجد لأن الجمعة لاتصلي في البيوت<sup>١</sup>.

قال الامام ابن الحاجب: وعلى المشهور لو رعف فسلم الامام رجع فتشهد لم سلم، فإن سلم الامام فرعف سلم وأجزأه، فإن كان لم يتم ركعة بسجديها ابتداءً ظهرها، وقال سحنون: يبني على احرامه، وقال اشهب: إن شاء قطع أو يبني على احرامه أو على ما عمل فيها.

284- إذا رعف المأموم في صلاة الجمعة قبل تسليم الامام فخرج لغسل الدم فالمشهور أنه يرجع إلى الجامع ليوقع فيه السلام بعد تشهدها فإن رعف بعد سلام الامام سلم وأجزأه لحقة السلام، ولما في خروجه من المسجد لغسل الدم من كثرة المنايا، قال ابن القاسم: سألتنا مالكاً عن الرجل يرعف قبل تسليم الامام وقد تشهد وفرغ من تشهده؟ قال: يتصرف فيغسل الدم ثم يرجع؛ فإن كان الامام قد انصرف فقد فتشهد وسلم. وإن رعف بعد تسليم الامام ولم يسلم هو سلم وأجزأه صلاحته، ومنع سحنون السلام قبل غسل الدم ان كان كثيراً لأن السلام من قرأ في الصلاة فلا يبني به في حال نيسه بالنجاسة كسائر فرائضها، وإن رعف المأموم في صلاة الجمعة قبل ان يتم ركعة بسجديها ولم يلحق ركعة مع الامام بعد غسل الدم صلى ظهرها اتفاقاً قال مالك: فإن افتتح مع الامام الصلاة يوم الجمعة فلم يرجع حتى قرغ الامام من الصلاة قال يندى الظهر اربعاً، باحرام جديد، وقال سحنون: يبني على احرامه وصوبه ابن يونس وجعل قوله تفسيراً

١ البيان 303/1.

٢ كتب ساقطة.

٣ كتب ساقطة.

٤ البيان 194/3.

٥ الخطيب على حابل 491/1.

٦ التوضيح لوحة 35.

٧ كتب ساقطة.

للمدونة؛ لأنه صاحبها وتفسيرها بقول مؤلفها أولى. وعبر اشهب بمن ابتداء الاحرام والبناء على ما عمل فيها والمستحب عنده القطع.

القول الثاني لا يرجع إلى المسجد ويتبعها بموضعه الذي غسل فيه الدم وهو ما حكاه ابن شماس، وخرجه ابن يونس من قول اشهب في هروب الناس عن الامام بعد عقد ركعة انه يتبني اليها اخرى ويتبعها الجمعة.

الثالث انه يرجع إلى المسجد لانام الصلاة ان امكنه فإن حال بينه وبين المسجد عارض فليتبني اليها ركعة ثم يصلي اربعاً ظهرها وهو ما نقله البخاري وابن يونس عن المغيرة وحمله المازري وابن يونس على انه تفسير لما جاء في المدونة وهو موافق لما جاء عن سحنون عندما مثل عن رجل صلى مع الإمام يوم الجمعة ركعة ثم رعف فخرج لغسل الدم عنه فلما غسل الدم حال بينه وبين الانصراف إلى المسجد واد أو أمر غالباً قال: يتبني اليها ركعة اخرى ثم يقوم فيصلي ظهرها اربعاً، قال ابن رشد: لأن من شرط الجمعة ان تكون في المسجد فإن لم يقدر على الرجوع اليه بطلت الجمعة وخرج عن نافذة وصلى ظهره.

قال الامام ابن الحاجب: وإذا اجتمع القضاء والبناء ففي البداية قولان لابن القاسم وسحنون، وذلك بأن يدرك الثانية والثالثة معاً أو أحدهما وعلى البناء ففي جلوسه في الاخرة إذا لم تكن ثانية له قولان.

285- إذا دخل المأموم في الصلاة مع الامام بعد الركعة الاولى وصلى معه ركعة أو اكثر فبني ابن القاسم وابن المواز وابن حبيب وسحنون في احد قوله انه

١ انظر مقدمات ابن رشد 72/1 وابن تيمي على الرسالة 235/1.

٢ التوضيح لوحة 35.

٣ الخطيب على حابل 491/1.

٤ البيان 194/3.

٥ القضاء ما قبله قبل دخول مع الامام والبناء ما قبله بعد دخوله مع الامام التوضيح لوحة 36.

٦ بداية الحديث.

٧ ج. د. وفي نسخة التوضيح ثانياً.

يقدم البناء لقوله عليه الصلاة والسلام (... فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا) والاكتم يقتضي أن يكون مآدرك هو أول صلاته ليحصل له التائب في آخر الصلاة؛ فإذا أدرك من صلاة الظهر الثانية بسجديتها مع الإمام ثم رعت فخرج غسل الدم. ثم رجع فوجد الإمام قد سلم قبني على ما قلنا صلى ثم يقتضي أن يأتي بركة بأم القرآن ثم يجلس لأنها ثانية ثم يأتي بأخرى بأم القرآن ويجلس عند ابن الأوزاعي لأنها رابعة فصلاة وأخر صلاة الإمام. ويرى ابن حبيب أنه لا يجلس فيها وهذا ما رآه ابن الحاجب بقوله: وعلى البناء ففي جلوسه في الأخيرة إذا لم تكن ثانية له قولان. ثم يأتي بركة القضاء فيقرأ فيها أم القرآن وسورة ويشهد ويسلم.

286- ويرى سحنون في أحد قوليه أنه يقدم القضاء على البناء لقوله عليه الصلاة والسلام: (مصل ما أدركت وأقض ما سبقك) ففي الصورة المقدمة يأتي بركة القضاء أولاً فيقرأ فيها أم القرآن وسورة ويجلس؛ لأنها ثانية. ثم يأتي بركة البناء فيقرأ فيها أم القرآن ولا يجلس فيها لأنها رابعة ثم يأتي بركة القضاء فيقرأ فيها أم القرآن ويشهد ويسلم. وتنبه ابن رشد هذا القول لابن سحنون وأصحاب الجمهور بأن أكثر الروايات فاقوا والقضاء الوارد في الحديث المراد به الفعل. وقد كثر استعماله في الفاظ الشارع بهذا المعنى لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا﴾.

\* قال الإمام ابن الحاجب: ويجتمع البناء والقضاء في حاضر أدراك ثانية مسافر، وفيمن أدرك ثانية صلاة الخوف في حضر.

287- إذا صلى حاضر خلف مسافر أدركه في الركعة الثانية فإن الأول قضاء والآخرين بناء؛ فإذا أتم المسافر صلاته فأخاضر يقدم البناء على قول ابن القاسم.

1 مسلم - النووي - 99/5 - 1000.

2 مسلم - النووي - 99/5 - 1000.

3 ابن رشد، 75 - 76 والتوضيح لوجه 36 والمراق على حبل 4000.

4 ابن النووي، على مسلم 100/5.

5 الطبعة 100.

فإن بركة بأم القرآن ويجلس لأنها ثانية، ثم يأتي بركة بأم القرآن ويجلس لأنها رابعة أمامه أو لم يكن مسافراً ثم يأتي بركة بأم القرآن وسورة قضاء ويسلم قلب تشهد. وعلى رأي سحنون في أحد قوليه بتقديم القضاء على البناء يأتي بركة بأم القرآن وسورة لأنها أولى أمامه ويجلس فيها لأنها ثانية، ثم بركة بأم القرآن فقط ولا يجلس فيها؛ لأنها تالفة وثالثة أمامه أو لم يكن مسافراً، ثم بركة بأم القرآن ويجلس لأنها رابعة ورابعة أمامه.

288- ويجتمع البناء والقضاء في صلاة الخوف التي يقسم فيها الإمام الخشوع إلى طائفتين فيصلي بالطائفة الأولى ركعتين ثم يصرف إلى العدو ثم يصلي بالطائفة الثانية الركعتين الباقيتين؛ فأدرك أخاضر مع الطائفة الأولى الركعة الثانية والصرف من الإمام عند ما بقي الإمام يتطوّر الطائفة الثانية؛ فيأتي أخاضر بركة بأم القرآن ويجلس؛ لأنها ثانية ثم بركة كذلك ويجلس لأنها رابعة الإمام لم استمر، ثم بركة بأم القرآن وسورة قضاء وتظل صلاته كلها من جلوس وعلى قول سحنون يأتي بركة القضاء أولاً ثم يبي على ما قلناه وقد تقدمت أدلة القولين عند قول ابن الحاجب وإذا اجتمع القضاء والبناء.

\* قال الإمام ابن الحاجب: ولا يبي في قرحة ولا جرح ولا قبي ولا حديث ولا في شيء غير الرعاف.

289- إذا كان البناء في الصلاة عند نزول دم الرعاف ونخسة والرحضة يقتصر فيها على ما ورد فيه ابن الحاجب - رحمه الله تعالى - على أن المصلي لا يبي في قرحة خرج منها دم كثير يرجى كفه وإنما يقطع الصلاة ويستأنفها بعد غسل الدم.

قال مالك - رحمه الله تعالى -: فيمن كانت به قرحة فسال منها الدم؛ يقطع الصلاة ولا يبي إلا في الرعاف؛ فإن كان الذي يخرج بسيراً فليمسحه وليتسادي في الصلاة.

1 ابن الدردير على حبل مع حاشية للدسوقي 210/1.

2000- وإذا خرج منه قير ذهب لغسله فلا يجزيه لقول مالك: من قباء عامداً أو غير عامداً في الصلاة استأنف الصلاة ولم يكن وليس هو بمنزلة الرعاف، وإذا انتقض الوضوء وهو في الصلاة فلا يجزيه ويبتل. صلاة لما جاء في المدونة عن إبراهيم أنه قال: البول والريح يعيد منهما الوضوء والصلاة لقول الرسول ﷺ - (إذا فسا أحدكم في الصلاة فليغتسل) وليتوضأ وليعد الصلاة وإن الباء مقتصر على الرعاف ولا يعمدها إلى شيء آخر لورود الرخصة بترك التسبغ في الرعاف وبقي ما عدها على أصله في عدم البناء.

## فهرس الموضوعات

1	قائمة تعاليم الشيخ محمد تقي المير
11	حق الشراخ على عبد الله
11	التعميم في دراسته بزياد الباحث إيماناً بصلاحيته
11	الانقسام والفصول التي تناولناها
12	قول مالك أثر من الآثار

## التسم الأول

13	المبحث الأول
----	--------------

## الفصل الأول

### الموضع السياسي في عهد ابن الحاجب

14	سنة الفخامة الصليبية
14	الملك في المسجد الأقصى
14	أول من قام بخروب الصليبية
17	دور صلاح الدين وموقفه الشجاع
18	سنوات صلاح الدين من مصر
19	الملة والجز وعلاقته بالزوات
19	مع القدس
19	الملك الصليبي
19	الملة
19	سلاطينها
19	الصلح
17	الخروب الصليبية بعد صلاح الدين

1 المجلد 1، 18/1 - 38 - 39.

2 أبو داود - العيون - 153/1.

3 انظر أحكام الفصول في أحكام الأصول ص 487.



16	دولة المماليك ودورها في الحرب
16	تطهير الشام والسواحل من الصليبيين
20	اتجاهات حكم الدولة الأيوبية
27	لمسات الدولة الأيوبية بالاسلام ونشر دعوته
27	النفاق المورخين على مدح صلاح الدين والثناء عليه
28	معاصرة ابن الحاجب لابرز قادة الدولة الأيوبية
28	الفصل الثاني
28	الوضع الاجتماعي في زمن ابن الحاجب
29	اعشاب الامن
29	محاكم الخوف وتأثيره على التأليف
30	بناء القاهرة وعلمسها
31	محاكم في عهد الدولة الأيوبية
31	محاكمها
31	حياة اليهود والنصارى فيها
32	سوق القاهرة وماجرى فيها من فتوات اذنية
33	آثاره مساحتها وازدهارها
34	اباس امام الجمعة وتأثيره في نفوس المسلمين
34	الاذان وفق اذان أهل مكة المكرمة
34	تعاقب المؤذنين لبلا على التكبير والتمجيد وقراءة القرآن
34	اعتناق مذهب الاشاعرة في الامسول
34	اشتهار ماآذنها بكثرة الزخارف
35	النشاط العلمي في القاهرة
35	عدد المدارس
35	انتشار مذهب أهل السنة
35	عدد المدارس بها وقبام ابن الحاجب بالتدريس في بعضها
35	الاعتناء بمقتضى الامامين مالك والشافعي - رضي الله عنهما -

## الفصل الثالث

### الوضع الثقافي في زمن ابن الحاجب

34	مذهب أهل السنة في مصر وصورتها
35	مذهب أهل السنة في مصر وصورتها

17	تطهير الشام والسواحل من الصليبيين
18	اتجاهات حكم الدولة الأيوبية
18	لمسات الدولة الأيوبية بالاسلام ونشر دعوته
18	النفاق المورخين على مدح صلاح الدين والثناء عليه
19	معاصرة ابن الحاجب لابرز قادة الدولة الأيوبية
19	الفصل الثاني
20	الوضع الاجتماعي في زمن ابن الحاجب
20	اعشاب الامن
20	محاكم الخوف وتأثيره على التأليف
20	بناء القاهرة وعلمسها
21	محاكم في عهد الدولة الأيوبية
21	محاكمها
21	حياة اليهود والنصارى فيها
22	سوق القاهرة وماجرى فيها من فتوات اذنية
23	آثاره مساحتها وازدهارها
24	اباس امام الجمعة وتأثيره في نفوس المسلمين
24	الاذان وفق اذان أهل مكة المكرمة
24	تعاقب المؤذنين لبلا على التكبير والتمجيد وقراءة القرآن
24	اعتناق مذهب الاشاعرة في الامسول
24	اشتهار ماآذنها بكثرة الزخارف
25	النشاط العلمي في القاهرة
25	عدد المدارس
25	انتشار مذهب أهل السنة
25	عدد المدارس بها وقبام ابن الحاجب بالتدريس في بعضها
25	الاعتناء بمقتضى الامامين مالك والشافعي - رضي الله عنهما -

35	يسر صلاح الدين وصول الكتاب الى الناس
36	الناهج في تلك الفترة
38	مستوي التحصيل
39	النشاط الثقافي التي كانت تعطي به القاهرة والاسكندرية
39	الاسباب التي ساعدت ابن الحاجب على امامته في علوم مختلفة
40	حياته كانت بين حكام صالحيين وشيوخ راسخين وتلاميذ بايعين
40	اسباب التقليد
41	جامع الامهات
41	كان خلاصة ستين كتابا من امهات الفقه
42	لماذا ألف ابن الحاجب مختصرة
45	فماهرة الاختزال والتلخيص
46	سراج جامع الامهات
50	وهو سهل التعلم بالجامع
51	نقاء العناية عليه
52	دل بقاء الكتاب على حاله تواتر النسخ
53	الماسد على جامع الامهات ومناقشتها
57	الفقه بعد جامع الامهات
57	اسباب نمو الفقه
59	المسند بابي الحاجب
60	سورة حمد
62	مقدمة
62	النسخ التي اعتمدنا عليها
64	الناهج في الاختصار
65	اهم الادوار التي مر بها الفقه
65	تعريف الفقه
68	الماء
68	الدور الثاني

67	الدور الثالث
68	خلاف تدوين الفقه
68	ما اشتملت عليه المدونة من مباحث
70	سور من النسخ التي اعتمدنا عليها
70	اتسام المياه
70	الاصل في الماء الطهارة
77	تعريف الظهور وضبطه
77	بشر بضاعة وموقعها من الحرم المدني
78	الاحكام المتعلقة بالطهارة المائية
78	المطلق عند ابن الحاجب والقاضي عبدالوهاب
78	الماء اذا تغير بطول مكته او مختصرة مكته
80	الازهار والحوما اذا انعكست رائحتها على الماء
80	الماء النقية اذا حلت سطح الماء
80	تسمية كانوا يستعملون او انهم للوضوء ولا تخلو من المادة الذهبية
80	تعريف المشهور
80	الماء اذا تغير بتراب
81	الماء غير الماء بالملح المعدني او المصنوع
81	الاسع حواو وقع الخدات به الا اذا سفع من سحر
83	الوضوء بالماء المسخن او المشمس
83	تسميته لا يمنع حصول الثواب
83	السكره الوضوء بالماء المشمس الا من جهة القطب
83	سقف الآثار الدالة على كراهته
83	الماء المسخن اذا سفع من سحر
86	الزهار اذا انقلعت رائحته وحالط الماء المطلق
87	الماء المسخن اذا سفع من سحر
87	من كان معه ماء لا يكفي وجمع ما تقاطر من وجهه وباليه
88	الماء المسخن اذا حلت فيه نجاسة

إذا حلت نجاسة في الماء القليل.....	
مأكله المحققون من أن الماء القليل لا يؤثر فيه النجاسة إلا إذا غيرته	
الماء الجاري إذا حلت فيه نجاسة.....	93
الماء إذا تغير بشئ لم يكن من أجزاء الأرض.....	95
التغير بالرائحة غير مضر عند ابن الماجشون.....	
مأموع استعماله للوضوء والطعام يجوز أن يطعم للحيوان	
مقطوع اليدين يمكنه تناول الماء بفيه	
تغير الماء بالريق.....	96
تغير الماء بنجاسة ثم زال تغيره بنفسه.....	97
موت الحيوان في بئر.....	98
يؤخذ من الماء حتى تسلم أوصافه.....	
موت الحيوان في كثير من الماء يستحب منه التزج.....	
الحكمة في التزج.....	
خروج الحيوان بعد أخذ الماء من البئر.....	
طهارة الجماد.....	99
معناه عند الفقهاء.....	
نجاسة الخمر.....	
من قال بطهارتها.....	
القول بنجاستها أظهر.....	
الإسلام حرمها وجعلها أصلاً لكل ما شاركها في العلة.....	
حكم تناول الخثيصة ومتى دخلت مضر.....	
الإجماع على تحريمها.....	
مضارها الدينية والبدنية.....	
طهارة الحيوان الحي ما عدا الكلب والخنزير فقيهما خلاف.....	102
الجمهور على طهارة الكلب لدلالة طهارة الهرة عليه.....	
ليس في حي نجاسة سوى الخنزير.....	
نجاسة الميتة.....	103

طهارة جلدها بالديغ.....	
طهارة الميتة من الحوت.....	
ميتة الخنفساء والذباب وما شابهها طاهرة.....	104
حوار قتل الذباب.....	
التداوي من ضرره.....	
تحريم أكل المستخيت.....	
موت الحوت أو الخنفساء في الماء لا ينحسه.....	105
طهارة لحم الحيوان المباح بالذكاة.....	106
الانفعا بالصوف والشعر ولو من ميتة.....	
المشهور طهارة شعر الكلب والخنزير.....	
أخرازة بشعر الخنزير.....	
مأخذ من أحيوان في حال حياته أو بعد موته يكون ذكاة.....	107
مأخذ من الأدمي في حال حياته أو بعد موته ظاهر على المعتمد.....	108
طهارة الكلية أو القرنية التي تزرع.....	
استعمال القرن والعظم والسن من الميتة.....	109
أخذ المشط ونحوها من ناب الفيل.....	
طهارة الذمغ والعرق والمخاط وأدلة ذلك.....	110
طهارة القيح إذا لم يتغير عن حالة الطعام.....	111
نجاسته إذا شابه أوصاف العذرة.....	
اختلافهم إذا تغير ولم يشابه أحد أوصافها.....	
نجاسة الدم المسفوح ومنع أكله.....	112
التداوي بالنجاسة.....	
نقل الدم من شخص لآخر.....	
الدم الباقي في العروق وفي قلب الشاة بعد نحرها.....	
دم الحوت والقراد والذباب.....	113
نجاسة القيح والصدئ.....	114
نجاسة عذرة الأدمي وبوله.....	

114	نضح بول الصبي
	معنى النضح
	المراد بالنضح الوارد في الحديث
115	روث محرم الاكل وبوله نجس
	روث المباح الذي يأكل النجاسة
116	بول مأكول اللحم
117	بول مكروه اللحم
	القول بنجاسته هو ما يفيد ظاهر المتنونة
118	نجاسة المني والودي والمذي وتعريفها
	القول بنجاسة المني اظهر
119	العلة في نجاسته
120	الاتفاق على طهارة لبن الادمي والمباح وعلى نجاسة لبن الخنزير
	الاختلاف في غيرها
	لبن الحمير للتدوي
121	طهارة البيض
	البيض اذا صار دما او مضغة
	لبن الحيوان الذي يأكل النجاسة
122	لبن المرأة التي تشرب الخمر
	عرق السكران
122	اذا عارض القياس الامر
123	النجاسة اذا استحالت وتغيرت اعراضها
123	الادوية والروائح المركبة من عقاقير بعضها نجس كالكحول
124	اذا شرب من الماء حيوان يأكل النجاسة
126	سور الكافر وما ادخل يده فيه
	سور شارب الخمر من المسلمين
127	الصلاة بلباس الكافر قبل غسلها
127	الصلاة بما نسجه الكافر

	الصلاة بلباس غير المصلي
	الوضوء بما بقي من سور الخائض والجب
128	الطعام المائع اذا سقطت فيه نجاسة
	رأى الجمهور
129	رأى ابن تيمية
	بيان الراجح منها
131	استعمال النجس في اكل الحيوان وشربه وفي الاستصباح به والوقود
132	عدم الانتفاع بالمتنجس فيه تضيق على الناس
	بيع الزيت المتنجس
	الانتفاع بلحم الميتة
133	منع بيع جثة الادمي ولو كافرا
133	الانتفاع بالزيت المتنجس وغيره من الدهنيات اذا سقطت فيه فارة
	تطهير الزيت المتنجس
134	طبخ اللحم بماء متنجس
	زيتون ملح بماء نجس
	وضع البول او الخمر في اوان تتسرب فيها الرطوبة
136	البيض اذا طبخ في اناء ووحدت بيضة فيها دم او مضغة
136	الطعام اذا سقطت فيه جرادة او ذبابة
137	الاواني من جلد المذكي
	نجاسة جلد الميتة
	استعراض اقوال الفقهاء في تناول جلد الميتة اذا دبغ وبيان الاصح منها
	الدباغ المطهر للجلد
	لباس النعال والملابس الجلدية المستوردة من بلاد الكفار والصلاة بها
140	الانتفاع بجلد المذكي غير المأكول كالخمر وغيرها
141	استعمال الاواني من الذهب والفضة
142	اذا ابتلى الانسان في مناسبة وقدم له طعام في احد التقدين
143	التخاذ الاواني من الجواهر الثمينة كالياقوت وغيرها



- إناء الذهب أو الفضة إذا طلى بنحاس وهو ما يعبر عنه بالمغشي  
 إناء النحاس إذا طلى بالنقدين وهو ما يعبر عنه بالموه  
 إذا تكسر الاناء وربط بأحد النقدين  
 اتخذ حلقة للأناء من أحدهما  
 استعراض الأقوال المتعلقة بأزالة النجاسة وبيان الراجح منها  
 ما يعفى عنه من النجاسة  
 الدم الخارج من الخرج إذا لم يمكن إيقافه  
 دم القيح والصدید إذا سأل بنفسه  
 ثوب المرضعة إذا أصابه شيء من بول الصبي  
 ثوب الجزار والكفاف ونقل الأزيال إذا أصابه شيء من النجاسة  
 من لا يمسك البول لمرض أو كبر سن  
 الغازي أو المسافر إذا أصابه بول قرسه  
 ما أصاب الثوب من بيل البواسير  
 ما أصاب الثوب من الدم اليسير  
 البول أو العذرة إذا أصابت ثوبا  
 من رأى الدم قبل الدخول في الصلاة  
 اليسير من دم القيح والصدید والحيض  
 القدر المعفو عنه من الدم  
 ما علق بالثوب من دم التواغيث  
 ما بقي من الآثار في المخرجين بعد زوال النجاسة  
 ما بقي في الخف والنعل من أثر ارواث الدواب  
 الأشياء التي قدم فيها الشارع التادر على الغالب  
 ما بقي في الخف أو النعل من العذرة  
 من رأى نجاسة في حفه وهو على طهارة ولأماء معه  
 إلحاق رجل الفقير بالخف في العفو  
 ما يمسب الثوب والبدن من الطين والماء المستنقع في الطرق  
 ما ظهر من عرق في محل الاستنجاء

- إذا دهن الجرح بدواء نجس  
 النجاسة في طرف الخصر أو الرداء أو العمامة  
 ما علق بالسيف والسكين من الدم  
 أثر الدم الباقي من الحمامة  
 إذا أمطلت المرأة ثوبها وأصابته نجاسة  
 إذا شعر الإنسان بدم في قمه  
 ما نزل به النجاسة  
 إزالتها بالخل  
 إزالتها بالغسل ونحوه  
 إزالتها بالبخار  
 لا يرفع الحدث إلا بالماء  
 إذا أزيلت النجاسة وبقي طعمها  
 إذا عسر نزعها وبقي لونها أو ريحها  
 الماء الذي أزيلت به النجاسة إن بقي أحد أوصافه  
 إذا ثبتت النجاسة في الثوب ونسي موضعها  
 إذا أصابت النجاسة أحد كفيه ولم يعرف الظاهر منهما  
 إذا شك في إصابة النجاسة الثوب نضح  
 النضح ظهور لكل ما شك فيه  
 إذا شك في إصابة النجاسة البدن  
 إذا ترك النضح وضلى  
 إذا ولغ الكلب في الأناء يغسل سبعا  
 الحكمة في ذلك  
 تربية الكلاب لغير حاجة  
 قتل الكلاب  
 حكم غسل الأناء من ولوغ الكلب فيه  
 لا يؤمر بغسل الأناء إلا عند الاستعمال  
 عدم تعدد الغسل بتعدد ولوغ الكلاب

من موسوعات إمامنا المكي

# جامع الإمكانات

## مختصر ابن الحجاج الفرعي

القسم الثاني  
من  
الطهارة

محققه وشرحه وبيّن أدلة مسائله في رحاب الجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون - بيت الحكمة بتونس -

الدكتور محمد بن الغرياني

الأستاذ محمد بن الغرياني

الناسخ

مكتبة طرابلس العالمية

- 171 إذا شرب الخنزير من الماء الموضوع في الإناء
- 172 إذا شرب الكلب من المائع كالحليب
- إذا شرب الكلب من الخوض يتوضأ منه
- 173 حكم ارقاء الماء أو الطعام الذي شرب منه الكلب
- 174 غسل الإناء بالماء الذي شرب منه الكلب والوضوء به
- 175 إذا تعددت الأواني وكان في أحدها ماء نجس واشتبه الطاهر منه
- 177 إذا كان أحد التوبين نجس واشتبه الطاهر منهما
- 178 إذا رأى نجاسة في ثوبه أثناء صلاته
- إذا هم بالقطع فنسى فتعاضى
- إذا رآها قبل الصلاة فنسى ودخل الصلاة وأتمها
- 180 خروج الدم أثناء الصلاة
- صلى عمر وجرحه يشعب دما
- إذا رجع في الصلاة وظن دوام استرساله
- 181
- الإناء إذا خشي تلطخ ثيابه
- 183 إذا نزل الرعاف وشك في دوام استرساله
- 184 الكيفية التي يخرج عليها لغسل الدم
- شروط بقاءه على ماصلي
- المشي على النجاسة أو الكلام سهوا في ذهابه إلى الماء
- 186 إذا اختار المصلي البناء قبل عقد ركعة أو بعدها
- 187 المكان الذي يتم فيه الصلاة بعد غسل الدم
- لو رجع فسلم الإمام
- إذا رجع المأموم في صلاة الجمعة
- إذا دخل المأموم بعد الركعة الأولى فرجع واجتمع له قضاء وبناء
- 189 حاضر أدرك ثانية مسافر أو أدرك ثانية صلاة خوف
- 190
- 191 البناء خاص بالرعاف